بناة المستقبل

سورية شهرية مستقلة

السنة الثانية - العدد 15 كانون الثاني \ يناير 2015

ضيف العدد
الفنان العالمي السوري علي فرزات

حصاد العام 2014

إبراهيم هنانو الثورة الشعبية المفكّرة الكردي الذي أراد سوريا موحّدة

ملامح المشهد والحل السياسي في سوريا
د. برهان غليون

الأغنياء والثورة
د. أحمد برقاوي

القضية السورية على الهامش!
د. رياض نعسان أغا

صراع الهوية في سوريا وبلاد الشام
د. خطار أبودياب

أسئلة ما بعد التغيير السوري
د.عبدالله تركماني

الحرب.. والرؤية الحائرة
فاضل السباعي

غضب الأجيال وميثاق دمشق
إبراهيم الجبين

ما بين الأعلام وبين الرايات

قداسٌ للنهر الدامي

أزمة الدواء التي تعانيها العاصمة دمشق

لوحة وسام الجزائري

ندوة بناة المستقبل
الاعلام السوري بين الرسمي و الثوري
الحلقة الضائعة في التعبير عن الثورة

ثلاثةٌ غائبون

يتناول هذا العدد الذي سيفتتح العام الجديد ٢٠١٥ ملفّ التعليم من جديد أيضاً، لأننا حين نفكّر فيه، فنحن لا نقوم بمجرّد أداء واجب علمي، بل إن الأمر يتجاوز هذا إلى ما هو أخطر منه وأبعد، فحين يُترك ثلاثة ملايين طفل سوري، بلا تعليم، فهذا سيعني بالضرورة أن يكونوا خزّاناً بشرياً جاهزاً للتطرف والإرهاب والجريمة، أو سيتم إجبارهم على العمل، في بيئات لا تحترم التعليم، إن لم يتم إجبارها عليه، كما في كل دول العالم، والعمل في سن الطفولة مدمّر للمجتمعات والإنسان، فلا مستقبل افضل للطفل من مقعد مدرسته، وتحصيل العلم، والصقل التربوي المنتظم في مختلف المجالات، ليخرج إنساناً طبيعياً رغم الظروف غير الطبيعية التي تمرّ بها بلادنا سوريا، وهو ما يغيب عن إلحاح سياسيينا ومفكرينا والمشتغلين في الشأن العام السوري الثوري اليوم، ليبدو وكأنه أمرٌ ثانوي، إن تمّ كان بها، وإن لم يحصل فلا مشكلة.

حاولنا أيضاً إلى جوار التذكير بأوضاع التعليم، التركيز على ملفّ الإعلام ، لأن الاثنين انعكاس للواقع الإنساني والاجتماعي، فالإعلام السوري الرسمي منه والثوري، من أكبر مشكلات الثورة السورية، التي تنازعها شتات المنابر، وانعدام حرفية بعضها، وغياب البعض الآخر، وتضحيات كبيرة قدمها كثيرٌ منها، بالمقابل كانت جرائم الإعلام الأسدي أكبر من أن توصف، لتصل إلى حدّ جرائم الحرب، فالقتل بالشاشة كالقتل بالكيماوي والبراميل المتفجرة، لذك كان تسليط الضوء على عدد من وجهات النظر الناقدة للإعلام ودوره، وتقصير المعارضة السورية بمؤسساتها في دعمه والتأسيس له، هاجساً أساسياً من هواجس محرري هذا العدد، إذ لا يعقل ألا يكون للائتلاف صحفه ومجلاته وفضائيته، وإلا كيف سيتمكن من بث رسالته السياسية حول قضيته العادلة؟.

الغائب الثالث عن المشهد السوري، هو التفكير السياسي، المستند إلى مظلة فكرية جامعة، تحمل الأفكار، وتظلّ الجموع السورية، في ما يحفظ الدولة والتراب، والقيم الحضارية التي مثلتها سوريا عربياً وإقليمياً ودولياً، والطروحات التي تناولتها مقالات المجلة، بدورها المتواضع إلى جانب غيرها من صحف ومجلات ومواقع الثورة السورية، دارت حول الغياب الفكري، والتقصير في التنظير السياسي، فالسوريون بعد طول انقطاع، وانهماك بالعمل التنظيمي المهاجر والمنفي، استفاقوا على العمل السياسي التطبيقي المباشر، ولم يواكب هذا أي تحليل مناسب، يتجاوز تحليل الخبر إلى تحليل المشهد، فنشأت مع نشرات الأخبار والهتافات محرمات كثيرة، لم يتطرق إليها أحد، وبات من الصعب نقد التطرّف على سبيل المثال، ونقد الخلل هنا أو العلة هناك، وفي النقيض، كان ينتشر النقد الفاحش الذي يتجاوز التفكيك إلى الشتيمة والإسفاف، فلا التحريم فاد، ولا التحليل نفع، وضابط هذا كلّه هو إعادة الاعتبار للفكر والمفكرين، وتحريضهم على الكتابة والمناقشة والشرح، والاستماع إليهم ومجادلتهم من أجل فهم أفضل لوضع سوريا وشعبها سياسياً وتاريخياً، ومن غير هذا سيصبح الناس في عماء كما هم عليه، وتضرب الفوضى أطنابها في كل ركن، فيما ينعم نظام الأسد بمن ينظّر له بقاءه، تحت شعارات ومفاهيم استفاد منها طويلاً كالمقاومة والممانعة والدولة الوطنية التي لم تعد موجودة.

تحاول بناة المستقبل، قراءة الحدث واليوميات واستشراف ملامح المستقبل من خلال كتابها الكرام والتحقيقات التي تجريها في الداخل السوري والمخيمات، وتقدّم دعوة مفتوحة للكتاب إلى المساهمة في صفحاتها ورفدها بما يرونه مناسباً نافعاً للقارئ السوري حيث تصل المجلة.

10

الشرق الأوسط قلب العالم

د. يحيى العريضي

16

«بلاد الكفار» دعوة للحقيقة

د. محمد حبش

30

شعب واحد أم شعوب؟

د. حسين عنتابي

28

الحرب.. والرؤية الحائرة

فاضل السباعي

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة

www.bof-sy.com

info@bof-sy.com

fb.com/bof.sy

@bof_sy

الإخراج الفني

Mitanya

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

32
الإعلاميون أبرز أهداف الأسد وألدّ أعدائه
فيكتوريوس بيان شمس

86
ما بين الأعلام وبين الرايات
نجم الدين سمّان

34
مجدولين الحسن والثورة بالإضراب
حوار بسام سفر

77
قائمة الوفيات
مصطفى تاج الدين الموسى

70
معارك وادي الضيف والحامدية
علي الحسن

88
زمن محمد البوعزيزي المستمر
شام محمد علي

74
مهاتير محمد «الدولة المدنية» رؤية إسلامية
ياسر الغرباوي

الأغنياء والثورة

د. أحمد برقاوي

يعرف الغني بأنه ذاك الذي يملك ثروة مادية تفيض الى حد كبير عن حاجته اليها،إذ يتوافر الغني على تراكم نقدي سواء كان أموالا أو سلعا تتحول الى نقد تسمح له بالحضور كسلطة مجتمعية ما.

لست في صدد بحث إقتصادي حول أصل ثروة أغنيائنا وفصلها،ولا في صدد موقف طبقي من الأغنياء،كما لست في صدد القدح والذم أو المدح والتقريظ. فإن يكون هناك أغنياء الحياة فهذا من طبيعة الأمور.

بل أنا بصدد تحليل واقعة موضوعية هي واقعة الأغنياء والثورة.

الآن، في التحليل الطبقي الكلاسيكي تقف الطبقة الغنية مع مصالحها المادية في كل زمان و مكان، فلا تنظر للحياة الا من زاوية الربح والخسارة الماديتين. والحق إن في هذا شيئ من الصحة لكنه لا يكفي أبدا في تحديد مواقف الإغنياء من الأحداث الكبرى في الحياة. حيث تدخل عوامل أخرى كثيرة في تحديد موقفهم سأفضها تباعا.

ألأغنياء كما تعلمون هم:

البرجوازييون والرأسماليون والتجار والريعيون والكومبرادوريون والطفيليون والهباشون وتصنيفهم له علاقة غالبا بمواقفهم المختلفة ولكن الحذر من الربط الميكانيكي بين تصنيفهم والمواقف.

فلو أخذنا مواقف الأغنياء منذ انطلاق الثورات العربية وتأملنا مواقفهم من حركة التاريخ الآ ما لذي نجد؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نشير إلى ندرة الأغنياء العرب الذين يبنون علاقة مباشرة بالسياسة وبالثقافة. بل لا تعني السياسة لبعضهم إلى الترشح لمجالس

الشعب فرادى والوصول إلى قبة البرلمان عبر المال من جهة وعبر العلاقة الحميمة مع السلطة من جهة ثانية. ولهذا فإن أغلب الفئات الغنية لا تعني السياسة لها إلا رغبة في الحضور عبر هيبة /النائب البرلماني/ وفي كل الأحوال فهؤلاء فئة صغيرة جدا.

والحق إن ضعف العلاقة التي يقيمها أكثر الأغنياء بالسياسة لا يعني أنهم لا شأن لهم في مجرى الأحداث، فهم قادرون إن شاؤوا على القيام بدور مركزي في الأحداث المجتمعية،وبخاصة في التحولات الكبرى، وطبيعة السلطة في الوطن العربي بوصفها سلطة فاسدة و مستبدة تبني جسر مصالح علنية أو خفية مع الفئات الغنية بكل أشكالها التي أشرت.

لكن عزوف أكثرها عن الثقافةوالنشاط الثقافي اللهم سوى دخول بعضها عالم الإنتاج التلفزيوني والسينمائي كنوع من عالم/ البزنس/ يحرمها من القدرة على تشكيل وعي تاريخي بالعالم المعيش،إنها في أحسن أحوالها تقوم بأعمال الخير الفردية أو قيام الأغنياء السنة بالتزكية عن أموالهم خوفا من اللّه وهم في الغالب يخافون اللّه بسبب خوفهم على أموالهم،وبخاصة اغنياء المدن أو الذين انتقلوا للعيش في المدن وهم من أصول قروية.

غير إن هناك أمرا مهما يحدد علاقة الأغنياء بالحراك الإجتماعي مهما كانت طبيعته ألا وهو ميلها بعامة الى الإستقرار والهدوء والسكينة ورفض الهبات الشعبية الكبرى من ثورات وتمردات وما شابه ذلك. فالأستقرار هو الشرط الأهم للحفاظ على الثروة،فضلا عن الأمان،وهذا الذي يفسر

> إن ضعف العلاقة التي يقيمها أكثر الأغنياء بالسياسة لا يعني أنهم لا شأن لهم في مجرى الأحداث، فهم قادرون إن شاؤوا على القيام بدور مركزي في الأحداث المجتمعية.

إيداع أغنيائنا أموالهم في بنوك دول خارجية تتسم بالإستقرار،/بنوك أوربا وأمريكا/ أعود للسؤال عن أشكال العلاقة التي أقامها الأغنياء في بلدان الربيع العربي بالربيع العربي.

و دون الدخول في تفاصيل الأسماء وبخاصة إننا في الغالب لا نعرف أسماءهم،نستطيع أن نصنفهم بما هو آت:

أولاً الفئات الغنية التقليدية ذات الإرث القديم وهي مدينية في الغالب تتشكل هذه الفئات من تجار السوق التقليديين،من برجوازية صناعية،ورجال أعمال عقارية،و هؤلاء من حيث المبدأ يشكلون قوة مهمة في دورة الإقتصاد المحلي.

هذه الفئة وإن كانت لا تعادي النظام علنا، غير إنها ذات مصلحة بنظام ديمقراطي رأسمالي يضمن لها حرية السوق والأمان الفردي،ذلك إن السلطة الدكتاتورية تظل سلطة خطيرة، وهي قادرة،في غياب االعقل المؤسساتي والقانون على الإعتداء والنهب. إنها تكن عداءا دفينا للنظام،وبخاصة إنها مجبرة،في شروط السلطة الأمنية الفاسدة،على القيام برشوتها،والمرور بقوانينها، و بالرغم من أنها تنطلق عموما من إن الغاية تبرر

الوسيلة غير إنها ترى في وسيلة إرضاء السلطة ورشوتها وسيلة مكلفة. هذا النمط من الفئات فئات متأففة لكنها ليست ثورية. وتنظر الى الثورة من زاوية المردود النهائي على نشاطها الإقتصادي. فلا تدخل المعركة مع النظام ولا تختار أن تكون جزءا من المعارضة. وغالبا ما هي مطمئنة إلى بقاء جزء من رأسمالها المالي سليما، لانه قابع في بنوك أمينة. سرعان ما سيعيد إنتاجه في حال الإستقرار.

إن هناك أمرا مهما يحدد علاقة الأغنياء بالحراك الإجتماعي مهما كانت طبيعته ألا وهو ميلها بعامة الى الاستقرار والهدوء والسكينة ورفض الهبات الشعبية الكبرى من ثورات وتمردات وما شابه ذلك. فالأستقرار هو الشرط الأهم للحفاظ على الثروة.

ثانياً الأغنياء الرأسماليون العابرون للأوطان، وهؤلاء جزء قليل لكنه مؤثر بسبب ابتعادهم المكاني عن مراكز الأحداث، على العكس من الفئة الأولى التي يرتبط تراكم رأسمالها بالسوق المحلي. وقدرتهم على اتخاذ مواقف ولو شفاهية دون الإحساس بالخطر. وموقف هؤلاء في الغالب ناتج عن مواقف أيديولوجية وليس عن مواقف مصلحية صرفة. ولأنها تقيم خارج أوطانها، فإنها قادرة على تقديم الدعم المالي لحركات سياسية أو عسكرية بناء على خياراتها الأيديولوجية. و الملاحظ إن هذه الفئة تسهم في تمويل المؤتمرات، وتقديم المساعدات للداخل، وسواها من أعمال. فهؤلاء تأخذهم حمية مناطقية أو وطنية، فضلا عن تحقيق شهوة الحضور. غير إنها لا تشكل قوة طبقية فاعلة، إذ تظل علاقاتها خارجية الطبيعة لا تتعدى/التبرع/. وإذا أخذنا بعين الإعتبار ثراءها المادي المتجدد كرأسمالية ما فوق وطنية المترافق مع فقرها الثقافي والسياسي والروحي أدركنا محدودية نشاطها وأثر مواقفها الضئيل. وحضورها المافوق محلي لا يعني أبدا أن عينها ليست على مستقبل السوق المحلية، لكن السوق المحلية ليست هي الدافع الأساسي لنشاطها.

ثالثاً الأغنياء الذين ارتبطوا بالأصل بعلاقات عمل ومصالح متبادلة وتم تراكم رأسمالهم عبر نشاطهم المرتبط بالإمتيازات التي وفرتها لهم السلطة،والإحتكار الذي منحته السلطة لهم بل والشراكة المباشرة مع رجالات السلطة،وعبر النهب الذي تحول إلى رأسمال مستقل أعيد إنتاجه عبر توظيفه في قطاع الخدمات،إن هؤلاء جمعهم يشكلون جزء لا يتجزأ من قوة السلطة، وليس باستطاعتهم،لو أرادوا،أن يقلبوا ظهر المجن لها.

بل وجد هؤلاء أنفسهم خزانا ماديا لمساعدة السلطة و تمويل مهامها القذرة.

أغنياء المناقصات،والعقود الفاسدة مع مؤسسات السلطة،وبخاصة مؤسسة الجيش،هؤلاء مرتبط مصيرهم بمصير السلط التي أنتجتهم،لذلك تراهم أشد المدافعين عن السلط قولا وفعلا،وهذه الكائنات بسبب فقدانها لأية قوة أخلاقية، ولأي شعور وطني، فضلا عن فقرها الثقافي المطلق وشعورها الدائم بالخوف على وجودها فإنها تتحول الى قوة مساهمة بل وفاعلة في مأساة الأوطان حتى وصول الأمر بها الى المساهمة في الإبادة الجماعية.

رابعاً هناك فئة قلية جدا جدا،توافرت على وعي تاريخي و ثقافي تعلن بهذه الصورة أو تلك انحيازها للثورات، وللربيع العربي،بوصفه موقفا أخلاقيا ليس إلا. والحق إن الأغنياء من الصنف الأول،وهم الأقوى،ولو قد وقفوا منذ بداية الربيع العربي موقفا حازما معه لأمدوه بقوة لسهلوا علية السير نحو الإنتصار،لكن الرأسمال، معبود وجبان.

القضية السورية على الهامش!

د. رياض نعسان أغا

خرجت الصراعات في سوريا بعيداً عن مطالب الشعب، ونسي المتصارعون أن هناك نحو عشرة ملايين مواطن سوري مشردون ونازحون وهائمون ينتظرون حلاً إنسانياً قبل الحلول العسكرية والسياسية.

ولست ضد أن تكون مكافحة الإرهاب أولوية دولية، لكن المؤسف أن تصبح القضية السورية هامشية وثانوية، لدرجة أن تختصر الأمم المتحدة جهدها السياسي عبر مبادرة «دي ميتسورا» على حل نزاع بين شارعين في حلب، ومثل هذا الطموح الدولي يمكن أن يقوم به وجهاء من المناطق الساخنة بوسعهم تجميد القتال بضعة أيام ريثما يتم اختراق ما ينسف جهداً محلياً، إنها مبادرة أقل شأناً من أن تكون من هيئة الأمم.

لقد رحبت في مقالتي السابقة بمبادرة «دي ميتسورا» لأنها المتوفر الوحيد حالياً، ولكنه ترحيب دبلوماسي، وقد أشرت إلى القلق من تجزئة الحل ومن أن تعني المبادرة وضع القضية في ثلاجة أشد برودة من ثلوج المرتفعات التي يرتجف فيها الأطفال الذين لا يملكون ما يقيهم الصقيع، وحتى المترفين منهم ممن يملكون خياماً عصفت بخيامهم قبل أيام رياح وأمطار اقتلعت خيامهم ووجدوا أنفسهم وسط سيل جارف، وهذا جزء من مأساة كبرى نخشى أن تصبح هامشية فلا يفرغ لها المجتمع الدولي حتى يفرغ من حربه ضد الإرهاب بعد سنين لا يعلم عددها إلا الله فقد قال قادتها إنها حرب طويلة الأمد.

وإذا كان النظام قادراً على الإفادة من فرصة التجميد لتمكين قواته النظامية فإن خصومه من المعارضة المسلحة سيبحثون عن عمل آخر وسينفرط شملهم، ولن يبقى مرابطاً متربصاً غير الإرهابيين.

ولا يمكن الانتصار على الإرهاب إلا باجتثاث جذوره، وجذوره في سوريا هو هذه الفوضى العارمة التي جعلت سوريا مصْيدة دولية يؤمها إرهابيون متعددو الجنسية عابرون للقارات، لا شأن للسوريين بهم! لكن بعض الناس لم يعد أمامهم بعد شعورهم بالخيبة والإهمال سوى أن يهادنوا من يقدم لهم حماية من الفقر والتشرد والظلم، فإن وقعوا بيد من يلاحقهم سيتعرضون لموت عبر تعذيب انتقامي أهون منه بكثير عذاب جهنم، وإن وقعوا بيد الإرهابيين فأمامهم النطع وقطع الرأس، وإن وقعوا بيد الفقر المدقع والبرد القاتل فأمامهم موت أطفالهم وأسرهم وقد مات العشرات جوعاً وبرداً، وهكذا يضطر كثير من أبناء الأرياف التي تسيطر عليها التنظيمات الإرهابية لتقديم الولاء لمن يحكم، وللأسف سرعان ما يأتيهم القصف من كل صوب بدعوى أنهم يحضنون الإرهاب، لذلك لابد من تحرير الناس عبر إنهاء الاستبداد الذي ولّد إرهاباً، وجعل سوريا أرضاً يباباً.

> **المؤسف أن تصبح القضية السورية هامشية وثانوية، لدرجة أن تختصر الأمم المتحدة جهدها السياسي عبر مبادرة «دي ميتسورا» على حل نزاع بين شارعين في حلب.**

ولقد بات كثير من المحللين يخشون أن تتحول الحرب ضد الإرهاب إلى حرب عبثية ما دام مصدر الإرهاب يتدفق بقوة، ومنبعه التطرف، وقد بدأه من دخلوا إلى سوريا من لبنان حاملين رايات دينية تبحث عن ثارات تاريخية استدعت

> **رحبتُ سابقاً بمبادرة «دي ميتسورا» لأنها المتوفر الوحيد حالياً، ولكنه ترحيب دبلوماسي، وقد أشرت إلى القلق من تجزئة الحل ومن أن تعني المبادرة وضع القضية في ثلاجة أشد برودة من ثلوج المرتفعات التي يرتجف فيها الأطفال الذين لا يملكون ما يقيهم الصقيع.**

نمو تطرف مضاد، وكانت هذه غلطة تاريخية ارتكبها «حزب اللّه» الذي كان السوريون حاضنته الاجتماعية والسياسية يوم كان يحارب المحتل الإسرائيلي.

ولا توجد مبادرة سياسية تبعث تفاؤلاً أمام المعذبين في الأرض من السوريين، فحتى ما يقدمه الروس بات مفهوماً بأنه محاولة يائسة منهم للبقاء في الساحة بعد أن أهملهم التحالف، وبعد أن صارت إيران حليفة أو شبه حليفة لقوى «الاستكبار» بعد التقدم في المفاوضات النووية، وقد تم قبولها في التحالف بشكل سري حالياً، ولكنه سر شفاف، وعلى رغم حرص العرب جميعاً على بقاء إيران صديقاً وجاراً تاريخياً إلا أنها تبحث عن التحول إلى إمبراطورية فارسية يمتد نفوذها من اليمن إلى حدود تركيا، وبعض المحللين الإيرانيين عبروا عن ذلك بوصفه حزام المقاومة والممانعة الذي سيسقط كل من لايخضع لها!

ومع اقتراب انتهاء مهمة تدمير سوريا بات السوريون يخشون ما وراء أكمة «دي ميستورا»، ويخافون من التقسيم على رغم إعلانه الحفاظ على وحدة التراب، ولكن الحلول المقدمة لا ترضي بحال شعباً قدم من التضحيات ما لم يقدمه شعب آخر من أجل حريته، ليجد ثمرة عذاباته حلولاً تقضي بإعادة القطيع إلى الحظيرة، وكأن شيئاً لم يكن.

الشرق الأوسط قلب العالم

د. يحيى العريضي

قبل ٢٠١١، لم يكن السوري متيقناً أنه الأقل حصانة بين مواطني كوكبنا، ونظامه الحاكم الأكثر حصانة بين أنظمة العالم. أنها معادلة مجنونة ومفارقة غريبة؛ فالمألوف أن حصانة المواطن والوطن واحدة لا تتجزأ، لكن كيف ركبت المعادلة أمر لا يعلمه إلا الله وما تكشف بعد ٢٠١١. فكيف كان ذلك؟

إن نظرة سورية سريعة إلى خارطة الشرق الأوسط، وتصورها كجسد تبين كم يشبه موقعها في هذه الجغرافيا كموقع وفعل ووظيفة القلب أو الدماغ من الجسد. من يحكمها ويتحكم بقرارها، يحكم ويتحكم بالمنطقة.... صراع فيها وعليها. منذ فجر التاريخ. ماحكمها شخص أو أسرة أكثر من بضع سنوات. حديثاً كانت تنام على انقلاب لتصحى على آخر. ماهدأت إلا في سبعينيات القرن الماضي. هل هي عبقرية حافظ الأسد أم أنه قرار أعلى بأن تهدأ ويكون شرطي الهدوء حافظ الأسد؟ لنرى.

إذا كان السر بالسكان، فهذا السوري يجب أن يهدأ، فكان قرار الشرطي أن يحوّله إلى مخلوق يعبد ألوهيته أو تكون نهايته (وليس بالضرورة الموت). تحولت سورية بفضله إلى كتلة طوع بنانه؛ يبدأ تاريخها في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠.

كانت سورية وقتها خارجة للتو من خسارة قطعة غالية من أرضها؛ فرغم كونه وزير دفاع النكسة عام ٦٧ إلا أن ذلك وُضع في عنق القيادة السياسية الأعلى؛ وكان السعي الحثيث لمسح الدماغ الشعبي. كان الحديث همساً بأنه المسؤول الأول عن ضياع الجولان؛ ومن تصل همسته إلى مسامعه أو تعلم بها عصابته يُوقف تنفسه. أتى الهمس الأكثر ضجيجاً من المقاومة الفلسطينية -ومن هنا أساس سر كره حافظ أسد للفلسطينين-

كانت الساحة الأردنية هي الأشد حرارة بحكم التواجد الفلسطيني الكثيف وبحكم الحدود الأطول مع الكيان الصهيوني؛ فكان أيلول الأسود. وقتها تدخلت دبابات سورية لنصرة المقاومة الفلسطينية، ولكنها لم تصل حيث طلبت تغطية جوية من وزير الدفاع السوري (حافظ أسد) ولم يستجب. فعادت الدبابات مدمرة.

وُقع اتفاق القاهرة عام ٧٠ وانتقلت المقاومة الفلسطينية إلى لبنان. أضحت تحت ناظر الأسد وفي الحديقة السورية الخلفية تاريخياً، ولكن سلطانه عليها محدود، عبر عبث منظمة الصاعقة. أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية أكبر من لبنان، وكان ذلك مقصوداً وغايته تسمينها لذبحها كما اتضح لاحقاً....

حتى ١٩٧٣ شابت رئاسة الأسد لسورية حالة من اللاشرعية. كان لابد أن يحارب فلا يتعمّد الطغاة إلا بالحروب والدماء. وفي الحالة السورية، عشرة أهداف تُصاب بطلق واحد: الجولان محتل وهناك همز ولمز حول شخص الأسد وهناك أغلبية مهمشة ورئاسة من الأقلية، وهناك داخل هائج دحرته سنة سبعة وستين، وهناك اهتزاز للخريطة السورية بمجملها ديموغرافياً ونفسياً واقتصادياً واجتماعياً.... لا يحسم كل ذلك إلا حرباً؛ فكانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ما كان الخروج من الحرب كالدخول إليها، فكان اتهام مصر بأنها أرادت تشرين حرب تحريك لا حرب تحرير؛ وفي حقيقة الأمر لم تكن حرب الأسد تلك لا تحرير ولا تحريك بل تعميد. فلم يحرر أرض سورية بل خسر المزيد رغم تضحيات سورية الكبيرة؛ ولا هو حرك كما فعل السادات وحصل على سيناء عبر التحريك، بل انحصر على انجاز تعميده حاكماً بأمره.

استلزم عقد التعميد ذاك القيام بمهمات لا يمكن أن يقوم بها غيره بحكم تحكمه بالبلد المفصلي في الشرق العربي. يذكر «بن غوريون» في مذكراته عبارة هامة للغاية تقول:

« إن الخطر على اسرائيل يأتي من الشمال ». كان الجزء الجنوبي الشرقي لهذا الخطر والمتمثل بالجولان قد حُسم أمره عام سبعة وستين وأضحى على رأس حماية ذلك الجزء من سلّمه ذلك العام. والمطلوب الآن حماية الشريط الجديد الفاصل. يبقى الجزء الشمالي مباشرة والمتمثل بالجنوب اللبناني والذي استخدمه الفلسطينيون كمنصة انطلاق نحو فلسطين. وكان لابد من سحق هذا الخطر. فكان إشعال النار الداخلية اللبنانية التي مهدت لدخول قوات الأسد إلى لبنان والقيام بالمهمة الردعية القمعية للفلسطينين وكل من يتعاطف معهم من القوى الثورية الوطنية اللبنانية.

إن نظرة سورية سريعة إلى خارطة الشرق الأوسط، وتصورها كجسد تبين كم يشبه موقعها في هذه الجغرافيا كموقع وفعل ووظيفة القلب أو الدماغ من الجسد.

عام ثمانية وسبعين تفلتت الأمور قليلاً في لبنان واستعاد الفلسطينيون أنفاسهم وخاصة في ظل ما اعتُبر انتكاسة كامب ديفيد، وكان لابد من أخراسهم بالقوة وما عادت قوة الأسد تكفي للقيام بالمهمة، فلا يعقل أن يقمع من يعترض على كامب ديفيد وهو يقود حملة الاعتراض عليه فهذا تناقض قد يودي به.

كان على اسرائيل أن تقوم بالمهمة فكان الغزو الاسرائيلي للبنان عام ثمانية وسبعين.

شوش الأسد على كامب ديفيد بقدر استطاعته رغم أمنياته بنجاحه حتى يُزاح من طريقه كل مزاودة في مقاومة اسرائيل، فيضحى المقاوم والمزاود الأول. وهكذا كان فعلاً، ولمزيد من تحقيق أوراق الاعتماد المقاومتيه الصمودية تم تصميم اهتزاز داخلي تمثل بحراك للاخوان المسلمين. جرف عبره الأسد أي معارضة قائمة أو سابقة أو مستقبلية محتملة. (عكر على الأسد أمر حساس حدث في لبنان تمثل بخلق اسرائيل لشريط حدودي تناوب على قيادته سعد حداد وانطوان لحد؛ فشعر بان التوكيل المتمثل بالحماية من الخطر القادم من الشمال قد سُحب منه. صعّد الأسد ونسق مع الفلسطينين لينسف مصداقيه الوكلاء الجدد)

أتى الخميني عام تسعة وسبعين من القرن الماضي؛ أخذ الأسد جرعة قوة لم يدرك أحد مفاعيلها المرعبة إلا بعد أعوام. أخذ الفلسطينيون أيضاً جرعة خلبية وجعلتهم يصدقوا الدعم الايراني، زادت قوتهم في لبنان. عكّر على الفلسطينين الأجواء دعم عرفات لصدام في حربه مع ايران. رفعت اسرائيل درجة خطورة منظمة التحرير في لبنان وتنسيقها مع سورية الأسد فكان غزو اسرائيل للبنان ثانية عام ١٩٨٢ وكان احتلال أول عاصمة عربية. سُحبت الوكالة من سعد حداد وانطوان لحد. ذهبت الأمور باتجاه اتفاقية مع كل لبنان، فكان اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣. جن جنون الأسد. لابد وأن تفاعلاً ما حدث عبر ضغط أمريكي بان البديل الحالي للحدود متوفر ابتزازاً أو غير ذلك. فكانت ولادة حزب الله وكان إلغاء اتفاق ١٧ أيار حيث اعتبر الأسد نفسه من ألغى ذلك الاتفاق. وفعلاً هو من ألغاه ليعطي الاسرائيلين صفقة أفضل بكثير مما حصلوا عليه في ذلك الاتفاق. أصبح لبنان تحت تصرفه بالمطلق لا يعيّن مختار إلا بأذن ممثليه في لبنان. ولا طلقة باتجاه الحدود الشمالية لاسرائيل.

استمر اشتعال الحرب الأهلية في لبنان وتركز بين مكونات خارجة عن مكون حزب الله الذي كان ينمو بقوة في تلك الغفلة والعجالة. اللبنانيون منشغلون بالتقاتل وهو يستمر باستعراضاته المرسومة في الجنوب وفي اختطاف رهائن غربين يطلقهم نظام دمشق لتثبيت أوراق اعتماده غربياً ليحصل على تفويض بأنهاء استعصاء الجنرال عون الذي وضع يده على رئاسة الجمهورية عام ١٩٨٩ ليستقر حكم لبنان للأسد بالمطلق. تندلع انتفاضة فلسطين عام ١٩٨٩، يربك ذلك الأسد، فلا زالت القطيعة قائمة مع عرفات منذ خروجه من لبنان مروراً بملاحقته في المياه اللبنانية وصولاً إلى وقوف قيادة المنظمة الفلسطينية مع احتلال صدام حسين للكويت الذي جعل الأسد يشعر بالنشوة.

تتهم مصر بأنها أرادت تشرين ١٩٧٣ حرب تحريك لا حرب تحرير؛ وفي حقيقة الأمر لم تكن حرب الأسد تلك لا تحرير ولا تحريك بل تعميد

يشترك الأسد مع قوات التحالف في إخراج العراق من الكويت فتكون الجائزة مؤتمر مدريد في تشرين الثاني ١٩٩١؛ وكان الهدف سحق الانتفاضة الفلسطينية سياسياً

ومكافأة الأصدقاء ومحاصرة عراق صدام التي حلم الأسد بها على الدوام.
يموت الوريث باسل عام أربعة وتسعين. يرتبك الأسد بإعداد وريث جديد تبدأ عملية تهدأة وتهيئة الأجواء العربية والإقليمية وتتم بنجاح ضمن احتضان دولي خفي كان أكثره اتضاحاً استقبال الرئيس الفرنسي شيراك للوريث في قصر الأليزيه بدعم من الحريري، ليساهم كل ذلك في تخفيف الآلام عن الأسد معتل الصحة لتزيد اسرائيل بإراحته وتقديم خروج من الجنوب اللبناني أهدته إياه قبل موته بأيام تاركة إدارة الأمن والأمان و (المقاومة والممانعة) لوكيله ووكيلها حزب الله في الجنوب اللبناني.
مع انهيار الاتحاد السوفيتي وبعد مصير شاوسسكو شبيهه الأساسي، كاد الأسد أن ينكشف عام ثمانية وثمانون بفتح الورقة الأمريكية. لابد أسعده تورط صدام في الكويت فها هو عدو مبين يزيح عن طريقه، وهاهو يجد طريقة لتحالف مباشر مع أمريكا في عاصفة الصحراء وهاهو يلتقي بوش الأب في جنيف ليتمخض عن ذلك دعوة لـ محادثات سلام عربية - اسرائيلية برعاية أمريكية الأمر الذي شكّل ذريعة علانية للتقرب من أمريكا. ولابد أسعد الرجل عبارة شامير الشهيرة بأن المفاوضات قد تستمر خمسة عشر عاماً بحيث لن يبقى ما يستحق التفاوض عليه، وهاهي الخمسة عشر عاماً التي حكى عنها شامير تتضاعف عدداً؛ ولازال الأمريكيون يتحدثون عن عملية سلام مروراً بأوسلو وبـ «واي بلانتيشن» وبالوساطة التركية أيام العسل السوري- التركي. وكل ذلك كان مريحاً للأسد الذي مرر في ذلك الأثناء توريث ابنه إثر وفاته.
وإذا ما قفزنا إلى أيار عام ٢٠٠٠، نجد إيهود باراك يتخذ قراراً من جانب واحد بالانسحاب من جنوب لبنان وليصبح حزب الله الحاكم بأمره في الجنوب وصاحب الثقل السياسي في لبنان ربما بتكليف ايراني - اسرائيلي - سوري.
كان وجود شخص كرفيق الحريري عظمة في زور المشروع الثلاثي أعلاه والمبارك أمريكياً. كان لابد للبنان من اهتزاز من نوع ما بعد أن دخل الحريري على خط إعطاء لبنان هيبة الدولة التي تحرج اسرائيل إثر عناقيد غضبها. فالوكالة الحصرية التي تسلم حزب الله أوراقها لا تأخذ أبعادها وثقلها بوجود شخصيات مثل الحريري وجنبلاط وجعجع. الأخير أودع السجن والثاني أخذ التنبيه الدموي عندما جرى استهداف مروان حمادة؛ ولكن الإزاحة كانت قاتلة بالنسبة للحريري.
جذر المسألة أن هناك من لا يريحه راحة لبنان الواحد حتى ولو توفر من يضبط إيقاع الحركة على حدود لبنان الجنوبية وحدود اسرائيل الشمالية حيث يأتي الخطر المحتمل تدريجياً.

يخرج جيش بشار من لبنان إثر اغتيال الحريري، وتقع المهمة على حزب الله أن يعيد النفوذ السياسي السوري إلى لبنان ولكن بالشروط وبضوابط الإيقاع الأيرانية - الحزب أللاوية تنتفخ فعالية حزب الله بدخوله في سورية لقتال الشعب السوري المنتفض على سلطته. ايران تتحول بعلنية إلى المتصرف في الشأن السوري وفي الشأن اللبناني من خلال إدخالها مقاتلين حزب الله إلى سورية. لتصل الأمور مع ايران أن تعبّر رسمياً عن ارتباط نظام الأسد باسرائيل. وما العلنيه إلا لوصول الوضع السلطوي السوري إلى لحظته الحرجة الأخيرة.

وإن كان لمطلب تغيير الأسد أن يُلبى فالعنوان هو طهران فخاروفها في دمشق رغم اعتلاله إلا أنه سمين بما يكفي لانجاز صفقة ايرانية - أمريكية ترمم الوضع الأيراني المهترئ.
((وللحديث الدرامي صلة))

صراع الهوية في سوريا وبلاد الشام

د. خطار أبودياب

استاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك - باريس

شهد لبنان وسوريا احتداما في النقاش حول الانتماء القومي في الخمسينيات من القرن الماضي وكان السؤال السائد حينها: من نحن؟ وكانت المبارزة على أشدها بين الاحزاب الممثلة للتيار القومي العربي والحزب السوري القومي الاجتماعي واحزاب كيانية. وعندما حصل اغتيال العقيد عدنان المالكي في ١٩٥٥، كان ذلك بمثابة الزلزال وزاد من الفرز لصالح الناصرية والتوجه الوحدوي العربي. في تلك الحقبة من تاريخ بلاد الشام لم تكن الفروقات المذهبية والطائفية والاثنية كوضع جدل وكان الصراع حول الهوية منحصرا بين أي توجه وحدوي يقتضي اتباعه في « قلب العروبة النابض» وفي ارجاء بلاد الامويين التي تسكنها الحلم الامبراطوري الغابر.

بيد ان فشل التجربة الوحدوية وما آل اليه حكم حزب البعث العربي الاشتراكي والنظام الاسدي، أدى لسقوط الكثير من الرهانات بعد فشل المشروع القومي العربي والمشروع اليساري والصعود الاسلاموي، ولهذا اتى الحراك الثوري السوري في لحظة فكرية ملتبسة وحيرة ايديولوجية غير مسبوقة في زمن العولمة المواكب لزمن الهويات القاتلة.

هكذا اندلعت الانتفاضات العربية في نطاق الكيانات، ولم تكن لها في البداية اطروحات فوق قومية أو دينية. وبالرغم من أن قوى ايديولوجية استعجلت قطف الثمار لبناء مثالاتها في « الدولة الاسلامية» أو في الخشية على « دولة القانون» (او دولة الحق المدنية والعلمانية الطابع) مما زاد في احتدام الصراع بين التيار الديني والتيار المدني، لكن البارز ايضا يقظة المطالبة بالهويات المتميزة مذهبيا واثنيا ضمن الكيانات التاريخية وفي هذا الاطار بدت المسألة الكردية كعنصر اساسي في مقاربة القضية السورية.

لم يكن تحصين الكيان الوطني في سوريا مسألة مطروحة في ظل نظام قابض على المجتمع وعلى كل تنوع وعلى كل اعتراف بالخصوصية الكردية في الداخل واللعب على ونرها في الجوار. أمام المغالاة اللفظية حيال العروبة والوحدة، وازاء قمع تّيارات الإسلام السياسي، لم يتم إيلاء الاهتمام لتعزيز مفهوم المواطنة ضمن الدولة - الأم تكمن المشكلة في منشئها في أساس الثقافة السياسية العربية المعاصرة التي لم تتمكن حتى يومنا هذا من تجاوز المفارقات التي تستحدثّها الازدواجية بين الكيانات الوطنية (القطرية) وفكرة الأمّة العربية أو الإسلامية كمصادر لولاءات سياسية جامعة وديناميكيات جيوبوليتيكية تُرسِّم اتجاهات العمل السياسي داخل الكيانات القائمة وفي ما بينها. في المقابل، علينا أن نعي أن النسق الكياني تمكّن بفعل استمراريته منذ عدة عقود من تثبيت نوع من الشرعية الفعلية التي دفعت بها ديناميكيات سياسية واجتماعية واقتصادية مخصّصة لكل من هذه الكيانات

ثمة رؤية تاريخية مغايرة تقول بأن الجغرافيا السياسية لاتفاقية سايكس - بيكو ما هي إلاّ الترجمة الديبلوماسية لديناميكيات تاريخية فاعلة، لكن هذا الطرح لا يصمد امام التقاسم الاستعماري الناتج عن انهيار الامبراطورية العثمانية وتبعاته. وهكذا فأن ترتيبات سايكس - بيكو لم تكن مرضية لطموحات الوحدويين او لفئات مثل الكرد الذين كانوا ضحية لصعود اتاتورك وتغيير الغرب لمواقفه.

ما بين «الدولة - الأمّة» في سوريا ومتخيّل الأمّة العربية والإسلامية، برزت تناقضات لا تزال فاعلة في قلب الثقافة والديناميكيات السياسية لاعتبارات ليست فقط ايديولوجية بل تعود إلى اختلاط السياسي بالديني في الإسلام، وكذلك لعدم النجاح في اكتساب شرعية فعلية تمحض القدرة على حلّ مشاكل التماسك الوطني والتداخل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من خلال رؤىً وسياسات عامة قائمة على الاعتراف المتبادل والمساواة في الحقوق الأساسية والإنماء المتداخل والديموقراطية المؤسّسية والقبول بواقع التعدّدية الاتنية واللغوية والثقافية والحضارية

هكذا بدل تباشير تحول عربي ايجابي كانت تلوح في افق ٢٠١١، يبرز اليوم واقع سياسي معقد ربما يجعل مفهوم الدولة القومية متضارباً مع العالم العربي الجديد الناشئ. لذا لا بد من مشروع ديموقراطي عربي ينهل من التراث العريق ويتأقلم مع متطلبات الشمولية في عالم تسوده التجمعات الكبرى، وخصوصا أن الحلول للأزمات ضمن إطار الكيانات لم تكن ناجعة. إن الشرعية الدينية ليست كافية لوحدها ولا

فشل التجربة الوحدوية وما آل اليه حكم حزب البعث العربي الاشتراكي والنظام الاسدي، أدى لسقوط الكثير من الرهانات بعد فشل المشروع القومي العربي والمشروع اليساري والصعود الاسلاموي، ولهذا اتى الحراك الثوري السوري في لحظة فكرية ملتبسة.

يجوز ان تطغى ايديولوجيتها على عناصر الدولة القومية الناجحة: الشورى الديمقراطية، الاستقلال الاقتصادي،النمو المدعوم ذاتيا، والأمن السياسي داخل الحدود الوطنية.

من يتأمل خريطة الشرق الاوسط وموقع سوريا فيها كقوة وسط «puissance du milieu» في منطقة حساسة بين الشرق والغرب، يتذكر بسرعة عبارة نابليون بونابرت: «إن سياسة الدولة تكمن في جغرافيتها «، يتوجب أن ينطبق هذا مليا على مقاربة سياسات سوريا المحاذية لتركيا الدولة العضو في حلف شمال الأطلسي، والمواجهة لإسرائيل، والجارة لأردن الهاشميين و للبنان باروميتر الاقليم، والمتاخمة للعراق وجواره النفطي والخليجي

ما بين «الدولة - الأمّة» في سوريا ومتخيّل الأمّة العربية والإسلامية، برزت تناقضات لا تزال فاعلة في قلب الثقافة والديناميكيات السياسية لاعتبارات ليست فقط ايديولوجية بل تعود إلى اختلاط السياسي بالديني في الإسلام.

العربي والايراني. بلد كهذا عتيق يضج بالتاريخ والحضارات والجيوبوليتيك الحيوي والمتطور، يصعب جعله لاعبا ثانويا وفيه حلم امبراطوري دفين من الأمويين إلى البعثيين ولو ان البعض يحاول اضعافه وتحجيمه عبر انكار تنوعه الاثني والديني،إذ إنه قلب العروبة ولكنه مع ذلك موطن الاكراد وغيرهم، ومهد الديانات التوحيدية منذ بداياتها.

ليس سهلا اليوم في فترة التفكك في سوريا من الاجابة على سؤال «من نحن» ؟ وحل اشكاليات الهوية. لقد سقط الرهان القومي الطوباوي والمتخيل الاسلاموي الذي يحل الامة محل الوطن.. والاهم بلورة حوار يتيح بناء جمهورية سورية حاملة لمشروع اقليمي جديد وتفتخر بهويتها التعددية المشرقية التي تستوعب الجميع وتحفظ وحدة شعبها واراضيها.

"بلاد الكفار"

دعوة للحقيقة

د. محمد حبش

والمقصود بالطبع هو الدول الاوربية التي تمنح حق اللجوء الانساني لهذا السوري التائه في الأرض بعد أن تواطأ عليه نظام ظالم وتحالف غاشم وإرهاب قاتم، وصار يهيم في الأرض يبحث عن أفق نور كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا، كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده.

في سمائه يحلق طيران النظام وطيران التحالف وطيران إسرائيل وكلها لا تحمل الا بضاعة الموت القاتلة، وفي الارض يتلقى رعب الموت بين مشاهد الموت كل يوم.

وقد صار السوري التائه رهين المحبسين، فهو إما في وطنه الصامد ينتظر الموت القادم من السماء أو الموت القادم من الأرض، حتى الطريق إلى خيام اللجوء لم يعد سهلاً، وصار كثير منها أشبه بمعتقلات غوانتانامو، أما دول الجوار فإن لبنان تفرض كل يوم مصاعب جديدة للدخول، واشترطت مصر والعراق والأردن الفيزا، أما الخليج العربي فقد أغلق حدوده بالشمع الأحمر، وتفرض البلاد العربية بلا استثناء تقريبا الفيزا على السوري، وتبدو تركيا الاستثناء الوحيد للسوري التائه الذي يمكنه أن يدخلهما هارباً من جحيم الموت.

ولكن السوري المعذب في الأرض حين يفلت من ذلك كله تطارده فتاوى تحريم التعاون مع الكفار وتحريم الذهاب إلى بلادهم، وهي فتاوى بدأت بقيام الدواعش بإحراق جوازات سفرهم الأوروبية إمعاناً في موقفهم من محاربة الكافرين، وانتهاء ببعض الشيوخ الكرام الذين اختاروا منع المسلم من الذهاب إلى (بلاد الكفار) استناداً لبعض النصوص النبوية.

والحقيقة أن الحالة الوحيدة التي نهى فيها النبي الكريم أصحابه من الاقامة بين ظهراني المشركين كانت في صحابة من خثعم... تركوا المدينة وراحوا يسكنون في مكة بين مشركي قريش الذين كانوا يحاربون الرسول ويغزون المدينة كل عام.. امثال ابي سفيان وعكرمة وصفوان وحويطب..... وهؤلاء قطعاً

لا يصح الاقامة بينهم، وهم بكل تأكيد اعداء محاربون وليسوا مجرد مختلفين في العقيدة، ومن المنطقي أن يقول الرسول الكريم: لا أحل لمسلم أن يقيم بين ظهراني المشركين..... لا تتراءى ناراهما!! ولكن هل هناك أدنى قياس بين هذا وبين إقامة المسلم في بلد متحضر يحترم حقوق الإنسان والحريات... وتبنى فيه المساجد والمدارس الاسلامية....ويحتكم الى قانون عادل لا يظلم فيه أحد؟؟؟

إن الرواية الأقرب لواقعنا اليوم هي قوله للصحابة: اذهبوا الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد.... وكان بالطبع مسيحيا ومن حوله بطارقته وكهنته وقساوسته....

وقد دلت نصوص صريحة وصريحة على أن الأرض كلها للّه، وفي الحديث الشريف من رواية الامام احمد: البلاد بلاد اللّه والعباد عباد اللّه وحيثما أصبت خيراً فأقم، وفي حديث آخر قال فديك: يا رسول اللّه إنهم يزعمون أنه من لم يهاجر هلك فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يا فديك أقم الصلاة وآت الزكاة واهجر السوء واسكن من ارض قومك حيث شئت) -اخرجه الطبراني

وهكذا فالنصوص محكومة بظروفها، وبالتأكيد فإن نهي الرسول الكريم إنما يتجه لمنع انتقال المسلم ليقيم في دولة محاربة عدوة كإسرائيل مثلاً وهذا هو بالضبط ما قصده الحديث.

ولكن إلى متى سنظل نقول إنه عالم كافر وإننا عالم مؤمن؟؟؟ وما هي الحدود الثقافية والجغرافية التي تفصل بين بلاد الإسلام وبلاد الكفر؟

صار السوري التائه رهين المحبسين، فهو إما في وطنه الصامد ينتظر الموت القادم من السماء أو الموت القادم من الأرض، حتى الطريق إلى خيام اللجوء لم يعد سهلاً، وصار كثير منها أشبه بمعتقلات غوانتانامو.

في دراسة دقيقة قدمتها للأمم المتحدة عبر حوار سالزبورغ بالتعاون مع الصديق العزيز هانس كوريل المستشار الحقوقي للأمم المتحدة وأحد أكبر عباقرة الحقوق والقانون الدولي، قمنا باختيار حقوق الانسان بدقة كما بينها القرآن الكريم، وأجرينا مطابقة كاملة بين حقوق الانسان وبين القرآن الكريم، وكانت النتيجة التي أقرها مؤتمر سالزبورغ أن في القرآن الكريم نصوصاً تتطابق تماما مع الأهداف النبيلة لإعلان حقوق الإنسان كما تم إعلانه في الأمم المتحدة، وأنه يمكن القول إن القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة يعتبر وثيقة متقدمة على إعلان حقوق الإنسان.

وقد وضعت الدراسة كاملة على

موقعي الالكتروني ويمكن الرجوع إليها لمعرفة تفاصيل هذا التلاقي بنداً بنداً وآية آية.

في اعلان حقوق الإنسان تتطابق المادة الاولى مع قول اللّه تعالى: ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، ونصها: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

ومن المؤلم أن نقول ان البلاد الاسلامية بعمومها قد فشلت في تطبيق هذه الآية القرآنية، على مستوى الأفراد والحكومات على السواء... ويعاني المواطن في بلاد المسلمين من التمييز الطائفي والحزبي والقبلي ما ينتهك كل حقوق الإنسان.

أما تحريم العبودية والاسترقاق والسبي فقد نص القرآن بوضوح: فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها... والآية الكريمة نص في تحريم الاسترقاق يتطابق تماما مع المادة الرابعة في اعلان حقوق الانسان، ونصه: لايجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما.

ولكن الأمة الإسلامية فشلت تماما في منع وقوع هذه الكوارث وقامت داعش بالاسترقاق المهين واللانساني ولا تزال تمارس هذا الشر الأثيم غير عابئة على الاطلاق بكل النصوص القرآنية والمواثيق الدولية... وللامانة فان الاسترقاق مازال حتى اليوم يتم في اسواق النخاسة في موريتانيا والصومال وهو امر يتنافى مع الاسلام ومع العدالة.

وأما المواد ١٣ و١٤ و١٥ فقد جاءت خصيصاً للتاكيد على حق الإنسان في الحصول على وثيقة السفر والإقامة حيث أراد والسفر والعودة إلى البلد الذي يريد بما في ذلك بلده وعدم جواز تجريده من الجنسية أو منعه من الحصول على وثائق السفر، وحقه في اللجوء الإنساني لأي بلد في العالم، وهي المواد التي فرضت على الدول الموقعة على الميثاق أن تقوم بالتزامات تبدو لنا مدهشة ومذهلة ولكنها في الواقع ليست الا التزاماً طبيعياً من هذه الدول بما وقعت عليه والتزمت به.

وهذه الحقوق الكبيرة أقرها الإسلام في صيغتها العامة ودلت لها آيات كريمة في سورية الملك:

هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور، وأكدت هذا الحق سورة سبأ: سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين.

ولكن هذه الحقوق التي دل عليها القرآن تماما بوضوح وجاءت أيضاً في عشرات السنن النبوية الكريمة، تم نسفها بالكامل في البلاد الاسلامية عبر نظم الاستبداد والقهر والظلم، وأخيراً وبشكل أكثر فظاعة ومرارة عبر الحركات الجهادية المرعبة التي ترفع رايات الإسلام.

وتشير البيانات الصادرة عن الأمم المتحدة أن الدول العربية عموما هي اقل الدول التي تلتزم بمعايير حقوق الانسان، ومن وجهة نظري ووفق الدراسة السابقة فان هذه الدول بسلوكها المناقض لحقوق الإسلام تسلك سبيلاً مناقضا بالمطلق للقرآن الكريم أيضا.

لقد بت أستحي بالفعل من هذه القسمة الساذجة في تقسيم العالم الى ارض إسلام وأرض كفر، حيث تتم التسمية وفق عدد الجوامع والمعاهد الدينية وربما صورة الأعلام والرايات، ولكنها في التطبيق العملي تفشل فشلا مرعباً في تحقيق كرامة الإنسان بغض النظر عن لونه وجنسه ودينه.

من المؤلم أن نتكاشف بالحقيقة الصادمة، وهي أن قوانين العمل في كندا أكثر إسلامية من قوانين العمل التي تواجه الهندي والبنغالي في مكة والمدينة، وإن الإنصاف الإنساني الذي يجده المسلم في استراليا لا يقارن بذلك الصدود والاستعلاء والامتهان الذي يواجه السوري في بلاد الأزهر الشريف، وأن قوانين اللجوء المطبقة في هولندا والسويد أرقى بألف مرة من قوانين الإقامة والجنسية المطبقة في الخليج العربي رغم أنها تضم أكبر مجمعات للقرآن الكريم وأفخم مساجد العالم وأشهر إذاعات القرآن الكريم ومعاهد السنة النبوية، وإن الحرية والكرامة المتوفرة للمسلم في أسبانيا وإيطاليا أكبر بألف مرة من تلك التي يمكن أن يحلم بها في افغانستان على الرغم من أنها أكثر بلاد اللّه عمائم ولحى، وأكثرها تسبيحاً وتكبيراً وتهليلاً.

لقد حان الوقت لتقديم معايير أكثر موضوعية للتمييز بين دول العالم على أساس الالتزام بقيم الإسلام الكبرى في العدالة والمساواة وحقوق الإنسان والحرية والرحمة للعالمين.

ولو أننا عهدنا إلى خبراء محايدين أن يبحثوا لنا في خريطة العالم عن البلدان التي طبقت معايير القرآن الكريم في كرامة الإنسان فإننا سنحصل بكل تأكيد على خريطة أخرى للعالم الإسلامي لا تشبه في شيء هذه الخريطة البلهاء التي تحدد الدول الإسلامية بالشعارات والدعاوى، وستبدو بكل تأكيد عواصم مثل أوسلو واستوكهولم وكوبنهاغن وفيينا وبرلين وسدني وملبورن أكثر إسلامية من مدن العالم الإسلامي المكتظة بالمساجد واللحى والعمائم.

ربما لن تجد وصفاً لحل الأمة الإسلامية في تطبيق قيم القرآن الكريم أوضح من قول النبي الكريم: يأتي زمان على الناس لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه.

دلت نصوص صريحة وصريحة على أن الأرض كلها لله، وفي الحديث الشريف من رواية الامام احمد: البلاد بلاد الله والعباد عباد الله وحيثما أصبت خيراً فأقم، وفي حديث آخر قال فديك: يا رسول الله إنهم يزعمون أنه من لم يهاجر هلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فديك أقم الصلاة وآت الزكاة واهجر السوء واسكن من ارض قومك حيث شئت» - اخرجه الطبراني

منائركم علت في كل حي
ولكن أين صوت من بلال؟
وعند الناس تلقين وفكر
ولكن أين تلقين الغزالي؟

ملامح المشهد والحل السياسي في سوريا

د. برهان غليون

أعلن الاتحاد الأوروبي في اجتماعه الوزاري في بروكسيل عن دعمه لخطة سيلفان ديمستورا، لعلها تكون خطوة أولى على طريق الحل. ليس هناك أكثر من السوريين تطلعا إلى وقف القصف بالبراميل المتفجرة والحارقة التي لا تفرق بين طفل وامرأة، ومقاتل وغير مقاتل، في حلب وغيرها من المدن والبلدات السورية، التي أصبحت الرياضة اليومية لعبقرية الأسد الحربية ولضباطه البواسل. لكن أن تستغل الدبلوماسية الدولية المعاناة المأساوية لشعب حلب المحاصر بالقنابل والمتفجرات والدبابات من أجل تحقيق مخططات الأسد الذي كانت الهدن استراتيجيته الرئيسية لإخراج المقاتلين من ساحة المعركة واستعادة السيطرة على الشعب الذي لفظه، يعني الاقتصاص من الضحية بدل الوقوف في وجه الجلاد. واجب الأوروبيين والمجتمع الدولي برمته وقف القاتل وتقديمه للمحاكمة لا مساعدته على استكمال جريمته.

لم يكن مثل هذا الموقف مستغربا، فالاتحاد الاوربي ليس لديه ما يقوله ولا يعمله أمام القصف المستمر بالبراميل المتفجرة والحارقة التي تودي بحياة عشرات السوريين كل يوم سوى دفن رأسه في الرمال، ولأنه لا يوجد في أوروبا رمال تحمي الدبلوماسية الأوروبية من عار الفضيحة، فضيحة السكوت على مجرم حرب يبيد شعبه بيده أمام مرأي الجميع، منذ سنوات، كان لا بد من ورقة توت كبيرة بحجم أوربة، تخفي عورة التسليم للقوة والاستسلام للأوهام، أوهام الخلاص بالتقسيط وخطوة خطوة، تماما كما وعد كسينجر من قبل العرب والفلسطينيين، بانتظار أن يقبل الأسد وشركاؤه في الجريمة التحنن على الاوروبيين ومنحهم هدية القبول بجنيف ا بعد أن يكون المبعوث ديمستيرا قد أثبت أن خطته لا تشكل أي تهديد للنظام ولا أي خطر على استمراره، بل تدعو له بمزيد من الاستقرار.

تبا لمجتمع دولي يستسلم أمام الطغاة والمجرمين، وهو لا يتوقف عن التبخير، ليل نهار ، لحق الشعوب في تقرير مصيرها وشرعة حقوق الانسان.

لو كانت لدى الروس والايرانيين إرادة حقيقية في إنهاء الحرب السورية لما تطلب الأمر كل هذه المناورات والتحضيرات الجديدة والتصريحات الموارية والمتناقضة، ولا الاجتهاد في انتقاء المعارضين وفرزهم حسب الطلب. فماذا كان بإمكان طهران وموسكو أن تطلبا من المعارضة أكثر من أن تتخلى عن هدفها الأول في إسقاط النظام وأن تقبل الدخول في حكومة انتقالية مناصفة مع نظام القتلة نفسه وقد قبلته؟ وماذا كان بإمكان المعارضة أن تقدمه للنظام أكثر من التصالح مع نظام قاتل، بعد

تستغل الدبلوماسية الدولية المعاناة المأساوية لشعب حلب المحاصر بالقنابل والمتفجرات والدبابات من أجل تحقيق مخططات الأسد الذي كانت الهدن استراتيجيته الرئيسية لإخراج المقاتلين من ساحة المعركة واستعادة السيطرة على الشعب الذي لفظه.

مئات آلاف الشهداء وملايين المشردين، وتدمير المدن وتسليمها للمتطرفين من كل الآفاق؟ وما المشكلة في العودة إلى مثل هذا الحل الذي اتفقت عليه الدول ومجلس الامن وقبلت به كل أطياف المعارضة، انقاذا لما تبقى من البشر والحجر؟

فوجيء السوريون بتصريحات بوغدانوف وتأكيده على الدعم الكامل للأسد بعد ما تسرب عن تغيير محتمل في موقف موسكو على اثر زيارة وفد من شخصيات المعارضة. في بعض تصريحاته في لبنان ذهب بغدانوف أكثر من ذلك وقال ليس هناك حظ لنجاح المفاوضات بل لعقدها. لكن الهدف من المبادرة التي تقوم بها موسكو لجمع النظام والمعارضة هي إحراج المعارضة التي لن تنجح بسبب انقسامها في الرد بالايجاب على مبادرة الروس. بالمقابل سوف يتأكيد دور الاسد كمحاور ومستعد للحل، وكذلك ستظهر روسية أنها مستعدة للسلام بعكس ما يتهمها به الغربيون، باختصار هي عملية علاقات عامة.

لم يتغير موقف روسيا من الأسد في أي وقت. لكن بعضنا هو الذي لم يفهم معنى ما يقوله الروس. منذ اول لقاء معهم في ٢٠١١ بعد تشكيل المجلس الوطني قال لافروف نحن لسنا متزوجين من الأسد وليس لدينا علاقات خاصة معه، هو بالعكس زار الدول الغربية أكثر من روسية بكثير.

عندما يقول الروس نحن لا ندافع عن الاسد ولسنا متمسكين بشخصه وإنما نريد الحفاظ على مؤسسات الدولة فهم لا يقصدون أنهم مستعدون للتخلي عنه وإنما أن ما يدفعهم للتمسك بالأسد ليس شخصه أو علاقتهم الخاصة به وإنما كونه رئيسا شرعيا للجمهورية . فهو تمسك بالمؤسسة التي يمثل الأسد رأسها.

في كل لقاء مع لافروف تقع المعارضة السورية في الفخ وتعود لنشر الاوهام قبل ان تكتشف خدعة موسكو وخداعها. موسكو لم تغير موقفها ولكن تزاحم المعارضين على تسجيل اختراقات يجعلهم يتصورون ما ليس له أساس. موسكو ليست متمسكة بشخص الأسد وإنما بالنظام، ومادام الأسد في موقع رئيس النظام فهم متمسكون به. والنتيجة أننا أعطينا لموسكو التي هي شريك رئيسي في الحرب التي يخوضها محور الشر الصدقية التي لا يستحقها بوصفه أحد المعنيين بايجاد حل سياسي يخفف من معاناة السوريين في الوقت الذي

الاتحاد الاوربي ليس لديه ما يقوله ولا يعمله أمام القصف المستمر بالبراميل المتفجرة والحارقة التي تودي بحياة عشرات السوريين كل يوم سوى دفن رأسه في الرمال.

لم يعمل خلال السنوات الدامية الطويلة الماضية إلا على تعطيل مثل هذا الحل.

موسكو باختصار تضحك على المعارضة وتضعها موضع السخرية والاستهزاء

هل هناك فرصة للحل السياسي للحرب السورية المشتعلة منذ أربع سنوات، وهل اصبح النظام السوري جاهزا لذلك؟ وما الذي دفع موسكو إلى التحرك الدبلوماسي اليوم بموازاة تحرك دي ميستورا الذي يكشف العجز الكامل للامم المتحدة عن القيام بأي دور؟ هناك بالفعل إرهاصات لبدء مفاوضات حول الأزمة السورية، لكن ليس من أجل ايجاد حل للأزمة يلبي الحد الأدنى من مطالب السوريين الذين تحولوا إلى ضحية صافية للمصالح الايرانية والروسية والدولية، وإنما لتكريس المكتسبات التي حققها فرسان الحرب الحقيقيين، ايران وروسيا والأسد وشرعنتها، وانقاذ الأشرار من حلفائهم الذين لم يترددوا في استخدام الغاز الكيماوي لقتل أبناء وطنهم وأطفاله، ولا يزالون، وذلك استباقا لمرحلة قادمة قريبة قد يضطرون فيها مع انهيار نظامهم أو إنكساره، إلى التفاوض على تفكيك نظام الاحتلال الذي فرضوه على السوريين.

كانت صحيفة التايمز البريطانية قد نشرت حوارا مع الجراح البريطاني ديفيد نوت وهو من أشهر الأطباء حول العالم في التطوع في مناطق الحروب، تحدث نوت بشكل خاص عن تجربته الأخيرة في مدينة حلب السورية التي عاد منها قبل أسابيع، ووصف الصراع الدائر في سوريا بأنه فريد من نوعه مقارنة بما شهده من حروب، ووصف سوريا بأنها «مقبرة الأطفال»، وقال نوت إن ٧٠ في المئة من ضحايا هذا الصراع هم من الأطفال، أما في غزة التي زرتها الصيف الماضي فثلث الضحايا هم من الأطفال، مضيفاً أن غزة كانت مرعبة إلا أن حلب كانت أفظع، ولا يزال هناك من يناقش في مصير الأسد ويقبل تجنيبه العقاب.

غضب الأجيال وميثاق دمشق

إبراهيم الجبين

ما زال الكبار يحكمون الشرق الأوسط، منذ أن قرّر كبارٌ آخرون تقسيمه وفق خرائط أشرف عليها سايكس وبيكو وسازانوف، ثلاثة من مخضرمي السياسة ودهاتها، لم يفكروا بمشاعر ملايين السكّان من أهالي الشرق الأوسط والعالم العربي والشعوب التي تعيش فيه، من مختلف الأجيال، سيما الشابة منها، ليولوا على أولئك الذين عدّوهم رعايا موروثين عن الإمبراطورية العثمانية، مخضرمين مثلهم، فكان رمز وقائد ثورة العرب حينها عجوز في أواخر العمر، يستقرب من خطوات آخرته أكثر مما يدنو في دنياه، فكان الشريف حسين هو رمز التحرّر العربي، وليس الشباب الذين جلسوا في دمشق وخططوا للثورة، وكان على رأسهم عبدالرحمن الشهبندر فكان ميثاق دمشق العظيم، أو ما عرف بـ «بروتوكول دمشق»، وهي العهدة التي وضعها الشباب من قادة الجماعتين العربيتين (العربية الفتاة والعهد) وسلموها لفيصل بن الحسين، في زيارته الثانية إلى دمشق خلال مهتمه للتشاور مع المسؤولين الأتراك في استنبول في العام ١٩١٤. وتتضمن خريطة للحدود العربية التي تم الاتفاق عليها للمطالبة بالاستقلال عند التفاوض مع البريطانيين.

حدّدت تلك الوثيقة حدود الدولة العربية في خارطة ونصوص، ووضعت أسس التفاوض مع الإنكليز، وعلى أساسها بدأت المفاوضات مع السير آرثر هنري مكماهون، الذي اختار الشريف حسين ليتفاوض معه، دون غيره، وكان عمره آنذاك سبعين عاماً، فهو من مواليد العام ١٨٥٤، وكان شيطانه إلى جانبه في مكّة والحجاز،

الشباب الذين جلسوا في دمشق، وخططوا للثورة، كان على رأسهم الدكتور عبدالرحمن الشهبندر، وضعوا ميثاق دمشق العظيم، أو ما عرف بـ «بروتوكول دمشق» وهو العهدة التي سلموها لفيصل بن الشريف حسين، قبل أن يتفاوض مع الأتراك وكانت فيه خارطة الدولة العربية المنشودة

لورنس
ما غيره، فجرت
المفاوضات على شكل خطابات بلغ
عددها عشر رسائل، خلال عشرة أشهر.
أخطر ما حصل فيها، هو مطالبة الشريف حسين بتنصيب خليفة عربي للمسلمين، بينما لم يأت بروتوكول دمشق على ذكر هذا الأمر، فكانت مطاليبه كالتالي:
« أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التي تبدأ شمالاً: بخط مرسين- أضنة، ممتدًا إلى أورفة وماردين وجزيرة ابن عمر فحدود فارس، وشرقًا: حدود إيران حتى الخليج، وجنوبًا: المحيط الهندي (ما عدا عدن)، وغربًا: البحر الأحمر والأبيض حتى مرسين، بالإضافة إلى إلغاء الامتيازات الأجنبية، وعقد تحالف دفاعي بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة، ومنح بريطانيا الأفضلية في الشؤون الاقتصادية».

لكن مكماهون ترك،
كل المطاليب، ووافق على مطلب «الخليفة العربي»، وكان يعرف ما الذي يفعله حينها، فأعطى للعجوز المفاوض، الذي بلغ من العمر عتياً ما يلبي رغبته في استرداد إرث

أخطر ما حصل في المفاوضات مع البريطانيين، كان مطالبة الشريف حسين بتنصيب خليفة عربي للمسلمين، بينما لم يأت بروتوكول دمشق على ذكر هذا الأمر.

الهاشميين في قيادة الأمّة، ليصرف نظره عن مطالب الشباب، ووعده بأن تعترف بريطانيا

بالخليفة العربي حين يتم إعلان الخلافة، ولكنه « حاول إقناع الحسين بإرجاء الكلام في مسألة الحدود المقترحة؛ بحجة أن الموضوع سابق لأوانه» .

فأرسل الشريف إلى مكماهون في منتصف شهر تشرين الثاني نوفمبر من العام ١٩١٥ رسالة قال فيها: » رغبة في تسهيل الاتفاق وخدمة الإسلام واجتناب كل ما من شأنه تعكير صفو المسلمين، واعتمادًا على نيات بريطانيا العظمى ومواقفها الحميدة فإننا نتنازل عن إصرارنا على ضم مرسين وأطنة إلى المملكة» إلا أنه تمسك بولايتي حلب وبيروت، غير أن مكماهون بعث إليه برسالة أصر فيها على استثناء حلب وبيروت من الدولة العربية، وحث الشريف على بذل الجهود لإعلان الثورة، فعاد الشريف حسين إلى إرسال مكاتبة أخرى إلى مكماهون يبلغه فيها استعداده للتنازل عن منطقة غرب دمشق وحلب وحمص، على أن يكون من حق العرب المطالبة بها بعد انتهاء الحرب، تجنبًا لإلحاق الضرر ببريطانيا و حليفا تها .

مرت أعوام ذهب الشاب يوسف العظمة فيها إلى حتفه واستشهاده، ليقدّم موقفاً رمزياً وفعلياً لرغبة الشباب بالتغيير والثورة من أجل الكرامة، ومضت ميسلون وأصبح شباب دمشق شيوخاً مع الزمن

وجرى ما جرى، ومرت أعوام قليلة، ذهب الشاب يوسف العظمة فيها إلى حتفه واستشهاده، ليقدّم موقفاً رمزياً وفعلياً لرغبة الشباب بالتغيير والثورة من أجل الكرامة، ومضت ميسلون وأصبح شباب دمشق شيوخاً مع الزمن، حين حان وقت الاستقلال، وحكموا الأجيال بعقلية الشيوخ، وبقي الشباب بمعزل عن القدرة على التأثير، يستعملون كوقود وحطب للتظاهرات والحروب، والحملات التي يعلنها الشيوخ، لتحرير فلسطين، ولتحقيق المطالب السياسية، دون أن يكون لهم رأي يذكر، حتى التفت إليهم رجال أذكياء، عرفوا أن القيمة الفعلية للتغير لا تدركها سوى الأجيال الجديدة، فقرروا دعوتهم ليكونوا أعضاء في الأحزاب الجديدة، وكان قائد هذا التيار أكرم الحوراني، فتراكمت أعداد الشباب في الأحزاب والقوات المسلحة، ومنهم بدأ التغيير، ولكن هذه المرة

أعضاء جمعية العربية الفتاة في بلودان.

باستثمار اجنبي، فتفجّرت انقلابات عسكرية هنا وهناك قادها ضباط شباب، في مصر والعراق وسوريا تالياً ضباط متحمسون للفعل، ولكنهم قادمون من المؤسسات العسكرية، وليس من مؤسسات الفكر والجامعات ومدارس السياسة وساحات القانون، فقطفوا ثمرة تراخي الكبار وتيههم وتعطشهم للحكم على حساب الغير.

وحكم الضباط وصاروا شيوخاً، وصار من معهم في الحكم كذلك، ونفي الشباب إلى المنافي ودول الشغل والبحث عن الرزق ، وطردوا إلى المهجر والمغتربات، وتركت البلاد لحكمة الشيوخ المخضرمين، حتى تعفّنت واهترأت، دون الرنو إلى الغد، حتى ورّث الشيوخ الحكم لأبنائهم ممن لم يتجرأوا على تغيير شيء، خوفاً من فقدان الحكم، فحكم الشيوخ من قبورهم بلاداً نسب المواليد فيها أعلى من كل مكان في العالم، والأجيال تتدفق يومياً إلى الحياة الشحيحة فيها.

ثم انفجرت الثورات على يد الشباب، فتلقفها الشيوخ من جديد، شيوخ في الإسلام السياسي، وشيوخ في المعارضات التقليدية، لم يعودوا يبحثون عن المستقبل بقدر ما يبحثون عن الخلاص من كل مسؤولية، وتمت تنحية الشباب جانباً، فذهبوا إلى التطرف والجهاد.

وهكذا، يستثمر غضب الأجيال، على يد الأجيال، لتضيع الأجيال.

أسئلة ما بعد التغيير السوري

د.عبدالله تركماني*

يمكن تلخيص قصة سورية السياسية في التحول المؤسسي القائم على مجموعة قيم: الحرية والكرامة والشفافية والديمقراطية وحقوق الإنسان في داخل الدولة.

فبعد أن بلغت سورية نقطة مفصلية حاسمة، فهل يعي الحكم السوري ضرورة التغيير قبل فوات الأوان، ويتجاوز استجاباته البطيئة للأحداث ومحاولة شل حراك ناشطي الشأن الوطني العام، بهدف إدامة ثقافة الخوف وإسكات أي صوت معارض وإعادة المجتمع السوري إلى زمن مملكة الصمت ؟ أم ينتقل إلى مقاربة جديدة تقطع الطريق على الأخطار من خلال الشروع في مصالحة وطنية حقيقية طال انتظارها وكثرت المطالبات بها، وإصلاح النظام بجدية وعمق، وإعادة تحديد المشكلات التي يجب أن تعالجها سورية بجهود أبنائها، والذين لن يتمكنوا من مواجهة الخطر بغير تحوّل نظامهم من نظام أمني إلى نظام سياسي، يعترف بحقهم في الحرية والكرامة، وبحق أحزابهم ومنظمات مجتمعهم المدني في الشرعية والعلنية، ويقوم على نمط من الإدارة والتنظيم يستند على مشاركة المواطن في الشأن العام، دون قيود تبطل حريته أو تتعارض معها، وبتحويل الدولة من دولة حزب إلى دولة حق وقانون تخص كل واحد من مواطنيها ؟

إنّ الحالة التي وصلت إليها سورية، في حجمها وجديتها وأيضاً في تنوعها وشدة تواترها، يضعها أمام خيار هو الأسلم، بل الأفضل لحاضر سورية ومستقبلها، لكنه الأصعب على أغلبية أهل النظام ومصالح بعض المتنفذين بينهم، يقوم على تعاط عقلاني مع الواقع القائم واتجاهات تطوره، تحسباً من أن تصل الأمور إلى حافة الهاوية، وتالياً استثمار مساحات الوقت الضائع، لاتخاذ قرار تاريخي وجريء بنقل مركز الثقل وبؤرة الاهتمام السياسيين صوب الداخل، والسير قدماً نحو الإصلاح الديمقراطي الحقيقي الشامل والانفتاح على المجتمع وقواه الحية، بما يعيد صياغة الشرعية السياسية على أسس جديدة، تطبيقاً لبيان جنيف ا: وقف القتل اليومي للمواطنين، والحرية فوراً لجميع معتقلي الرأي والضمير في سورية من خلال تبييض السجون، وإلغاء المحاكم الاستثنائية في البلاد، وعودة المنفيين السوريين إلى وطنهم من بوابة المواطنية وليس من البوابة الأمنية، وفتح الملف الإنساني للمفقودين في السجون، وإقامة دولة القانون الديمقراطية الدستورية.

وفي كل الأحوال لن نستغرب إن بقيت القيادة السورية تراوح مكانها في سياساتها التي أكل عليها الدهر وشرب، فبنيتها الاستبدادية تبدو عصية على الانفتاح وفهم متغيّرات ومستجدات العصر، إذ أنّ مراكز القوى الأمنية فيها لا زالت أسيرة عقلية من مخلفات الماضي.

لقد نهضت الانتفاضة السورية بفعل عوامل داخلية أساساً وبسبب تفاقم معاناة الشباب الثائر في بحثه عن لقمة عيشه وكرامته وحريته، ربطاً بحالة غير مسبوقة من الاستبداد والقهر واستشراء الفساد أفضت إلى تخريب البنى الوطنية وامتصاص طاقاتها

> **بنية النظام الاستبدادية عصية على الانفتاح وفهم متغيّرات ومستجدات العصر.**

لحساب مجموعة صغيرة من أصحاب النفوذ والامتيازات، وهذه الأخيرة يسكنها هاجس الخوف من مصير غير محمود في حال أُزيحت عن مواقعها.
لقد عقد الشعب السوري العزم على أن يخرج من حياة العبودية، التي تخبط في أوحالها وظلماتها لأكثر من ٤٠ سنة، ويعود حراً كما ولدته أمهاته. فما الذي ينبغي تغييره ؟ وما الذي ينبغي الإبقاء عليه ؟ وكيف نضمن التطورات المستقبلية ؟ وماذا نفعل بالثقافة السلطوية القديمة ؟ وهل التغيير يحدث من تلقاء نفسه أم لابد من إدارته ؟ وما الذي خسرته البلاد أثناء الحكم الشمولي ؟ وما هي الفترة التي ستستغرقها عملية التحول ؟ وهل يمكن لثقافة بكاملها أن تتغير لتحل محلها ثقافة أخرى ؟
إنّ عملية التحول الديمقراطي تقتضي إعادة صياغة القيم السائدة، وتغيير أنماط السلوك من خلال مجموعة كبرى متكاملة من التحولات، من أهمها: التغيير من مناخ اليأس والقدرية إلى مناخ الثقة بالذات والقدرة على التحكم في المصير، والانتقال من القدرية التي يسيطر عليها الماضي إلى التوجهات المستقبلية.

عقد الشعب السوري العزم على أن يخرج من حياة العبودية، التي تخبط في أوحالها وظلماتها لأكثر من ٤٠ سنة.

وفي هذا السياق لا ينبغي توجيه طاقات الشعب السوري لتصفية الحساب مع الماضي وإهمال تحديات الحاضر وتأجيل التفكير في آفاق المستقبل، لأنّ تصفية الحساب مع الماضي ينبغي، استعانة بخبرات الدول الأخرى التي انتقلت من السلطوية إلى الديمقراطية، ألا تؤدي في النهاية إلى تفكيك الدولة ذاتها إلى مكوّناتها الفسيفسائية.

إنّ التحركات الشعبية في سورية تفرض على النظام امتحاناً جديداً، فعلى الضد من لجوء أجهزة الحكم إلى الهراوة الغليظة وتكليف بعض الشبّيحة والرموز الأمنية بالحوار مع المتظاهرين، لا يملك المطالبون بالحرية سوى العمل السلمي حتى لو كانت أثمانه الإنسانية باهظة.
والمهم أن تصل الرسائل الحازمة إلى السلطة بأنها ليست فوق المحاسبة، إنما أمامها استراتيجية خروج من نفق المواجهة قبل تعقّد الأمور وتكرار الرهانات الخاسرة، فالحكم الديمقراطي القابل للمساءلة هو الضمان الوحيد للاستقرار السياسي الحقيقي، والتنمية المستدامة، والسياسات الاجتماعية المتوازنة.
المهم هو أن يتم إطلاق مسار إصلاحي واضح وشفاف

الشعوب لا تنتفض لمجرد الرغبة في الثورة والانتفاضة، وإنما لتحقيق أهداف ومطالب مشروعة.

يراعي تلبية وتنفيذ الأولويات السورية في الإصلاح، على أن يتم ذلك بمشاركة فاعلة وحقيقية من كافة مكوّنات المجتمع السياسية والفكرية والقومية، فالشعوب لا تنتفض لمجرد الرغبة في الثورة والانتفاضة، وإنما لتحقيق أهداف ومطالب مشروعة، وإذا تم التعامل بجدية مع هذه المطالب سندخل مرحلة السلم الأهلي. المهم هو الجدية في التعامل مع هذه المطالب وعدم الالتفاف عليها، فالشعب السوري أصبح واعياً ومدركاً ولا يمكن الالتفاف حول مطالبه، وأي تأخير في إحداث الإصلاح المنشود يترتب عليه حدوث ارتفاع في سقف المطالب الشعبية.

والتحدي الكبير هنا لا يقتصر على إصلاح التخريب الإنساني والوطني الذي تسبب به الاستبداد، بل يتعداه إلى ظهور الإنسان الجديد، الفرد المستقل الضمير والعقل. فما هو قادم لا يزال كبيراً، ولا يقل عن ثورة دائمة في أشكال وتعبيرات سياسية وثقافية وإنسانية مختلفة. وما هو قادم أصعب من أن يُحتوى بتنازلات شكلية أو بحلول اقتصادية لمشكلات هي في الأساس سياسية. فالحكم الصالح اليوم يتطلب دستوراً جديداً يؤكد قيم الحرية والعدالة، وينجح في إرساء تقاليد التداول على السلطة في ظل انتخابات حرة وشفافة وضمانات لكل مكوّنات المجتمع. ففي المرحلة الجديدة لن تكون مصادرة حرية الرأي مقبولة، ولن يكون سجن صاحب الرأي ممكناً بلا مقاومة، ولن يكون انتهاك حقوق الإنسان مقبولاً، ولن يكون السكوت عن الفساد والتسلط أمراً طبيعياً. وفي المرحلة الجديدة لن يقبل الناس بعدم المشاركة ولن يخضعوا لحالة الطوارئ، بل سيتصرفون انطلاقاً من حقهم الطبيعي في الكرامة والعدالة والمساواة التامة في وطنهم. وهذا سيعني اعتبار الوطن ملكاً لجميع مكوّناته وليس لفرد أو حزب أو أقلية.

* باحث استشاري في « مركز الشرق للبحوث»

الحرب.. والرؤية الحائرة

فاضل السباعي

... ودخلتُ، بعد أن انعقدتْ صداقةٌ أثيريّة بين وبينها، على صفحتها، فسرّني أن أراهم، أراهنّ، يُزْجُون إليها التهاني بصدور رواية نقلتْها إلى العربية، تولّت نشرها مؤسسة في إحدى عواصم الغرب، هي من تأليف كاتب أفغاني يقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، يحمل جنسيتها ويكتب بلغتها، تدور حوادثها حول الحرب المتمادية في بلاده، غولًا يفترس، وهجرةً قسرية، وفقرًا يعُمّ الشعب.

> وفي حديث متوقّع، بين اثنين من الكتّاب السوريين في زمن الحرب، رأيت كاتبة تندّد بشعبها، وتلوم كذلك نفسها، على ما فرّطت به في سابق أيامها من تصرّف تبيّن لها فيما بعد مدى الخطأ الذي وقعت فيه.

وفي حديث متوقّع، بين اثنين من الكتّاب السوريين في زمن الحرب، رأيتها - ياللعجب! - تندّد بشعبها، وتلوم كذلك نفسها، على ما فرّطت به في سابق أيامها من تصرّف تبيّن لها فيما بعد مدى الخطأ الذي وقعت فيه... كيف؟ تقول إنها، وهي في بلدتها الساحلية الجميلة، بدت في مطلع شبابها حريصةً على أن تغادرها، تهجرها، باتجاه العاصمة دمشق، أملا في تحقيق ما كان يتملّكها من طموح في مجال الثقافة والأدب. ثمّ إنها، بعد استفحال الأمور، لم تجد لها - تحت القصف والدمار - ملاذًا إلّا بلدتها الحنونة، المطلة على البحر ملتحفةً بالجبل، فعادت إليها، بأولادها قرّة العين، وبطموحاتها المجرّحة، وقد انتابها شعور بالحزن «لعقوقها» بلدتَها ليست تغفره لنفسها، وتقول: وإني أتحمّل وزر ما اعترى صغاري من الخوف والرعب جرّاء وجودنا تحت القصف في العاصمة هناك! وأما الشعب، الشعب السوري الذي إليه تنتمي، فإنها تُلوي عليه وتقسو.

تقول: «الحرب في بلدي، صنيعة أبنائها، هي «ردّ فعل» طبيعي من «القوى الكونية» على «الكذب» الذي نعيشه! هذا شعب كاذب بأكمله، ولا يعرف لأرضه قيمة، قد توقّف عن فهم معنى الوطن كليًا»!

كنت أدرك أنها تقول هذا وهي في ذروة الانفعال والغضب.

كان لهذا الكلام الرقيق أن يخفّف قليلا من الألم الذي اعتصر قلبي، لِما تعانيه هذه المثقفة، التي تبدأ حياتها الأدبية بترجمة رواية عالمية، ولِما تَحْمِله من وجهات نظر حائرة.

«ولكنك تظلمين شعبك كثيرا، أيتها الكاتبة الشابة!».
قالت: «أنا لا أقصد ظلمه، ولكنها الحقيقة المؤلمة كما تتراءى لي. توقّعْنا، وخابت التوقّعات!».

قلت: «ألا ترين أنّ النظام خطّط لأن يستألف الضعفاء والمهمّشين منّا فيجعلهم العصيّ الغليظة والأنياب الحادّة؟ وأن يشكّل طبقة من «الرأسمالية الرثّة» تبتزّ من هنا وتستدير لتعطي هناك؟ وأنه قلّم أظفار الشعب حتى سيّره كالقطيع، فلما تمرّد دفع إليه أؤلئك البؤساء يقتّلونه، وحاوره بالكيماوي والبراميل، والعالم ساكت لغايات... ما ذنب شعبك في هذه «اللعبة الأممية»، يا عزيزتي؟». مؤكّدًا لها أن «ليس هناك شعب سيّئ، هناك حكومات رديئة. ألا انظري إلى جنوب إفريقية وماليزيا وتركيا، من يتولّى الحكم فيهم...».

هل أقول إنّ الألم بلغ عندي مداه؟

وجاءني منها صوت حنون كأنه يريد أن يُعدّل من وجع القول:
«أستاذي! أنت لا تعلم أنّ روايتك «.....»، كانت أول رواية طويلة أقرؤها وأنا في السادسة عشرة من عمري طالبة في ثانوية «...» في بلدتي الجميلة، أقرأ فصولا منها وأنا أستقبل الأنسام تأتيني من البحر الذي هجرته ثمّ عدت إليه، ولتعلم يا سيدي أنّ روايتك هذه شكّلت عندي انطلاقة أقبلتُ بعدها على القراءة بشغف!».

وما كان لهذا الكلام الرقيق إلّا أن يخفّف قليلا من الألم الذي اعتصر قلبي، لِما تعانيه هذه المثقفة، التي تَبدأ حياتها الأدبية بترجمة رواية عالمية، ولِما تَحْمِله من وجهات نظر حائرة... ذهبت بها بعيدًا جدا عن أرض الواقع... وعن أرض الوطن!

ماذا فعلت الحرب بالحجر، والبشر، وبالعقول النيّرة!

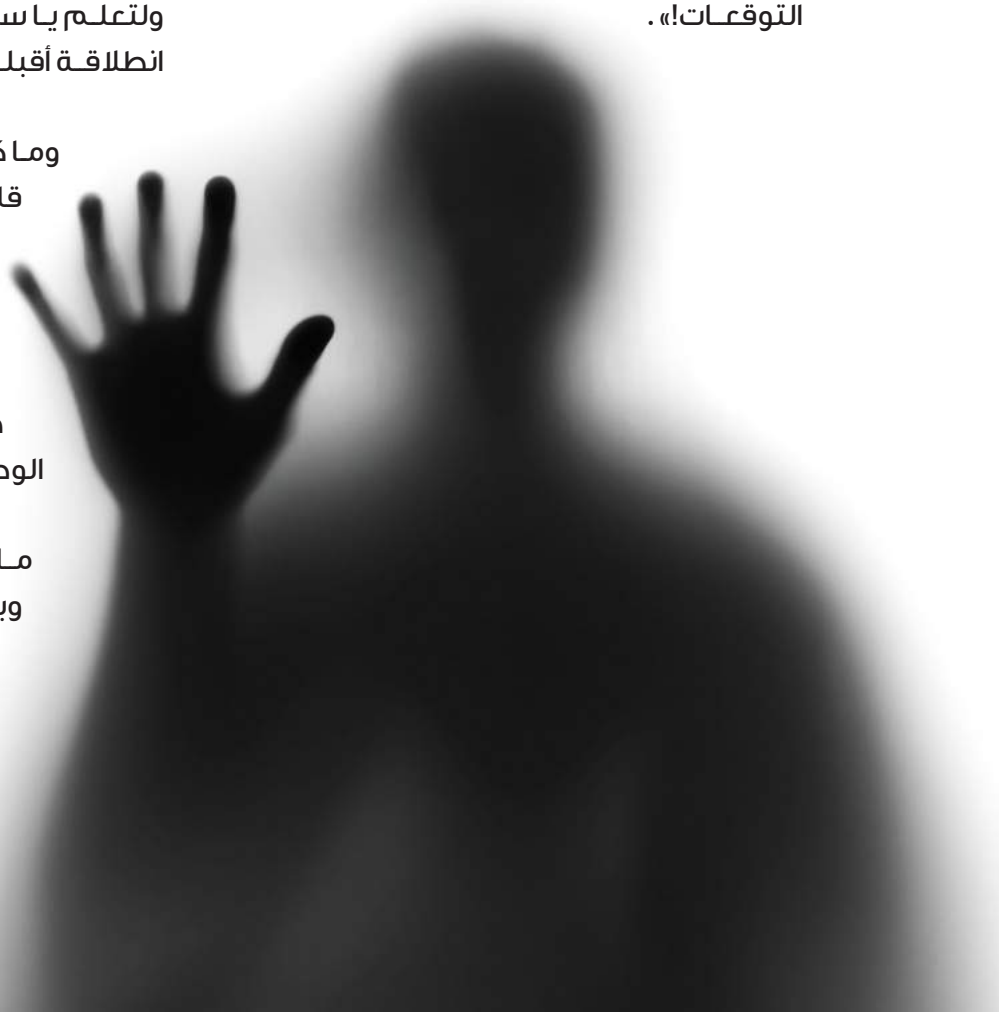

شعب واحد أم شعوب؟

د. حسين عنتابي

مؤسف أن يكتشف السوريون جميعاً أن ما كانوا يزهون به مما يسمونه (الوحدة الوطنية) هو مجرد وهم فرضته قوة السلطة التي أرادت أن تلقي ركام الشعارات على حقيقة كتمها السوريون في أنفسهم أربعة عقود مجبرين على ترديد الشعارات في المسيرات الغوغائية التي كانت لها مواسم لاتنتهي من عيد الثامن من آذار ذكرى استيلاء البعث على السلطة، إلى عيد السابع من نيسان (ذكرى ولادة البعث) وكثيراً ما يتم تجاوز عيد الاستقلال (في السابع عشر من نيسان) بوصفه العيد الذي يعبر عن حقيقة ما يتفق عليه السوريون (حتى إن الاحتفال الرسمي به في السفارات ألغي لعدد من السنين) وصولاً إلى عيد العمال في الأول من أيار، وهو مناسبة استعراضية لم يتحقق في أي منها مكسب عمالي، وتم تجاوزها في بعض السنوات التي سقطت فيها معظم شركات ومصانع القطاع العالم بدءاً من الثمانينات (حين صار البحث عن المصنوعات الوطنية محالاً) وذلك لتشجيع تجارة التهريب التي أثرى منها وكلاؤها الرسميون عبر شراكات الفساد المشترك بين مهربين كبار من سورية ولبنان) لكن العيد الأكبر كان يوم في ذكرى الحركة التصحيحية

عيد العمال في الأول من أيار، مناسبة استعراضية لم يتحقق في أي منها مكسب عمالي، بعد أن صار البحث عن المصنوعات الوطنية محالاً، وذلك لتشجيع تجارة التهريب التي أثرى منها وكلاؤها الرسميون عبر شراكات الفساد.

وكان يستمر أكثر من شهر يعبر فيه السوريون عن فرحهم العميق بالوحدة الوطنية، وكان هذا العيد ميدان مزادوات وصلت إلى حد أن رجال الأمن يراقبون حرارة التصفيق لأنها تدل على عمق الولاء. ولقد حاول الشباب الثائرون في أولى مظاهراتهم في درعا ودمشق ودوما وبانياس وحماه ثم على امتداد سورية أن يؤكدوا أن الوحدة الوطنية حقيقة وليست أكذوبة، وصار شعارهم الشهير «الشعب السوري واحد» رسالة تطمين لكل الطوائف والمذاهب والقوميات والإثنيات والأعراق بأن الثورة هي من أجل الحرية والكرامة اللتين افتقدهما الجميع أمام قسوة القبضة الأمنية التي تشد على رقابهم جميعاً، ولم يكن ينجو منها حتى العلويون أنفسهم وهم الذين يقبض أبناؤهم على أغلب الأجهزة الأمنية وعلى أكثر مواقع القوة في الجيش، فهم مطالبون على الغالب بتقديم مختلف أشكال الولاء لنيل الرضا والحصول على بعض الامتيازات الصغيرة، لكن شعار (الشعب السوري واحد) سقط سريعاً عند أول ركلة من بوط عسكري يدوس على رأس المتظاهرين ومعه السؤال التهكمي الفوقي الساخر الغاضب (عم تتطاولوا على أسيادكم ولاك ؟؟) هنا انكشفت

حقيقة أن الوحدة الوطنية أكذوبة كبرى، وأن المجتمع السوري مكون من طبقة عبيد وطبقة أسياد، وهؤلاء الأسياد ليسوا (من الشعب الواحد) بل هم متسلطون يختلفون عن بقية الشعب في كل شيء، وللأسف انضمت إليهم مجموعات كبيرة من الذين يعانون من أمراض العبودية، وقد سارعوا لإعلان أنهم ليسوا من الشعب المريض الذي وصف رسمياً بأنه يضم (ملايين الإرهابيين) فكل من يطالب بالحرية والكرامة متمرداً على أسياده تم تصنيفه على أنه إرهابي، وكان الأسد قد سماهم في أول خطاب له (الجراثيم) ثم اعترف بأنهم ملايين الإرهابيين.

إذن الوحدة الوطنية كانت مجرد شعار سلطوي، تنهار فوراً عند أول مطالبة بالحرية، وهذا الانهيار كشف المستور، فشعرت بعض الأقليات بأنها فئات مستقلة لاتنتمي إلى مجموع الشعب (الإرهابي) ومضى بعضها لتوطيد تحالفات أقلوية وجدت في شعارات المقاومة والممانعة ستاراً يغطي عورة موقفها، وبعضها الآخر وجد الحرية والكرامة مطالب يلتقي عليها كل السوريين، فأعلن وقوفه مع الشعب، ولكن فريقاً صامتاً آخر استشعر الخوف من انهيار التحالفات التي عقدها النظام فبدأ يخشى انتصار ثورة الشعب وراح يطالب بضمانات لحماية مستقبله، ووجد في تصرفات داعش ما يبرر مطالبه.

وهنا يأتي سؤال هام: هل قامت داعش بالهجوم

شعرت بعض الأقليات بأنها فئات مستقلة لاتنتمي إلى مجموع الشعب (الإرهابي) ومضى بعضها لتوطيد تحالفات أقلوية وجدت في شعارات المقاومة والممانعة ستاراً يغطي عورة موقفها، وبعضها الآخر وجد الحرية والكرامة مطالب يلتقي عليها كل السوريين، فأعلن وقوفه مع الشعب.

على مسيحيي الموصل والإيزيدية في العراق لأنهما يشكلان خطراً على قيام دولة داعش ؟؟ وهل نفذت داعش عقيدة إسلامية تقضي بالعدوان على مسيحيي الموصل وإيزيدي سنجار ؟ الجواب واضح، لا بالتأكيد، فالمسيحيون لايشكلون أي خطر في العراق أو في سورية على الإسلام، فقد عاشوا معه قروناً، وأغلب دول العالم المسيحية ناصرت ثورة السوريين، وكذلك الإيزيديون الصامتون قروناً لم يقف أحد منهم ضد الشعب، وليس في الإسلام تشريع يقبل بالعدوان على أحد من الآمنين، إنما كان ذلك الهجوم تلبية لأوامر (من أسسوا داعش وأخرجوا قادتها من السجون ومن وفورا لها الأسلحة لتنفذ خطة بعيدة المدى، و للإمعان في تفتيت المجتمع، ولإنهاء ثورة الشعب وإخراجها عن أهدافها البسيطة الأولى في الحرية والكرامة، وتحويل القضية إلى صراع بين سلطة شرعية وبين إرهابيين).

الإعلاميون أبرز أهداف الأسد وألدّ أعدائه

فيكتوريوس بيان شمس

يعاني العاملين في مجال الإعلام بشكل عام من المضايقات والملاحقات والتهديدات التي قد تطالهم أو تطال عائلاتهم في أحياناً كثيرة، خاصة في المناطق المشتعلة بالحروب. يُستهدف هؤلاء لكشفهم وفضحهم للإرتكابات والجرائم في الأماكن التي يعملون على تغطيتها. إلا أن الإعلام من جهة أخرى، ليس مستقلاً بطبيعة الحال، إذ ينقل، ويصيغ الخبر بالشكل الذي يتوافق مع الجهة التي يعمل لصالحها، أو ينتمي إليها. بهذا، يصبح الإعلام جزءاً خطراً وحسّاساً من آلة الحرب والمواجهة، يتميّز بقدرته الأبعد والأشد تأثيراً على الخصمين وجماهيرهما من باقي الأسلحة الأخرى.

وعلى أساس هذه البديهية التي تدركها الأنظمة القمعية، والتي ليست بالضرورة أنظمة ديكتاتورية كما هو الحال في العالم العربي، بل قد تكون أنظمة «ديموقراطية» كالولايات المتّحدة الأميركية، تتعامل هذه الأنظمة مع الإعلاميين في الحروب والبؤر المتوتّرة على أنّهم أهداف، تعيق ضرب أهداف أخرى. تعزّز حرب العراق، ومن قبلها أفغانستان هذه النظرة، إذ استهدفت الولايات المتّحدة في العراق الصحافيين بشكل ملحوظ، كما حصل عندما قصفت في نيسان ٢٠٠٣ فندق فلسطين في بغداد على مرأى ومسمع العالم كلّه وبتغطية مباشرة حينها، لتودي بحياة (٣) صحافيين اسبان، ثم بعدها بأيام عندما اغتيل الأردني طارق أيوب مراسل فضائية «الجزيرة»، أو حتى بعد الإطاحة بنظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، عندما بدأت تُستهدف طواقم الصحفيين كما حصل في العام ٢٠٠٦ مع العراقية أطوار بهجت مراسلة قناة «العربية» التي اختطفت هي وزملائها، لتقتل بعد أيام.

والإنتهاكات الأميركية لحرية الإعلام خارج حدودها أكثر من أن تحصى حتى في ساحات أخرى، كما حصل مع مصور قناة «الجزيرة» سامي الحاج الذي اعتقل أواخر العام ٢٠٠١ على الحدود الباكستانية، ليزج به في معتقل غوانتانامو الذائع الصيت لسبع سنوات دون محاكمة.

على الجانب «الإسرائيلي» لا يختلف المشهد كثيراً، ففي الحرب الأخيرة على غزة والتي ابتدأت في أوائل تموز ٢٠١٤ وانتهت في أواخر آب من نفس العام، قتلت «اسرائيل» ثمانية صحافيين فلسطينيين، وجرحت (١٣)، كما دمّرت منازل (١٣) صحافياً، و (١٤) مقرّاً إعلامياً.

في المشهد العربي تسير الأمور على نفس النحو، فمع اندلاع ثورات «الربيع العربي»، عملت الأنظمة العربية على محاصرة وسائل الإعلام ومنعها من تغطية الفضائح والإنتهاكات التي سترتكب بسبب غياب الحلول الديموقراطية الحقيقية، إذ ليس سوى القمع، طريقة لمواجهة الشعوب الثائرة. لعل من تابع الأحداث السورية منذ بدايتها، لاحظ الإعتماد شبه الكامل في بداية الأحداث على وسائل بسيطة كالهواتف المحمولة، وآلات التصوير غير الإحترافية التي بدأ الثوار باستخدامها لإيصال صوتهم إلى العالم.

كانت تُبث المواد المصوّرة عبر شبكة الإنترنت بسبب تردّد العديد من وسائل الإعلام في اتّخاذ موقف من نقل ما يجري على الأرض. في المقابل كان النظام عبر أجهزة أمنه يعمل جاهداً على منع ذلك، حتى أصبح امتلاك آلات التصوير المنزلية، أو أي هاتف نقّال متطور مزوّد بكاميرا، تهمة تسوق صاحبها إلى حتفه، أو بأحسن الأحوال إلى المعتقل.

في هذه الظروف تحوّل قسم كبير من الشباب السوري إلى العمل الإعلامي غير الإحترافي، إلا أن سيرورة الأحداث كانت ذاهبة باتّجاه تصعيد أكبر، حسمت فيه الكثير من القنوات الإعلامية الضخمة موقفها لتغطية الأحداث. وفي الظروف ذاتها، وبسبب التعتيم الإعلامي الذي اعتمده النظام السوري على عادته، اضطرت وسائل الإعلام للعمل وفقاً لطريقتين، في الأولى اعتمدت آلية تهريب المراسلين الأجانب إلى سوريا عبر الدول المجاورة لنقل حقيقة ما يجري، وفي الثانية تم الإعتماد على مراسلين مبتدئين، تم تدريب بعضهم بالخارج لتعزيز قدراتهم، وإكسابهم الخبرة اللازمة.

في الحالتين، كان هؤلاء الصحافيين عرضة للقتل والإختطاف. في المرحلة التالية، كان التطور اللافت، هو استهدافهم من جهات متعدّدة، كما حصل مع مذيع التلفزيون السوري محمد السعيد، الذي اختطفته «جبهة النصرة» لمدة (١٥) يوماً، قبل أن تقوم بتصفيته في أوائل آب ٢٠١٢. ثم برز التطور الآخر مع الصحافي اللبناني فداء عيتاني الذي اختطف من قبل «لواء عاصفة الشمال» في منطقة اعزاز في تشرين الأول ٢٠١٢، ليطلق سراحه في أوائل تشرين الثاني من نفس العام. في هذا المضمار سُجّلت تجاوزات متعدّدة لم يعرف مرتكبيها، كما حصل مع الصحافي الفرنسي جيل جاكييه الذي قتل في حمص في كانون الثاني ٢٠١٢، دون أن يُعرف بالضبط من الذي استهدفه، مع ترجيحات متعدّدة أن إحدى فصائل «المعارضة» هي من استهدفه.

قد تكون أنظمة «ديموقراطية» كالولايات المتّحدة الأميركية وغيرها، تتعامل مع الإعلاميين في الحروب والبؤر المتوتّرة على أنّهم أهداف، تعيق ضرب أهداف أخرى.

يبقى النظام السوري صاحب السبق في استهداف الصحافيين قتلاً واعتقالاً وإخفاء قسري، كما هو الحال مع المدونة رزان غزاوي المُغيّبة منذ أواخر العام ٢٠١١، أو مؤسّس «المركز السوري للإعلام» مازن درويش المعتقل منذ شباط ٢٠١٢، إذ أن أرقام ضحاياه أكبر من أن تُحصى، وفي آخر الجرائم المرتكبة في هذا المجال، استهداف فريق قناة «أورينت» الذي يغطي معارك مدينة «الشيخ مسكين» في ٢٠١٤/١٢/٨ بصاروخ حراري، أودى بحياتهم جميعاً (رامي العاسمي، يوسف الدوس، سالم خليل). بعدهم بيومين بالضبط، وفي نفس المكان، استهدف مراسل «الجزيرة نت» مهران الديري، وهو ثاني مراسل لـ «الجزيرة» يُستهدف في هذه المنطقة، بعد أن كانت قوات النظام قد قتلت زميله محمد الحوراني في أوائل العام ٢٠١٣.

ليس غريباً في جو كهذا، أن تصف منظّمة «مراسلون بلا حدود» سوريا، كـ «البلد الأشد خطورة على الصحفيين في العالم»، وأنّها ضمن أسوأ ٢٥ دولة وفق تصنيف حرية الصحافة».

هكذا يتحوّل الصحافي من ناقل للخبر إلى خبر، لكن استهداف هؤلاء يدلّل على حجم الأخبار التي يعملون على نقلها بما تكتنفه من جرائم وارتكابات وتجاوزات تجعل النظام، أو غيره من الفصائل تستشعر خطورتهم للدرجة التي تدفعهم إلى التخلّص منهم بأي شكل كان.

في آخر الجرائم المرتكبة في هذا المجال، استهداف فريق قناة «أورينت» الذي يغطي معارك مدينة «الشيخ مسكين» في ٢٠١٤/١٢/٨ بصاروخ حراري، أودى بحياتهم جميعاً (رامي العاسمي، يوسف الدوس، سالم خليل). بعدهم بيومين بالضبط، وفي نفس المكان، استهدف مراسل «الجزيرة نت» مهران الديري، وهو ثاني مراسل لـ «الجزيرة» يُستهدف في هذه المنطقة، بعد أن كانت قوات النظام قد قتلت زميله محمد الحوراني في أوائل العام ٢٠١٣.

المحامية والناشطة السورية مجدولين الحسن والثورة بالإضراب

عند وصول الصحفي والناشط عمر الشعار إلى بيته، انتهت جزئياً معاناة المحامية الأستاذة مجدولين الحسن، بإعلانها فك الإضراب عن الطعام، والعودة إلى الحياة الطبيعية، ووجهت رسالة شكر جاء فيها»شكراً إلى كل المتضامنين معي ومع عمر الشعار، شخصيات وإعلاميين، ومنظمات، ورفاق، وأصدقاء، فقد كان لتضامنهم أبلغ الأثر في استمراري، كما أتوجه بالشكر للزملاء المحامين الأستاذة: رولا بغدادي، وإياد الشعراني، وجيهان أمين، وناريفان بحصاص، وميشل شماس الذين لم يدخروا جهداً في سبيل دعم المعتقلين وإطلاق سراحهم، اليوم طويت صفحة سوداء من صفحات كثيرة أخرى أشد اسوداداً. الحرية لسوريا ولجميع المعتقلين في سجون الاستبداد».

حوار بسام سفر

وهي محامية عملت في قضايا حقوق الإنسان ، وقامت بالدفاع عن معتقلي الرأي منذ اعتقالات إعلان دمشق، ومن ثم إعلان دمشق بيروت، وكانت قد عملت في المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان ، كما ساهمت في تشكيل ملتقى طرطوس للحوار الوطني الديمقراطي عام ٢٠٠٥ ، وشاركت في لقاء دير الزور للمعارضة في نفس العام ، وعملت مع راهبات الراعي الصالح في مناهضة العنف ضد النساء، وتطوعت للعمل كمستشار قانوني في مركز الثقة لضحايا العنف الأسري، وأسست بالمشاركة مع بعض الزملاء ما يسمى المركز السوري للمواطنة عام ٢٠٠٤ ، وعملت كمدربة في العديد من ورشات التدريب حول نشر الثقافة المدنية وثقافة حقوق الإنسان بين ٢٠٠٣ و ٢٠١٠، كما شاركت بمؤتمر المرأة والمجتمع، والمرأة والدين بالتعاون مع دار آيتانا للنشر والتوزيع، وكانت موجودة في معظم النشاطات التي تخص النساء عموما هذه النشاطات لم تعجب الأجهزة الأمنية ، فقاموا بمنعها من السفر من عام ٢٠٠٥ وحتى ٢٠١١(فرع الأمن السياسي، وامن الدولة ، وفرع فلسطين)، وتم استدعاؤها لمختلف الأفرع حوالي ٣٦ مرة ابتداء من عام ١٩٩٢ وحتى الآن، وتشغل الأستاذة مجدولين موقع نائب المنسق العام لهيئة التنسيق الوطنية، وعضو المكتب التنفيذي للهيئة، ومنذ اعتقال زوجها الصحفي عمر الشعار لم تترك فرصة لطرح قضية معتقلي الرأي إلا وكانت حاضرة ، لكن السلطات السورية لا تعير لذلك أية انتباه، كان ل»بناة المستقبل» هذا الحوار مع مجدولين حسن:

منذ ٢٠١٤/١١/٧، أعلنت إضراباً عن الطعام، كسلاح إلى لفت أنظار الناشطين والمنظمات الحقوقية والمدنية , والأحزاب السياسية إلى قضية اعتقال عمر الشعار , والناشط جديع نوفل(أبو سلام). اللذين اعتقلا عند عودتهما من لبنان في منطقة المصنع السورية , وهذا النوع من العمل الحقوقي الإنساني , هل تعتقدين انه قادر على وضع قضية الاعتقال السياسي لدى النظام في موضع الاهتمام الإعلامي والحقوقي والمدني والسياسي؟!.

- ليس لدي أمل كبير أن يستجيب نظام القهر لمطالبي، ولا أن يرى في إضرابي سببا لإطلاق سراح عمر ولكن الإضراب أداة في يدي و سأستعملها واطلب من ذوي جميع المعتقلين استخدامها قد يكون إضرابي عملا فرديا وغير ذي نتيجة، ولكن لن أتراجع عن المطالبة بإطلاق سراح عمر وجميع المعتقلين بكل الوسائل السلمية المتاحة.

- الصحفي عمر الشعار زوجك هذا ليس الاعتقال الأول له، ماذا فعل حتى يكون على لائحة الاعتقال عند الأجهزة الأمنية السورية؟!

- ربما لأنه يعيش حلم التغيير متطرفاً في سلميته، اعتقاله وأمثاله المقصود منه إفراغ الساحة من النشطاء السلميين لان النظام كذب الكذبة وصدقها أنها ثورة التكفيريين الإرهابيين، وليس لديه من أدوات ليؤكد هذه الرواية إلا باعتقال وتغييب الناشطين السلميين المدنيين خصوصا انه اعتقل بعد مشاركته بورشة عمل نظمتها المفوضية السامية لحقوق الإنسان حتى الآن لا نعرف التهمة الموجهة له.

- أمام نهر الدماء السوري الجاري منذ ٢٠١٣/١/١٨)، هل مازالت قضية الاعتقال طازجة وحارة، وتستحق الإضراب من اجلها؟ العديدون يقولون إن هذه القضية لم تعد تحظى بذات الحضور عند الإنسان والشعب السوري، ما هو ردك على ذلك ؟!.

- إن قضية المعتقلين ما تزال جرحا مفتوحا

> النظام كذب الكذبة وصدقها أنها ثورة التكفيريين الإرهابيين.

خصوصا في ظل توارد إنباء عن ظروف الاعتقال السيئة والمحطة بالكرامة الإنسانية، وأنباء عن عدد الوفيات في المعتقلات كل معتقل هو مشروع شهيد، لذلك وبالرغم من انهار الدماء يجب التذكير بهم بشتى الطرق السلمية والحقوقية المتاحة وإلقاء الضوء على ظروفهم ومعاناة أسرهم.

- هذا الإضراب ليس الأول لك , فعندما اعتقلت في محافظة طرطوس عند الأمن العسكري في بداية العام ٢٠١٣ , أعلنت إضرابا في السجن حتى تم الإفراج عنك , لك حكاية عمر مع الإضرابات؟!

- الإضراب وسيلة احتجاج سلمية وحق نصت عليه المواثيق الدولية العهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، أريد أن اذكر بالطرق السلمية للاحتجاج، كما إني أريد إعطاء دور فاعل ووازن للمنظمات الدولية والمحلية الحقوقية . الإضراب أداة في يدي و سأستعملها لتظهير قيم المقاومة المدنية التي ربما حتى الآن لم يقوضها صوت السلاح.

- أنت ناشطة سياسية وحقوقية , وعضو مكتب تنفيذي في هيئة التنسيق الوطنية، كيف تقيمين الأوضاع السياسية المستجدة على ساحة الفعل السياسي السوري , من الضربات الجوية الغربية على الأراضي السورية , إلى مجزرة الرقة الحديثة من قبل النظام , إلى مبادرة دي مستورا الأخيرة؟!.

- في هذه اللحظة الصعبة أن مواجهة الاستبداد وهزيمة (داعش) هما مهمة واحدة يتطلب تحقيقها العودة إلى الحل السياسي، فإزالة الاستبداد الذي خلق بممارساته بيئة سورية خصبة لنمو (داعش) هو الأساس، ولن يكون ذلك إلا ببدء عملية سياسية على أساس إعلان جينيف بغض النظر عن فعالية الضربات الجوية التي شنها التحالف الدولي ضد (داعش) مؤخراً، نؤكد أن جهوده لن تصبح مثمرة في سورية ما لم تتضافر مع بدء حل الأزمة السورية عبر تطبيق بيان جنيف.

- إن استهداف المدنيين هو جريمة حرب يجب محاسبة مرتكبيها إمام المحاكم المختصة دوليا ومحليا وهو يساعد في خلق بيئة حاضنة للتطرف، المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية سياسية وأخلاقية عن استمرار المأساة السورية.

- في ما يخص مبادرة دي مستورا، فان كل ما يؤدي إلى خفض مستوى العنف في سوريا أنحاز له بالمطلق، ولكنها قد لا ترى النور إذا لم يكن هناك ضمانات دولية لالتزام جميع الإطراف بها من ناحية، ومن ناحية أخرى، فان تجميد الصراع إذا لم يؤد في النهاية إلى الدفع باتجاه عملة سياسية تفاوضية على أساس إعلان جينيف وبدء مرحلة انتقالية تفضي إلى سوريا دولة مدنية ديمقراطية، لا دور للنظام الحالي فيها فان مبادرة دي مستورا لا تعدو أن تكون فقاعة صابون.

- لديك نشاط في قضايا المرأة , في مكتب المرأة لهيئة التنسيق. كيف تجدين النشاط في قضايا المرأة والناشطات النسويات؟ ولماذا؟!.

- إن التجمعات النسوية القديمة والحديثة منها لم تخرج عن النمط التقليدي في المطالبة بحقوق المرأة، وارى أن المهنية والتخصص تنقص هذه التجمعات بغض النظر عن الإرادة

استهداف المدنيين جريمة حرب يجب محاسبة مرتكبيها أمام المحاكم المختصة دوليا ومحليا.

الطيبة للناشطات النسويات، ولكنها لا تنتج الكثير يجب أن يكون النضال في قضايا المرأة مندرجا في إطار حقوق الإنسان أولا، وثانيا العمل على تغيير الثقافة السائدة في المجتمع والتخلص من الموروث الكبير الذي يكبل المرأة بالمحصلة ما تزال الحركة النسوية قاصرة عن مواكبة الاستحقاقات التي يجب العمل عليها ان حقوق المرأة لا يمكن صيانتها الا في دولة مدنية ديمقراطية على أساس المواطنة المتساوية، ولذلك على النساء ان يعملن في هذا الاتجاه.

حقوق المرأة لا يمكن صيانتها إلا في دولة مدنية ديمقراطية.

- عملت لفترات طويلة مع الكنيسة في سوريا بخدمة قضايا الإغاثة وتقديم العون إلى المهجرين السوريين في أكثر من محافظة بين دمشق وحمص وطرطوس , هل استطاع هذا العمل تغطية حاجات النازحين والمهجرين السوريين ؟!.

- العمل بالإغاثة لم يفِ المهجرين احتياجاتهم لعدة أسباب على رأسها الفساد الكبير وتقصير الدول المانحة، وقيود النظام السوري على العمل بالإغاثة، والحل يكون في دعم مشاريع صغيرة تؤمن دخل للنازحين (التنمية)، وتمكينهم مهنيا وإداريا (لا تعطه سمكة، بل علمه كيف يصطاد).

الإضراب أداة في يدي سأستعملها لتظهير قيم المقاومة المدنية.

- ساهمت في بداية الألفية الجديدة في الدفاع عن أكثر من معتقل سياسي وحقوقي منهم أكثم نعيسة، أنور البني وغيره، قبل أن يتم منعك من ممارسة مهنة المحاماة. كيف تتخيلين دفاعك عن زوجك في قاعة المحكمة التي سيحال إليها؟!.

- لقد دافعت عن معظم معتقلي الرأي (محمود مرعي، أنور البني، ميشيل كيلو، محمود عيسى، اكثم نعيسة، فاتح جاموس، محكمة الأربعة عشر في حلب .....الخ) لكن دور المحامي في أنظمة الاستبداد محدود وكل النصوص القانونية والدستورية بما فيها شرعة حقوق الإنسان التي وقعت عليها سوريا لا تفيد في شيء طالما أن القضاء غير مستقل والقاضي يعمل بأوامر أمنية لذلك مهما قيل في دفاعي لن يغير شيء سيما أن عمر معتقل دون جريمة ارتكبها وفق القانون .

الثورة السورية
أرقام وبيانات

د. وائل سليمان

وثق المكتب الحقوقي لاتحاد تنسيقيات الثورة خلال شهر تشرين الثاني الماضي ألف وستة وثمانين شهيداً في سوريا , بينهم ثلاثة وثمانين شهيداً تحت التعذيب , مئة وثلاثة أطفال , وستون سيدة , وتسعة شهداء بقصف قوات التحالف , وستة عشر شهيداً على يد تنظيم الدولة. وتوزع الشهداء على المحافظات كما يلي:

٢٥١ شهيد في دمشق وريفها	١٧٤شهيد في حلب	١٠٤ شهيد في حماة
٢٣٠ شهيد في درعا	١٤٢ شهيد في الرقة	٨٩ شهيد في حمص
٥٦ شهيد في ادلب	٤٥ شهيد في دير الزور	١٢ شهيد في اللاذقية

كما وثق المكتب الحقوقي قصف قوات النظام بـ ٩٧٩ نقطة قصف و ٥٢ نقطة قصف لقوات التحالف:

١٨٥ نقطة قصف من قوات النظام في حماة وريفها

٨٨ نقطة قصف من قوات النظام في درعا وريفها

٣٠٩ نقطة قصف من قوات النظام في دمشق وريفها

٩٤ نقطة قصف من قوات النظام في حمص وريفها

٨٥ نقطة قصف من قوات النظام في ادلب وريفها

١١٧ نقطة قصف من قوات النظام في حلب وريفها و/٦/ نقطة قصف من قوات التحالف

٣٨ نقطة قصف من قوات النظام في دير الزور وريفها و/٧/ نقطة قصف من قوات التحالف

١٥ قصف من قوات النظام في الرقة وريفها و/١٢/ نقطة قصف من قوات التحالف

١٠ قصف من قوات النظام في الحسكة وريفها و/٤/ نقاط قصف من قوات التحالف

وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الانسان تقريرا بعنوان " أطفال سوريا - الحلم المفقود" وثقت فيه مقتل ١٧٢٦٨ طفلاً من قبل القوات الحكومية منذ آذار / ٢٠١١، بينهم ٥١٨ طفلاً قتل برصاص قناص، و٩٥طفل تحت التعذيب بينما بلغ عدد المعتقلين منهم اكثر من ٩٥٠ طفل وأكثر من ١٦٠٠ طفل مختفي قسرياً. واوضح التقرير أن نسبة الضحايا من الاطفال إلى المجموع الكلي للضحايا تفوق حاجز الـ ٧٪ وهي نسبة مرتفعة جداً، وتشير إلى تعمد القوات الحكومية استهداف المدنيين.

بينما سجلت الشبكة السورية لحقوق الانسان اصابة ما لايقل عن ٢٨٠ ألف طفل، وقدرت اعداد الاطفال النازحين بأكثر من ٤،٧ مليون طفل، إضافة إلى ٢،٩ مليون طفل لاجئ، حرم أكثر من ١،٣ مليون منهم من التعليم.

وثق التقرير تضرر مالايقل عن ٣٩٤٢ مدرسة، مما تسبب بحرمان ٢ مليون طفل داخل سوريا من التعليم، واشار التقرير الى قيام القوات الحكومية بتجنيد مئات الأطفال في عمليات قتالية مباشرة وغير مباشرة.

وقدم التقرير احصائية تشير الى ان عدد الأطفال الذين قتلت القوات الحكومية آباءهم بلغ ١٨٢٧٣ طفلاً يتيماً من ناحية الأب، أما عدد الأطفال الذين قتلت القوات الحكومية أمهاتهم فيقدر بـ ٤٥٧٣ طفلاً يتيماً من ناحية الأم.

وذكر التقرير ارتكاب قوات تنظيم داعش لجرائم حرب عبر عمليات القصف العشوائي والقتل والتعذيب والعنف الجنسي والتجنيد الإجباري وتحويل المدارس إلى مقرات وقدر عدد الاطفال الذين قتلهم تنظيم داعش بمالايقل عن ١٣٧ طفلاً، أما عدد المعتقلين لدى التنظيم يبلغ مالايقل عن ٤٥٥ طفلاً، كما تم تجنيد المئات من الأطفال.

ووثق المرصد السوري لحقوق الإنسان نحو ٢٤٢٩ غارة نفذتها طائرات النظام الحربية والمروحية على عدة مناطق في قرى وبلدات ومدن سورية، وذلك منذ فجر الـ ٢٠ من شهر تشرين الأول / أكتوبر من العام ٢٠١٤، وحتى فجر يوم الـ ١٠ من شهر كانون الأول /ديسمبر الجاري من العام ٢٠١٤.

و كشف المرصد أن طائرات النظام الحربية نفذت ما لا يقل عن ١٣٠٤ غارة، استهدفت عدة مناطق في محافظات دير الزور، حمص، دمشق، ريف دمشق، اللاذقية، القنيطرة، حماه، حلب، إدلب، درعا، الحسكة والرقة.

بينما قصفت طائرات النظام المروحية بـ ١١٢٥ براميل متفجرة، عدة مناطق في محافظات حمص، حماه، إدلب، درعا، الحسكة، حلب، القنيطرة، اللاذقية وريف دمشق.

وثائق الثورة في شهر كانون الأول 2014

الائتلاف يدين جرائم وحدات الشعب في القامشلي

أدان الائتلاف عملية خطف وحدات الحماية الشعبية (PYG) للطفل «عدنان جمعة العبوش» في مدينة القامشلي، وتعذيبه حتى الموت، ومن ثم التمثيل بجثته. وحذر الناطق الرسمي باسم الائتلاف سالم المسلط في تصريح له صدر في الخامس عشر من كانون الأول، من الاستمرار في ارتكاب تلك الجرائم، والتي تترتب عليها تبعات قد تقود إلى تفاقم الأمور.

بيان هيئة العمل الوطني الديمقراطي في اليوم العالمي لإعلان حقوق الإنسان

جددت هيئة العمل الوطني الديمقراطي مطالبها في الإفراج عن كافة المعتقلين، وطالبت بوضع هذا الملف على أولويات العمل بحيث يكون مقدمة لخلق أجواء الثقة باتجاه الحل السياسي. وقالت الهيئة في بيان صدر في العاشر من كانون الأول أن ملف حقوق الإنسان هو الملف الأهم الذي يحمل في طياته معاناة الوطن وأزماته. كما أعلنت الهيئة عن تضامنها مع كل المعذبين في وطن تطحنه أزمة سياسية واجتماعية وفكرية وثقافية واقتصادية.

المجلس الوطني السوري: خطف النشطاء ورجال الدين وقتل الصحفيين، جرائم لا تسقط بمرور الزمن

أدان المجلس الوطني السوري استمرار خطف النشطاء الحقوقيين والسياسيين وعلى رأسهم المحامية رزان زيتونة ورفاقها. كما أدان المجلس الوطني استهداف الصحفيين، والذي كان آخره قتل الصحفيين رامي العاسمي وسالم خليل ويوسف الدوس في درعا. وحمل المجلس الوطني السوري في بيان صدر في التاسع من كانون الأول النظام السوري مسؤولية قتلهم، كما حمل مجلس الأمن الدولي مسؤولية تشجيع النظام على الاستمرار في ارتكاب هذه الجرائم. وطالب المجلس كل المؤسسات الإعلامية ومنظمات الدفاع عن الحريات في العالم أن تجعل قضية قتل الصحفيين في سوريا قضيتها الأولى. كما أدان المجلس استمرار خطف النشطاء الحقوقيين والسياسيين وعلى رأسهم المحامية رزان زيتونة ورفاقها سميرة الخليل ووائل حمادة وناظم حمادي،» الذين مضى عام كامل على تغييبهم بصورة تخالف كل القوانين والأعراف والقيم، وتنال من رموز وطنية لها مكانة خاصة لدى أبناء شعبنا، ودور خاص في إطلاق واستمرار ثورته البطلة. ويطالب المجلس الكتائب والقوى المسلحة التي تخضع لها مناطق خطفهم بتحمل المسؤولية عن ملاحقة الخاطفين وتحرير المخطوفين حالاً، واتخاذ إجراءات حاسمة لانهاء ممارسات التوقيف التعسفي والخطف وإرهاب المثقفين والنشطاء السلميين .

الهيئة الإسلامية في ادلب تقطع الماء والكهرباء عن المدينة حتى إطلاق الأسيرات

قررت الهيئة الإسلامية اتخاذ تدابير عدة للضغط على النظام لإجباره على إطلاق سراح الأسيرات المحتجزات في سجونه، واللواتي تم احتجازهم سابقاً في المحافظة. وأصدرت الهيئة الإسلامية لإدارة المناطق المحررة في إدلب قرارًا صدر في الثامن من كانون الأول، يقضي بقطع الكهرباء والمياه عن مدينة إدلب وإغلاق كافة الطرق المؤدية إليها. وبحسب بيان أصدرته الهيئة، أكدت أن هذا الإجراء يأتي ضمن "تدابير عدة للضغط على النظام لإجباره على إطلاق سراح الأخوات". وأشار البيان إلى أن هناك إجراءات أخرى يعلن عنها لاحقًا. ودعت الهيئة الإسلامية الأهالي والهيئات المعارضة في إدلب الأسبوع الماضي، تزويدها بأسماء النساء المعتقلات.

بيان المعارضة السورية حول سحب الشرعية من العصابة الأسدية

ناشدت مجموعة هيئات وشخصيات معارضة أهمها المؤتمر الوطني السوري العام -مؤتمر أحرار سوريا، والائتلاف الوطني في بيان مشترك لها، الهيئات والمنظمات الدولية والحكومات العربية والأجنبية، ولاسيما الدول المشاركة في التحالف الدولي ضد الإرهاب، غلى الاستعجال بإنهاء معاناة الشعب السوري والعمل مباشرة على «نزع الشرعية» عن نظام «بشار الأسد»، وذلك باستخدام كل الأساليب الممكنة، والابتعاد عن الإقرار بعد شرعيته فقط. وجاء في البيان الذي صدر في التاسع من كانون الأول: «يدرك السوريون أن النظام الدكتاتوري هو منبع الإرهاب والاستبداد، وأن بقاءه في الحكم سيزيد الطين بلة، ولن يجلب الاستقرار للمنطقة إلا باستئصاله، ومنع تدخل نظام طهران في شؤون المنطقة. ودعا البيان المجتمع الدولي لتحل مسؤولياته، وفقاً لمبادئ القانون الدولي بالمحافظة على السلم والأمن الدوليين، وحماية المواطنين.

الائتلاف يدين الإعتداء الإسرائيلي

أدان رئيس الائتلاف "هادي البحرة" الأعتداء الذي نفذته القوات الاسرائيلة في السابع من كانون الأول منتهكة الأجواء السورية. وأكد "البحرة" في بيان له صدر في التاسع من كانون الأول، مسؤولية نظام الأسد عن جر سورية إلى الدمار الذي لحق بالبلاد، وسقوط أكثر من ٢٠٠ ألف شهيد على مدار ما يقرب من ٤ سنوات في سبيل بقائه في السلطة. كما دعا رئيس الائتلاف في تصريحات له، الشعب السوري إلى الاستمرار في التفافه حول الأهداف المبدئية للثورة، والتمسك بالتطلعات التي خرج السوريون من أجلها في آذار ٢٠١١. واستنكر للعجز الكامل للمجتمع الدولي أمام الانتهاكات التي يمارسها النظام الأسدي ويستغلها الاحتلال الإسرائيلي والتنظيمات الإرهابية لتنفيذ أهداف تخص كل جهة ويدفع ثمنها المدنيون السوريون، ونطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته القانونية والانسانية لوضع حد لجرائم نظام الأسد ضد ابناء الشعب.

بيان هيئة التنسيق حول الإعتداءات الصهيونية الأخيرة على سوريا

أدانت هيئة التنسيق في بيان لها صدر في الثامن من كانون الأول، الاعتداءات الصهوينية الأخيرة في سوريا. وقال البيان أن العدوان يأتي في إطار العدوان المستمر للكيان الصهيوني على «بلدنا وشعبنا». وطالب البيان مجلس الأمن والمجتمع الدولي بتجمل مسؤولياته بإدانة هذا العدوان، والعمل على ردعه وعدم تكراره. وحمل البيان النظام المسؤولية الكاملة عن استباحة سورية، وإضعاف قدراتها الدفاعية من خلال زج الجيش في معارك النظام ضد شعبه.

المجلس الوطني الكردي يحدد ممثليه للمرجعية الكردية

اجتمع المجلس الوطني الكردي في مدينة القامشلي يوم الجمعة الخامس من كانون الأول، وانتهى الاجتماع بانتخاب ممثلي المجلس الوطني للمرجعية الكردية مع حركة المجتمع الديمقراطي، وهم اثني عشرة عضواً. وتقرر في الاجتماع أن يتم تحديد موعد لعقد المؤتمر الوطني العام للمجلس الوطني الكردي، كما تقرر تشكيل وفد من المجلس للاتصال والتواصل مع الدول والسفارات في أنحاء العالم لدعم صندوق لإعادة إعمار كوباني.

فصل القضاء الشرعي في حلب عن «جيش المجاهدين»

أعلن قائد لواء السلام "صقر أبو قتيبة" فصل "القضاء الشرعي" عن جيش المجاهدين لوضع كافة عناصر الجيش الحر تحت سقف القضاء. ودعا "أبو قتيبة" في الخامس من كانون الأول، المدنيين للابلاغ عن أي اساءة أو مخالفة يرتكبها الجيش الحر أو أي عناصر أخرى، ووعد المدنيين بالحفاظ على سرية المدعي، وعدم الكشف عن هويته.

الائتلاف يدين مقتل جنود لبنانيين

أدان الائتلاف عملية قتل ستة جنود لبنانيين إثر كمين في جرد بلدة رأس بعلبك في البقاع شرقي لبنان. وأكد الائتلاف في تصريح لنائب رئيس الائتلاف صدر في الرابع من كانون الأول، بأن الشعب السوري كان وما يزال أكثر المتضررين من جرائم نظام الأسد والمليشيات المقاتلة إلى جانبه، وعلى رأسها حزب الله. كما شدد التصريح على أن أي جهة تتبنى ارتكاب مثل هذه الأفعال هي بدون شك تقف إلى جانب القوى المتطرفة والمستبدة التي أجمع السوريون على إسقاطها ولفظها.

هيئة التنسيق... ترفض إقامة مناطق عازلة

رفضت هيئة تنسيق قوى التغيير الديمقراطي المعارضة في سورية إقامة مناطق آمنة أو عازلة في سورية واعتبرتها خطوة تقسيمية، مخالفة بذلك غالبية قوى المعارضة السورية التي تصرّ على ضرورة إقامتها لحماية المدنيين في سورية. وأعلنت الهيئة بعد اجتماعات مكتبها التنفيذي في الثالث من كانون الأول، أنها تعارض إقامة منطقة عازلها أو آمنة وطالبت بـ "قطع الطريق على إقامتها"، فيما رحّبت بخطة المبعوث الأممي ستافان دي ميستورا القاضية بـ"تجميد القتال" وأكّدت بشكل مسبق على أنها "خطة ناجحة" على الرغم من أن المبعوث الأممي لم يُعلن عن تفاصيلها بعد. ورأت الهيئة أن هذه الخطة "تمهد للحل السياسي التفاوضي الذي نص عليه بيان جنيفا في عملية تفاوضية بين المعارضة والسلطة"، على حد وصفها

الائتلاف: ٢٧٠ ألف حالة إعاقة دائمة بين السوريين منذ إنطلاق الثورة

أصدر المكتب الإعلامي للائتلاف تقريراً في الثاني من كانون الثاني، بعنوان "السوريون ذوو الاحتياجات الخاصة.. مرارة حياة مضاعفة"، أشار فيه إلى وجود أكثر من ٢٧٠ ألف حالة إعاقة دائمة بين السوريين منذ انطلاق الثورة، وسط مخاوف من ارتفاع هذا العدد بعد تصاعد العنف واشتداد المعارك، حيث تنوعت هذه الإعاقات بين بتر الأطراف بأنواعها والتشوهات الخطرة والشلل، إلى تعطل الوظائف الحيوية والإصابات الدماغية. وقدم التقرير صورة عن معاناة هذه الفئة المنسية في مخيمات اللجوء ودولها، وفي داخل سورية، فمع مواصلة قوات نظام بشار الأسد لقصفها اليومي والعشوائي على أغلب مدن سورية، تبقى هذه الفئة معرضة للتزايد أكثر فأكثر. وتتفاقم معاناة السوريين من ذوي الاحتياجات الخاصة مع ازدياد التجاهل الدولي لمأساتهم، وغياب الدعم الصحي والمادي اللازم لتخفيف سوء ظروف حياته، حيث تترافق مأساة الإعاقة مع مشاكل عدة من بينها اللجوء وضعف الحال وتعذر الحصول على العلاج اللازم.

مجلس القيادة العسكري: قرارات اللقاءات التشاورية لكتل الائتلاف غير قانونية

أرسل مجلس القيادة العسكرية العليا توضيحاً للائتلاف الوطني في الثاني من كانون الثاني، حول اللقاءات التشاورية التي جرت مؤخراً بين الكتل في الائتلاف. وأكد المجلس في رسالة أرسلها إلى أعضاء وأمين الائتلاف أن كل من السيد "أحمد غسان التيناوي" والسيد "حيان اللغباتي" اللذين حضرا هذه اللقاءات لم يكونا مفوضين رسمياً من قبل كتلة الحراك العسكري. واعتبر الجلس أن تمثيلهم للكتلة غير قانوني وبالتالي فإن أي نتائج تصدر عن هذه اللقاءات تعتبر غير ملزمة.

بيان الحكومة المؤقتة حول مجزرة الرقة

أصدرت الحكومة السورية المؤقته بيانا في الثامن والعشرين من تشرين الثاني، دانت فيه المجزره المروعة التي ارتكبها طيران نظام الاسد في الرقة في السادس والعشرين من نشرين الثاني. وقال بيان الحكومة:» إن هذه الجريمة التي يرتكبها لكي يرسخ شراكته في الحرب على الإرهاب كأمر واقع لم تكن لترتكب لولا فسحة معطاة له فتحها انعدام التصور الاستراتيجي للتحالف ضد الإرهاب، وعدم وجود غايات محددة له. و اوضح البيان إن الحكومة السورية المؤقتة تستصرخ كل ضمير حي في العالم للتحرك من أجل وقف المجازر بحق أبناء الشعب السوري، ولوقف العبثية التي يتعامل بها العالم مع نظام الأسد والتي تأتي جريمة اليوم لتؤكد استغلاله لها واستهتاره بكل المواثيق والقوانين عدا انسلاخه المفروغ منه عن القيم الإنسانية. وطالب بيان الحكومة السورية المؤقتة التحالف الدولي بمعاملة نظام الأسد كأكبر إرهابي في حربه ضد الإرهاب، وتكفي جريمة اليوم لوحدها للتدليل على طبيعته الإرهابية التي تصبغ سلوكه منذ استلامه للسلطة والتي تجلت في أبشع صورها في سنوات الثورة الأربع المنصرمة.

بيان هيئة التنسيق حول مجزرة الرقة

أدانت هيئة التنسيق الأعمال الإرهابية التي تستهدف المدنيين الابرياء في مدينة الرقة، والتي جرت في السادس والعشرين من تشرين الثاني، والتي راح ضحيتها أكثر من مائة شهيد قضوا جراء غارات قامت بها طائرات النظام التي شنت نحو عشرة غارات متتالية على المدينة كان من نتيجتها تدمير جامع مع المصلين فيه. وأكدت الهيئة في بيان لها صدر في الثامن والعشرين من تشرين الثاني، على أن مثل هذه الجرائم تفضح ما يدعيه النظام من محاربة الإرهاب. كما حملت هيئة التنسيق المجتمع الدولي، وخصوصاً الدول المتاخمة والمؤثرة في سورية، المسؤولية السياسية والأخلاقية عن استمرار المأساة السوري.

الإعلان عن قيادة موحدة في القلمون بريف دمشق

أعلنت خمسة فصائل في منطقة القلمون الشرقي بريف دمشق، على توحيد العمل والتنسيق فيما بينها بهدف قتال جيش النظام، وإسقاط نظام بشار الأسد. كما أعلنت عن تشكيل غرفة عمليات عسكرية مشتركة، بالإضافة إلى هيئة شرعية تمتد سلطتها على كامل المنطقة الخاضعة لسيطرة الثوار في القلمون الشرقي، وأصدرت تلك الفصائل بياناً في الخامس والعشرين من تشرين الثاني، وقعت عليه كلاً من جبهة النصرة، وجيش الإسلام، والمجلس العسكري، وأسود الشرقية.

الإعلان عن تشكيل «تجمع ثوار ادلب الجنوبي»

أعلنت عدة تشكيلات مقاتلة في العشرين من تشرين الثاني، عن تشكيل تجمع ثوار ادلب الجنوبي. ضم التشكيل الجديد ثلاثة من الفصائل الخمسة المكونة للفيلق الخامس (أكبر تجمع سابق للجيش الحر في إدلب) وهي لواء فرسان الحق واللواء الأول والفرقة ١٣، بالإضافة إلى ١٤ لواء آخر ليكون العدد الكامل لألوية الفصيل الجديد ١٧ لواء. أتت تلك الخطوة بعد انهيار جبهة ثوار سوريا في إدلب وسيطرة جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الإسلامية وجند الأقصى على معظم الأراضي في المحافظة.

المرصد الآشوري: كارثة الأطفال السوريين عديمي الجنسية

أصدر المرصد الآشوري في يوم الطفل العالمي، في العشرين من تشرين الثاني، دراسة ألقت الضوء على على ظاهرة انعدام الجنسية التي طالت العديد من الأطفال السوريين اللاجئين الذين لم يتمكنوا من الحصول على الوثائق. وأشار المرصد إلى أن ٣٠٪ فقط من الاطفال السوريين المولودين في لبنان يحملون وثائق ولادة رسمية فقط.

اتحاد الديمقراطيين السوريين يدين اعتقال المعارض «لؤي حسين»

أدان اتحاد الديقراطيين السوريين بأشد العبارات، اعتقال المعارض «لؤي حسين». وطالب في بيان له صدر في التاسع عشر من تشرين الثاني، بإطلاق سراح «حسين» فوراً، وبالإعتذار منه، ومن مناضلي تيار بناء الدولة، وأسرته. وجاء في بيان الاتحاد أن اعتقال لؤي حسين جاء لكبت صوت الاعتدال، وإيهام العالم بأن المعارضة الديمقراطية لا تضم غير رافضي الحلول وداعمي العنف.

حصاد الثورة في العام ٢٠١٤

كانون الثاني \ يناير

إعادة انتخاب أحمد الجربا رئيساً للائتلاف

انتخبت الهيئة العامة للائتلاف في الخامس من كانون الثاني ٢٠١٤ أحمد الجربا رئيساً للمرة الثانية للائتلاف الوطني، كما انتخبت عبد الحكيم بشار وفاروق طفور ونورا الأمير نواباً للرئيس. كما جرى انتخاب بدر جاموس أميناً عاماً للائتلاف الوطني لمدة ستة أشهر.

كانون الثاني \ يناير

جماعة الاخوان المسلمين توافق على المشاركة في مؤتمر جنيف٢

وافقت جماعة الإخوان المسلمين في سوريا في العاشر من كانون الثاني ٢٠١٤م، على حضور مؤتمر جنيف٢، على أسس التوافق على حضور المؤتمر مع القوى الفاعلة على الأرض، وإجبار النظام السوري على إيقاف جرائم القتل التي يمارسها، والإفراج عن المعتقلين الأحرار،و خروج القوات الغازية وقوات حزب اللّه والمليشيات الشيعية العراقية من سورية.

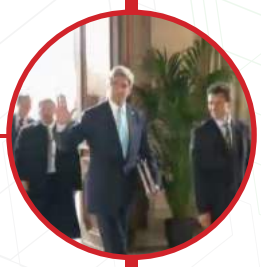

كانون الثاني \ يناير

انعقاد مؤتمر أصدقاء سورية في باريس

عقدت مجموعة أصدقاء سورية مؤتمراً في باريس في الثاني عشر من كانون الثاني ٢٠١٤م، وطالب وزير الخارجية الفرنسي «لوران فابيوس» المجتمعين بذل الجهود، وخاصة من قبل أطراف المعارضة التي تشهد انقسامات حادة في صفوفها والذهاب إلى مؤتمر جنيف٢.

كانون الثاني \ يناير

رئيس الائتلاف يتصل مع رئيس هيئة التنسيق التي رفضت المشاركة في مؤتمر جنيف٢

قالت هيئة التنسيق الوطنية ان المنسق العام لهيئة التنسيق «حسن عبد العظيم» تلقى اتصالاً من رئيس الائتلاف «أحمد الجربا» حول المشاركة في جنيف٢. وأضافت الهيئة في بيان صدر عنها في العشرين من كانون الثاني ٢٠١٤م، أن «عبد العظيم» رفض حضور المؤتمر ضمن وفد الائتلاف، ودعا إلى تأجيل موعد المؤتمر، وإطلاق سراح دفعة كبيرة من المعتقلين، والعمل على تأسيس تحالف وطني ديمقراطي يتحمل مسؤولية الدفاع عن القضية السورية.

كانون الثاني \ يناير

بدء أعمال مؤتمر جنيف ٢ وكيري لا يرى مستقبلا للأسد في سورية

انطلقت أعمال الجلسة الافتتاحية لمؤتمر جنيف٢ للسلام في مدينة مونترو السويسرية يوم الأربعاء الثاني والعشرين من كانون الثاني، بمشاركة وزراء خارجية وممثلين عن أكثر من ٤٠ دولة ومنظمة. وأعرب وزير الخارجية الأميركي جون كيري عن أمله في ان يقود مؤتمر جنيف ٢ نحو تطبيق إعلان جنيف١ في ما يتعلق بتشكيل حكومة انتقالية في سورية، وحدد في كلمته كيفية تشكيل مثل هذه الحكومة، وقال أن الأسد لن يكون جزءاً من هذا الحكومة الانتقالية.

كانون الثاني \ يناير

الإعلان عن حكومة الإدارة الذاتية الكردية

أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في الثاني والعشرين من كانون الثاني ٢٠١٤ عن تشكيل حكومة محلية لواحدة من ثلاث مناطق ذات غالبية كردية في شمال شرق سورية تحت مسمى «الإدارة الذاتية الديمقراطي». و وفقا لوكالة « , , , » المقربة من حزب الإتحاد الوطني الكردي، أعلن اليوم عن أسماء رئيس المجلس التنفيذي للإدارة الذاتية الديمقراطية ونائبين له بالإضافة الى ٢٢ رئيساً لهيئات المجلس التنفيذي وهم. رئيس المجلس: اكرم حسو- نائب رئيس المجلس: اليزابيث كورية- نائب رئيس المجلس: حسين عزام. أما هيئات المجلس التنفيذي. هنأت هيئة التنسيق جميع مكونات الجزيرة بمناسبة الإعلان عن الإدارة الذاتية، وقالت الهيئة في بيان لها أن مجلس الإدارة المؤقتة لا يهدد أمن واستقرار دول الجوار.

شباط \ فبراير

الائتلاف يطالب مجلس الأمن بتدابير تحت الفصل السابع

طالب الائتلاف الوطني في الخامس من شباط ٢٠١٤، مجلس الأمن الدولي بفرض تدابير تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، كي يرسل رسالة قوية لنظام الأسد مفادها أن المجتمع الدولي مستعد لفرض التدابير الازمة لضمان إتمام نقل الأسلحة الكيماوية،و تدميرها في الوقت المحدد. وأضاف الائتلاف في بيان له : (يجب أن يدرك المجتمع الدولي أن نظام الأسد لا يمكن الوثوق به، وأن الأسد سيستمر في المماطلة واللعب على الوقت في تسليم المواد الكيماوية محاولاً الظهور بمظهر اللاعب الأساسي كي يكسب شرعية المجتمع الدولي أطول فترة ممكنة).

شباط \ فبراير

إقالة رئيس هيئة الأركان في الجيش السوري الحر سليم إدريس وتعيين عبد الإله البشير

أعلن المجلس العسكري الأعلى للجيش الحر في بيان تلاه عضو المجلس العقيد قاسم سعد الدين على يوتيوب، إقالة اللواء سليم إدريس من مهامه كرئيس لهيئة الأركان وتعيين العميد الركن عبد الإله البشير مكانه. وجاء في البيان «قرر المجلس العسكري الأعلى في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٦ شباط/فبراير ٢٠١٤ إقالة اللواء سليم إدريس من عمله كرئيس للأركان»، و«تعيين العميد الركن المجاز عبد الإله البشير رئيسا لأركان الجيش السوري الحر». ورفض اللواء سليم إدريس القرار. وقال في بيان مصور في التاسع عشر من شباط: (نحن رئيس هيئة الأركان العامة للقوى الثورية والعسكرية وقادة الجبهات والمجالس العسكرية، وبعد التشاور مع القوى الثورية على الأرض قررنا ما يلي: ١- فك الارتباط مع مجلس الثلاثين، ووزير الدفاع بالحكومة المؤقتة. ٢- الطلب من رئيس الأركان اللواء سليم إدريس البدء بإعادة هيكلة شاملة للأركان تشمل القوى الثورية والعسكرية المعتدلة على الأرض والاستفادة من جميع الكوادر. ٣- دعوة جميع القوى العسكرية والثورية إلى الإنضمام لهيئة الأركان والعمل على الأرض حتى إسقاط النظام المجرم).

شباط \ فبراير

بيان إعلان هيئة العمل الوطني

قرر الأعضاء المشاركون في مؤتمر قرطبة التشاوريّ، إطلاق اسم "هيئة العمل الوطنيّ "على تجمعهم السياسي الذي تمخض عن مؤتمر قرطبة التشاوري. وجاء في بين الإعلان الصادر في الثالث والعشرين من شباط أن وثيقة إعلان قرطبة الصادرة في العاشر من كانون الثاني ٢٠١٤ تعد المرجعية الأساسية لهيئة العمل الوطني. وجاء في بيان إعلان الهيئة أنها ستعمل جنباً الى جنب مع كافّة القوى الوطنيّة الثوريّة دون إقصاء، أو إبعاد، من أجل تحقيق الأهداف والغايات التي تسعى لها، واشارت أنها لن تدّخر جهداً يؤمّن الخير لسوريا، وشعبها، وثورتها. ورحب البيان بأي شخصيّة وطنيّة، أو كتلة وطنيّة، ترغب بالعمل مع الهيئة، وأعلن أنه سيقوم باعتماد كادر إعلاميّ وسياسيّ منبثق من مكاتبها، يتحدّث باسمها، وينطق بمواقفها، وسيكون هذا الكادر هو الوحيد الذي يتحدث باسمها رسميّاً.

شباط \ فبراير

قوات النظام ترتكب مجزرة في العتيبة بريف دمشق

ارتكبت قوات النظام في السادس والعشرين من شباط ٢٠١٤م، مجزرة راح ضحيتها أكثر من ٤٥ مواطن حاولوا الخروج من الغوطة المحاصرة، هرباً من الجوع. وقالت مصادر إعلامية أن قوات النظام نصبت كميناً على الطريق المحاذي لبركة الماء في منطقة العتيبة بريف دمشق، والتي تعتبر المنفذ الوحيد من الغوطة الشرقية إلى البادية السورية.

آذار \ مارس

تعيين العميد عبد الإله البشير رئيساً لهيئة الأركان

أصدر مجلس القيادة العليا للجيش السوري الحر بياناً في السابع من آذار ٢٠١٤، يقضي بتعيين العميد الركم عبد الإله البشير رئيساً لهيئة الأركان العامة، والعقيد هيثم العفيسي نائباً له.

آذار \ مارس

ناشطون يرفضون تصريحات «اللبواني» المطالبة بحظر جوي إسرائيلي

وقعت مجموعة من الأدباء والمفكرين على بيان رفضوا فيه رفضًا قاطعًا ما جاء على لسان بعض الشخصيات في المعارضة السورية -وخاصّة كمال اللبواني- من مطالبة للعدو الإسرائيلي باقتناص الفرصة، لتحسين صورته والتدخّل عسكريًا ضد النظام الأسدي. واعتبر البيان الذي صدر في الرابع عشر من آذار هذا الطرح بمثابة بيعٍ لدماء من ضحّى بدمائه من أجل الحرية، ورفض تصريح اللبواني الذي يعتبر فيه "أنه يبيع ما هو ذاهبٌ سلفًا" -الجولان السوري المحتل- حيث أن هذا بحد ذاته إعلانٌ للهزيمة الوطنيّة وكفرٌ بقدرة الشعب على تحقيق أهدافه. كما أعلن الموقعون على البيان رفضهم لطلبه الرخيص من العدو الإسرائيلي بإقامة حظر جوي في سوريا، وتدخّله "كقوّة تحرير" بحسب تعبيره، لأنّ الحرية التي تأتي بأيدي الأعداء ليست حريّة، ولأن الأخلاق لا تتجزّأ.

نيسان \ أبريل

اغتيال الراهب اليسوعي الهولندي فرنسيس فاندرخت في حمص

قتل الراهب اليسوعي الهولندي فرنسيس فاندرخت في السابع من نيسان ٢٠١٤م، برصاص مسلح في أحد الأحياء المحاصرة بمدينة حمص. وكان رفض الخروج من المدينة القديمة بعد حصارها من قبل قوات النظام، واختار البقاء في حمص القديمة، على رغم الحصار المفروض. ويترأس الأب فرانس (٧٥ سنة) دير الآباء اليسوعيين في حمص القديمة التي يسيطر عليها الجيش الحر. وهو الأجنبي ورجل الدين المسيحي الوحيد المتبقي في الأحياء التي يقيم فيها حالياً ٦٦ مسيحياً من أصل أكثر من ٦٠ ألفاً قبل بدء النزاع في منتصف آذار (مارس) ٢٠١١.

نيسان \ أبريل

هيئة التنسيق تدعو لـ «جنيف٣» وترفض الانتخابات وتقسيم سوريا

رفضت هيئة التنسيق سلوك المجتمع الدولي بتجميد العملية التفاوضية في جنيف، وأكدت في بيان لها صدرفي العشرين من نيسان، على رفضها استمرار الحرب التي وصفتها بالعبثية وما ينتج عنها من قتل وتدمير. ودعت الدول العربية ودول المنطقة إلى تحويل المواقف المعلنة لها (تأييد الحل السياسي باعتباره الحل الوحيد للصراع في سوريا)، إلى أفعال على الأرض ومبادرات جادة للوصول إلى وفاق وطني، ووفاق إقليمي يحظى بتأييد عالمي. كما أكدت الهيئة رفضها للخطوة الانفرادية من قبل النظام، الداعية للانتخابات الرئاسية. ورفضت

أية خطوات انفرادية أخرى تؤدي إلى تقسيم سورية على أساس طائفي أو ديني أو عرقي. واعتبرت الهيئة أن دعوات بعض أفراد المعارضة في الخارج بالتنازل عن الجولان وإقامة مشاريع مشتركة مع الكيان الصهيوني لتأمين منطقة حظر جوي، تمثل سقوطاً مذلاً لهم، وأن الشعب السوري يتبرأ من تلك الدعوات. ودعت الهيئة في بيانها أيضاً إلى دعم جهود المعارضة والضغط عليها لتوحيد صفوفها للوصول إلى برنامج سياسي توافقي، وتشكيل وفد للتفاوض يمثل كافة اطيافها، عبر عقد مؤتمر تشاوري يشارك به الجميع وتؤيده وتدعمه الدول العربية والدول الإقليمية، وأكدت أن مؤتمر جنيف هو الطريق الأمثل للتوصل إلى الحل السياسي وطالبت الدول العربية والإقليمية بتفعيل دورها بهذا الاتجاه من أجل تعزيز فرص الحل السياسي وإنجاح عملية جنيف.

نيسان \ أبريل

المجلس الإسلامي السوري يحُرم الترشح أو التصويت في الانتخابات الرئاسية

حرم المجلس الإسلامي السوري المشاركة في الانتخابات أو الترشح أو التصويت أو الدعم أو مساندة الانتخابات بأي طريقة كانت. وعقد المجلس الإسلامي اجتماعا في العشرين من نيسان ٢٠١٤ وناقش التطورات في شأن الانتخابات الرئاسية في سورية.. واعتبر بيان المجلس أنه ليس لـ بشار الأسد ولاية شرعية على الشعب السوري، وقال أن الأسد مستبد غير شرعي استباح بجيشه وآمنه المقدسات والدماء والأعراض والاموال. وأضاف البيان أنه : "لا يجوز شرعاً رضى المسلم أو سكوته على تمكين الظالم المستبد وإراقة الدماء فكيف إذا انضم إلى ذلك كفر الظالم وانتهاكه حرمة الدين وحماية الشريعة". واعتبر المجلس أيضاً المشاركة في الاستفتاء او الانتخابات في هذه الظروف سواء كان ترشحا أو تصويتا او دعماً أو مساندة والمشارك فيها يعد شريكا في الظلم والبغي والإثم والعدوان. وعدّ المشاركة في الانتخابات كبيرة من الكبائر، وإعانة للمجرم وتفويضاً وتغطية له على جرائمه، وتآمر على دماء وجراحات السوريين، وأنها تمنح الباغي والظالم شرعية مزعومة يصول بها على السوريين.

أيار \ مايو

الإعلان عن ميثاق شرف مشترك لقوى الثورة العسكرية

وقعت عدة تشكيلات وفصائل ثورية وإسلامية في السابع عشر من أيار ٢٠١٤، "ميثاق الشرف الثوري المشترك". ودعت الفصائل كل القوى الثورة العسكرية للتوقيع على الميثاق، والعمل معاً حتى إسقاط النظام. وطرح الميثاق ضوابط ومحددات العمل الثوري، وأهدافه، واعتبر أن غاية الثورة المسلحة هي غاية سياسية تتمثل في إسقاط النظام بكافة رموزه وركائزه، وأن عملية إسقاط النظام هي عملية تشاركية بين مختلف القوى الثورية، مرحباً بأي لقاء أو تعاون إقليمي ودولي بما يخدم الثورة. وأكد الميثاق على وحدة التراب السوري، ومحاربة أي مشروع تقسيمي، وأن " إقامة دولة العدل والقانون والحريات هي أهداف الشعب السوري بنسيجه الاجتماعي وأطيافه العرقية والطائفية". واعتبر الميثاق الذي وقع عليه " الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، فيلق الشام، جيش المجاهدين، ألوية الفرقان والجبهة الإسلامية"، أن كل ما يتم الاستيلاء عليه من النظام، هو ملك

للشعب السوري ويستخدم لتحقيق أهداف الثورة. وأشار الميثاق إلى احترام حقوق الإنسان، ورفض سياسة النظام في استهداف المدنيين بمختلف الأسلحة، وأكد على قضية تحييد المدنيين عن دائرة الصراع.

أيار \ مايو

جبهة النصرة ترفض ميثاق الشرف الثوري

أعلنت جبهة النصرة بكل صراحة بأنها لا تقبل بأية دولة مدنية أو ديمقراطية أو أية دولة لا تقوم على حاكمية الشريعة. وهاجمت الجبهة ميثاق "ميثاق الشرف الثوري" الذي وقعت عليه أكبر خمس فصائل مقاتلة في سوريا. واتهمت جبهة النصرة الكتائب الإسلامية الموقعة على الميثاق، في بيان لها صدر في العشرين من أيار ٢٠١٧، بالرضوخ إلى الضغوط والإملاءات الخارجية، ومساندة من يقفون في وجه عودة "الخلافة الراشدة". وانتقدت البند الذي تعهدت فيه الكتائب بإقامة دولة العدل والحرية والقانون، كما طالبتهم بالرجوع عنه وتعديله وضبطه بألفاظ ومشاريع إسلامية واضحة. وتوعدت النصرة بالوقوف في وجه أي محاولة للإساءة إلى المهاجرين من المقاتلين، مشيرة إلى البند الذي يؤكد على العنصر السوري في الثورة السورية، كما هددت في بيانها: "إن ما يؤذي إخواننا المهاجرين يؤذينا، وما يصيبهم يصيبنا، ومن يهمزهم فقد همزنا، وأبواب الشام ستبقى مفتوحة على مصراعيها لكل من أراد نصرتها". وانتقدت النصرة احتواء ميثاق الشرف على بند يطالب بتقديم النظام ومجرميه إلى المحاكمة العادلة بعيداً عن الثأر والانتقام، واعتبرت أن الثأر والانتقام من الشرع، وأن "أصحاب الردة المغلظة ليس لهم في الإسلام إلا السيف". وأكدت أن التعامل مع الفرق والأديان والطوائف يجب أن يختلف من طائفة لأخرى، ولا تجوز المساواة بينهم، منتقدة ما جاء في بنود الميثاق الثوري من ضرورة تحقيق الأمن لجميع مكونات المجتمع السوري.

أيار \ مايو

هيئة العمل الوطني تدعم «مبادرة معاذ الخطيب

أعلنت هيئة العمل الوطني الديمقراطي تأييدها الكامل للمبادرة التي أطلقها الشيخ "أحمد معاذ الخطيب". وقالت الهيئة في بيان لها صدر في الثاني والعشرين من أيار ٢٠١٤ : " ليست هذه البادرة هي الأولى التي تصدر عن الشيخ المهندس أحمد معاذ الخطيب من أجل فتح بوابة الحل السياسي ودخول الحوار من أجل السوريين ودماء السوريين التي تهرقها حرب ليس للسوريين فيها أو في استمرارها بل هم وحدهم وقودها ووحدهم يعرفون نارها، وعلى أجسادهم، وقلوب أطفالهم وضعت أوزارها". وأشارت الهيئة في بيانها أنها ستعمل للتواصل والتنسيق مع كافة القوى والفعاليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتدخل هذه المبادرة حيز التنفيذ، وأنها "سوف تستخدم كافة أساليب الضغط السياسي على القوى المؤثرة رافعين في وجه الجميع الملف الإنساني للسوريين لأنه استحقاق أخلاقي يتطلب رفض كل أشكال الشخصنة والخلافات القائمة على نزعات حزبية وذاتية بين قوى المعارضة، وذلك لتشكيل قوة ضاغطة حقيقية تعلن ضرورة تفعيل أي مبادرة أو بادرة أو تحرك سياسي باتجاه الحل خصوصاً وإن الجميع يقولونها سراً أو علناً بأن الغرب وأعوانه يديرون حرباً على أرضنا لتحقيق مصالحهم ولا يعنيهم موتنا وذحنا".

حزيران \ يونيو

إعلان فوز «بشار الأسد» بالانتخابات الرئاسية بنسبة ٨٨،٧٪

أعلن جهاد اللحام رئيس «مجلس الشعب السوري» في الرابع من حزيران ٢٠١٤م، فوز بشار الأسد بالانتخابات الرئاسية التي جرت في سوريا التي غادرها عدة ملايين من شعبها هرباً من بطش النظام. وقال اللحام أن بشار الأسد حصل على ٨٨،٧ في المائة من نسبة الأصوات المشاركة. وقدمت أربع دولة فقط تهانيها لـ «بشار الأسد».

حزيران \ يونيو

وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة ترفض الانتخابات الهزلية

رفضت وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة الانتخابات الهزلية في سوريا. وأصدرت وزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة بياناً في السادس من حزيران ٢٠١٤، حول الانتخابات الهزلية في سورية، قالت فيه أن جميع القوى الثورية التي تقاتل للخلاص من النظام المجرم نظام الفساد والإستبداد وجميع الشرفاء من أبناء الشعب السوري يرفضون الإنتخابات الهزلية التي اجراها بشار الأسد على إيقاعات قصف البراميل والصواريخ والغازات السامة التي تطلقها قوات النظام على الأبرياء من أبناء هذا الشعب وفوق دماء وأجساد الشهداء في جميع المدن والبلدات السورية.

حزيران \ يونيو

هيئة التنسيق تهنئ «السيسي» وترحب بالتقارب السعودي الإيراني

عبر المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق في اجتماعه الدوري في السابع والثامن من الشهر حزيران ٢٠١٤م، عن ارتياحه لنتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في مصر العربية، والتي أوصلت عبد الفتاح السيسي إلى موقع الرئاسة. وقالت الهيئة في بيان لها أن نجاح المرحلة الثانية من خريطة الطريق من شانها توطيد عوامل الاستقرار والوحدة الوطنية في مصر، وتمهد لإنجاز المرحلة الثالثة عبر الانتخابات التشريعية، واستعادة دور مصر عربياً وإقليمياً ودولياً وتعزيز فرص نجاح الحل السياسي التفاوضي للأزمة السورية في المرحلة المقبلة، وعبر المكتب التنفيذي عن تهنئة الرئيس السيسي بهذا الفوز. ورحب المكتب التنفيذي بالتقارب السعودي الإيراني والتقارب التركي الإيراني وبالدور المصري الذي يعمل لتعزيز التوافق العربي والإقليمي وانعكاساته الإيجابية على حل الأزمة السورية، وإمكانية عقد جنيف/٣/لإنجاح الحل السياسي التفاوضي بين وفد المعارضة وبرنامجها وفق بيان جنيف /١/ وبين الوفد الحكومي وتحقيق مطالب الشعب السوري وطموحاته المشروعة.

حزيران \ يونيو

المجلس الإسلامي السوري يفتي بوجوب قتال تنظيم «الدولة»

أفتى المجلس الإسلامي السوري بوجوب قتال تنظيم «داعش»، وقال أن الفتنة في سوريا أطلت برأسها بظهور "داعش" الذي أدخل على المجتمع السوري عدداً

من الفتن والشرور. وأشار المجلس في فتوى له حول "داعش" صدرت في السابع عشر من حزيران ٢٠١٣،أن الأخير قام بمخالفات شرعية وأعمال إجرامية واضحة، وصريحة تجلت فيما يلي: ١- الافتاء على السوريين بإعلان "الدولة" بلا نهج شرعي معتبر ولا وضوح رؤية، ولا مشورة ومن غير وجود حقيقي لأي من مكوناتها الشرعية أو الواقعية. ٢- إدعاء أنهم على المنهج الحق، وأن غيرهم إما أن يكون كافراً أو مبتدعاً ضالاً، ورتبوا على ذلك أحكاماً خطيرة. ٣- الغلو في إطلاق أحكام التكفير، وامتحان الناس على ذلك حتى أصبحت ألفاظ التكفير والتخوين مع التهديد والتوعد بالقتل شائعة لدى منسوبيهم دون إنكار. ٤- رمي من يخالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، وبـ "الصحوات" حتى وإن كان من العدول أو من أهل الجهاد ضد نظام الأسد وحلفائه. ٥-رفضهم التحاكم للجهات الشرعية المختصة في التنازع أو الخلاف، إلا ما كان خاضعاً لسلطة "داعش".

حزيران \ يونيو

رئيس الحكومة المؤقتة يحل المجلس العسكري ويقيل رئيس الأركان

أصدر رئيس الحكومة المؤقتة أحمد طعمة قراراً يقضي بحل المجلس العسكري وإقالة رئيس الأركان أصدر "أحمد طعمة" رئيس الحكومة السورية المؤقتة القرار رقم (٣١) في السادس والعشرين من حزيران ٢٠١٤، ويقضي بحل مجلس القيادة العسكرية العليا وإحالة أعضائه إلى هيئة الرقابة المالية و الإدارية في الحكومة المؤقتة للتحقيق. كما تضمن القرار إقالة رئيس الأركان العميد عبد الإله البشير. وتضمن القرار أيضاً دعوة للقوى الثورية الأساسية الفاعلة على الأرض في سورية لتشكيل مجلس الدفاع العسكري وإعادة هيكلة شاملة للأركان خلال شهر.

تموز \ يوليو

تعيين دي مستورا مبعوثاً خاصاً للأمين العام في سوريا

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في العاشر من تموز ٢٠١٤م، تعيين ستيفان دي مستورا مبعوثا خاصا له لسوريا لبذل الجهود الهادفة إلى إنهاء العنف وجميع انتهاكات حقوق الإنسان وتعزيز التوصل إلى حل سلمي للأزمة السورية. وبعد التشاور مع الأمين العام للجامعة العربية عين بان كي مون السفير رمزي عز الدين نائبا للسيد دي مستورا. وقد عمل دي مستورا، الذي يحمل الجنسيتين الإيطالية والسويدية، مع الأمم المتحدة في الصومال والعراق وأفغانستان وغيرها من المناطق على مدى ثلاثين عاما.

حزيران \ يونيو

الجربا يلغي قرار رئيس الحكومة المؤقتة بحل المجلس العسكري

ألغى رئيس الائتلاف أحمد الجربا قرار رئيس الحكومة السورية المؤقتة الأخير الصادر بخصوص حل مجلس القيادة العسكرية، وأصدر «الجربا» قراراً في السابع والعشرين من حزيران ٢٠١٤م، أوضح ما يلي : ١- قرار رئيس الحكومة المؤقتة (٣١) يخرج عن إطار صلاحيات الحكومة المؤقتة ورئيس الحكومة. ٢- القرار (٣١)

يخالف المادة (٣١) من النظام الأساسي للائتلاف والذي ينص بوضوح على تبعية ومرجعية القيادة العسكرية العليا للائتلاف. ٣- تحال هذه التجاوزات للمناقشة في إطار الهيئة السياسية والهيئة العامة للائتلاف في أول اجتماع ينعقد لهما لاتخاذ الإجراءات المناسبة بخصوصهما وفق النظام الأساسي. كما رفضت الهيئة السياسية في الائتلاف القرار «٣١» وأكدت أن قرار رئيس الحكومة المؤقتة رقم (٣١)، قراراً خارجاً عن إطار وصلاحيات الحكومة المؤقتة، ورئيسها. كما أشار البيان إلى أن المادة (٣١) من النظام الداخلي للائتلاف تنص بوضوح على تبعية ومرجعية القيادة العسكرية العليا للائتلاف.

حزيران \ يونيو

كبرى الفصائل المقاتلة ترفض «خلافة» البغدادي

رفضت كبرى الفصائل الإسلامية المعتدلة إعلان "خلافة البغدادي"، واعتبرته باطلاً شرعاً وعقلاً، ولايغير من وصفهم ولا طريقة التعامل معهم "كخوارج". واعتبرت الفصائل في بيان لها صدر في الثلاثين من حزيران ٢٠١٤، أن شروط الخلافة لم تتحقق في وقتنا الحاضر خاصة في تنظيم "الدولة"، لمخالفته شروط "الدولة والتمكين"، إضافة إلى كونها جماعة "بدعة وضلالة"، لا يجوز الانتماء إليها. وأوضحت بأن إعلان "الخلافة" يخدم المشاريع التقسيمية لبلاد المسلمين، ولايحقق المصالح الاستراتيجية للأمة، وتؤدي إلى ذهاب ثرواتها ومنافذها الاستراتيجية إلى طوائف الأقليات، ومحاصرة الأغلبية من أهل السنة في "كانتونات" محدودة، عدا إيجاده الذرائع للتدخل المباشر في أراضي المسلمين.

تموز \ يوليو

انتخاب هادي البحرة رئيساً للائتلاف

فاز هادي البحرة برئاسة الائتلاف بعد الانتخابات التي انتهت فجر يوم الاربعاء التاسع من تموز ٢٠١٤م، وذلك بحصوله على ٦٢ صوت بمنافسته مع السيدين موفق نيربية (٤١ صوت)ووليد العمري (٣ اصوات) وذلك من اصل ١١٣ شخص قاموا بالتصويت. كما فاز السيد عبد الحكيم بشار بمنصب نائب الرئيس بعد فوزه ب ٦٩ صوتاً ولم يتمكن السادة سالم المسلط (٥٦ صوتاً) محمد قداح (٥٧) نغم الغادري (٥٧) ونورا الامير (٤٠) من اجتياز حاجز الستين صوتاً لذلك سيتم اعادة التصويت.

آب \ أغسطس

مبادرة هيئة المبادرة الوطنية

طرحت مجموعة من السوريين أطلقت على نفسها اسم "هيئة المبادرة الوطنية" في الثامن عشر من آب ٢٠١٤م، مبادرة وطنية سورية. جاء في مقدمة المبادرة أن المجلس الوطني السوري وفيما بعد الائتلاف الوطني لقوى الثورة تشكلا تحت غطاء دول راعية وسط صراع سياسي مع دول أخرى على التحكم بالمسار مع وعود أوروبية وأمريكية سخية بالإسراع بإسقاط النظام الذي تحالف مع كل من روسيا والصين وإيران والعراق وهو الأمر الذي جعل من تدويل الصراع السوري أمرا واقعا وبدأت خيوط البحث عن الحلول تخرج من يد السوريين لتصبح سوريا عنواناً للصفقات الدولية.

آب \ أغسطس

الائتلاف يدعو المجتمع الدولي إلى التدخل لكبح الإرهاب في سوريا

طالب هادي البحرة رئيس الائتلاف المجتمع الدولي وجميع الدول المؤمنة بالحرية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل السريع والعاجل لمساعدة الجيش السوري الحر في التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية، والتعامل مع الوضع في سوريا، ودعا البحرة إلى تجنب سياسة الكيل بمكيالين في الوقت الذي تتشابه فيه الأسباب. وقال البحرة في كلمة ألقاها خلال مؤتمر صحفي عقده في السادس عشر من آب ٢٠١٤، في مقر الحكومة السورية المؤقتة في مدينة غازي عنتاب التركية، بحضور رئيس الحكومة السورية المؤقتة أحمد طعمة، واللواء محمد نور خلوف المكلف بتسيير أعمال وزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة، ونائب رئيس أركان الجيش السوري الحر العقيد هيثم عفيسي. وذكر البحرة أن استفحال ظاهرة الإرهاب جاء نتيجة تقاعس المجتمع الدولي عن ممارسة الضغوط على نظام الأسد المجرم، ولا يمكن حلها إلا برحيل هذا النظام وإتاحة الفرصة للشعب السوري لبناء الدولة الوطنية الديمقراطية.

آب \ أغسطس

المجلس الوطني السوري يهنئ "أردوغان"

قدم المجلس الوطني السوري التهنئة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان بمناسبة فوزه بالانتخابات الرئاسية. وتمنّى المجلس في رسالة في الحادي عشر من آب ٢٠١٤، أن تكون هذه الانتخابات ونتائجها الحاسمة، بداية عهد جديد من الاستقرار والتقدم والديمقراطية لتركيا وشعبها الشقيق، وذلك في رسالة وجهها المجلس باسم الشعب السوري وباسم رئيس المجلس جورج صبرة للرئيس التركي الجديد. وعبر المجلس الوطني السوري عن فرح ملايين السوريين، بترسخ الديمقراطية في مؤسسات الدولة الصديقة والجارة لسورية، وخاصة المؤسسة العليا، رئاسة الجمهورية. وأشاد المجلس بسماع أول رئيس تركي منتخب مباشرة من الشعب يذكر اسم سورية وأسماء مدنها الكبرى، ويذكر مأساة الشعب السوري في أول كلمة يلقيها بعد انتخابه. كما أكد المجلس الوطني، على ثقته بأن تركيا برئاسة "أردوغان"، سوف تتابع تقدمها وازدهارها الاقتصادي

والاجتماعي، وسياستها التي تناصر الحق والعدل، وتساند الشعوب المظلومة، وفي مقدمتها الشعب السوري الثائر من أجل حريته وكرامته.

أيلول \ سبتمبر

المعارض السوري كمال اللبواني يزور إسرائيل

زار المعارض السوري كمال اللبواني إسرائيل لمدة عشرة أيام للمشاركة في مؤتمر لمكافحة الإرهاب. وقال الائتلاف أن زيارة اللبواني لأخيرة الى الاراضي الفلسطينية المحتلة هي تصرف شخصي لا علاقة له بمواقف الشعب العربي السوري، ولا الائتلاف. وقال الائتلاف في بيان له صدر في الثالث عشر من أيلول ٢٠١٤ أن اللبواني استقال من الائتلاف، وجميع مواقفه وتصريحاته شخصية ولا تعبر عن إلا عن رؤيته الخاصة. كما أكد الائتلاف في بيانه أن مواقفه ثابت فيما يتعلق برفض الاحتلال الاسرائيلي.

أيلول \ سبتمبر

الائتلاف يحل مجلس القيادة العسكرية العليا

أصدر "الإئتلاف الوطني" قرارا في الثاني والعشرين من أيلول ٢٠١٤ م، يقضي بحل مجلس القيادة العسكرية العليا، وإعادة تشكيله، خلال مدة أقصاها شهر. وتضمن القرار ايضا "ابطال الاجتماع المنعقد في غازي عنتاب بتاريخ ١٧-٩-٢٠١٤ وكل ما نتج عنه من قرارات لكونه حصل في غير التاريخ المقرر مسبقاً لانعقاده وعدم حضور رئيس الأركان وتغيب عدة ممثلين للفصائل الفاعلة عن الاجتماع المذكور وتسببه في انسحاب ممثلي الفصائل والقوى الفاعلة منه." وباركت عدة تشكيلات في الجبهة الجنوبية بالجيش الحر قرار هادي البحرة رئيس الائتلاف القاضي بحل القيادة العسكرية العليا، وإبطال كل ما نتج عن الاجتماع الذي عقد في السابع عشر من أيلول في مدينة غازي عنتاب التركية. وأصدرت التشكيلات بيانات في الثالث والعشرين من أيلول، أيدت فيها قرار رئيس الائتلاف وأشارت التشكيلات في بياناتها إلى أن المجلس العسكري فقد شرعيته بسبب تجاوزاته الغير مسبوقة، كما أبدت تلك التشكيلات استعدادها التام للعمل والتشاور لتشكيل مجلس عسكري أعلى شرعي ضمن قانون يضبط عمله، ويكون ممثلا لكل الفصائل على الأرض تمثيلا حقيقيا. وكان رئيس الائتلاف أصدر يوم أمس الاثنين قرارا حل فيه مجلس القيادة العسكرية العليا، ونص القرار ايضا على اعادة تشكيل مجلس محلي جديد خلال مدة أقصاها شهر. والتشكيلات التي أصدرت البيانات هي: لواء أحفاد بن الوليد -الفوج الأول مدفعية - لواء أحباب عمر - الفرقة ٦٩ قوات خاصة - لواء أحفاد الرسول - لواء المعتز بالله - الفيلق الأول - تجمع ألوية قاسيون- -فرقة صلاح الدين.

أيلول \ سبتمبر

الائتلاف يدعو المجتمع الدولي لإنقاذ كوباني

أصدر الائتلاف بياناً في الثلاثين من أيلول، دعا فيها المجتمع الدولي لإنقاذ كوباني، وقال فيه: "تتعرض مدينة عين العرب "كوباني" لحصار خانق منذ ما يزيد عن ٣٠ يوماً بعد الحملة التي يشنها تنظيم "الدولة الإسلامية" ضد المدينة، وسيطرته

على ٦٧ قرية في المنطقة، وقد بات مقاتلو التنظيم على مسافة ٥ كيلومترات فقط عن مركز المدينة". وعبر الائتلاف الوطني عن تضامنه الكامل مع أهالي مدينة كوباني جراء ما يتعرضون له من قتل وتشريد على يد جماعات عدوانية دخيلة على الشعب السوري، وهذا يأتي ضمن سلسلة من الجرائم الإنسانية التي تضاف إلى السجل الإجرامي لهذا التنظيم، كما جدد الائتلاف تحذيره من مخاطر وقوع مجازر محتملة بحق المدنيين، ويدعو المجتمع الدولي للتدخل واتخاذ تدابير عاجلة لحماية كافة المدنيين قبل فوات الأوان، كما يطالب بالتعامل مع الوضع السوري كما هو الحال في العراق، ويشدد على ضرورة تسريع عملية تسليح الجيش السوري الحر وتزويده بالأسلحة النوعية القادرة على صد هجوم التنظيم الإرهابي، تحقيقاً لأهداف القرار الدولي رقم ٢١٧٨ واستناداً للمواقف الإيجابية الأخيرة التي اتخذها المجتمع الدولي تجاه تسليح الجيش الحر، وتطوير أدائه في حربه ضد نظام الأسد وتنظيم "الدولة الإسلامية".

أيلول \ سبتمبر

قيادة الجيش الحر تدعو العلويين للانشقاق عن قوات بشار الأسد

دعا رئيس هيئة الأركان في الجيش السوري الحر عبد الإله البشير في بيان بثته قناة العربية في الثلاثين من أيلول ٢٠١٤، الطائفة العلوية من قيادات وعناصر إلى الانشقاق عن جيش النظام وترك ما وصفه بـ"المَركب الهالك". ودعا البشير أيضا أبناء الطائفة للالتحاق بالصفوف الأولى وتولي أماكنهم القيادية والريادية في صفوف الجيش الحر على حد قوله. وجاءت دعوة عبد الإله البشير هذه، بعدما ثبت أن "خيار الجيش الحر باعتداله ووطنيته هو الخيار الوحيد لخلاص السوريين، بكل انتماءاتهم وطوائفهم، وبعدما أكد الجيش الحر عمليا أنه صمّام الأمان في مواجهة إجرام الأسد وجرائم الإرهابيين، واتضح للشعب السوري وللعالم أن نظام الأسد انتهى، ويحارب بالنيابة عنه الآن قوى دولية وشراذم مستوردة من الخارج".

تشرين الثاني \ نوفمبر

اعتقال المعارض «لؤي حسين» لإضعافه الشعور القومي

اعتقلت سلطات النظام الأمنية المعارض "لؤي حسين" رئيس تيار بناء الدولة في الثاني عشر من تشرين الثاني ٢٠١٤م، عند الحدود السورية اللبنانية، اقتادته إلى القصر العدلي بدمشق. وقالت مصادر إعلامية أن "لؤي حسين" نقل إلى القصر العدلي لتوجه له النيابة العامة تهمة "إضعاف الشعور القومي، وإيهان عزيمة الأمة".

تشرين الثاني \ نوفمبر

وفاة عميد الفنانين السوريين تيسير السعدي عن ٩٧ عاما

شيّع بعد صلاة ظهر الاثنين الثاني عشر من تشرين الأول بالعاصمة السورية الممثل السوري تيسير السعدي الذي توفي في منزله بحي مشروع دمّر غرب دمشق عن عمر ناهز الـ٩٧ عاما. ويعد الفنان السعدي أكبر الممثلين السوريين سنا من مواليد حي القيمرية بمدينة دمشق القديمة عام ١٩١٧، وهو من أوائل الممثلين السوريين الذين درسوا التمثيل أكاديميا في أوائل الأربعينات من القرن

الماضي بالمعهد العالي للتمثيل في مصر، وكان قبل ذلك شارك في عروض مسرحية كانت أولها وهو طالب في المرحلة الإعدادية في مسرحية أوديب لسوفوكليس مع الفنان الفرنسي جان أوليفييه.

تشرين الثاني \ نوفمبر

الإعلان عن قيادة موحدة في القلمون بريف دمشق

أعلنت خمسة فصائل في منطقة القلمون الشرقي بريف دمشق، على توحيد العمل والتنسيق فيما بينها بهدف قتال جيش النظام، وإسقاط نظام بشار الأسد. كما أعلنت عن تشكيل غرفة عمليات عسكرية مشتركة، بالإضافة إلى هيئة شرعية تمتد سلطتها على كامل المنطقة الخاضعة لسيطرة الثوار في القلمون الشرقي، وأصدرت تلك الفصائل بياناً في الخامس والعشرين من تشرين الثاني، وقعت عليه كلاً من جبهة النصرة، وجيش الإسلام، والمجلس العسكري، وأسود الشرقية.

كانون الأول \ ديسمبر

غارات إسرائيلية على عدة مواقع عسكرية تابعة للنظام

شنت طائرات اسرائيلية عدة غارات على منطقة الديماس في مدينة دمشق في السابع من كانون الأول ٢٠١٤، واستهدفت الغارات اللواء ١٠٣ حرس جمهوري والمطار الشراعي واللواء ٩٠ بالاضافة لغارتين قرب مطار دمشق الدولي. وقالت وكالة سانا في خبر عاجل : «العدو الإسرائيلي يرتكب عدوانا آثما على سورية عبر استهداف منطقتين آمنتين في ريف دمشق في كل من الديماس وقرب مطار دمشق الدولي المدني ولا خسائر بشرية".

كانون الأول \ ديسمبر

الحكم على الفنانة «سمر كوكش» بالسجن خمس سنوات

أصدرت "محكمة الإرهاب" في نظام الأسد حكمًا بالسجن ٥ سنوات على الفنانة سمر كوكش، يوم الأربعاء السابع عشر من كانون الأول، بتهمة تمويل الإرهاب. وكانت قوات الأمن للأسد اعتقلت كوكش أوائل العام الماضي ٢٠١٣، وأودعتها في الفرع ٢١٥، لتتم محاكمتها أمس بتهمة تمويل الإرهاب، بحسب رابطة الصحفيين السوريين.

ويمضي عام اخر من الدم

2014

شهداء
اشلاء
اطفال
قذائف
تشرد
خراب
شيوخ
دمار
شيلكا
قناص
صواريخ
مهجرين
قصف
عطش
جوع
قتل
هدم
معتقلين
تشوهات
اختطاف
اغتصاب
اعاقات

Rayyan ALHiraki

أطفال الحرية
على مقاعد الدراسة في مخيم الزعتري
يسعون للعلم في ظروف قاهرة

فادي رياض

حوالي سبعة آلاف طالب من ابناء اللاجئيين السوريين في مخيم الزعتري بمدينة المفرق شمال الأردن يجلسون على مقاعد الدراسة اليوم في المجمع الدراسي الذي أنشأته دولة البحرين وتقوم بإدارته اليونيسف منظمة الأمم المتحدة للطفولة، المجمع عبارة عن مدرستين الأولى تستقبل الطلاب مابين الصف الأول والصف الخامس والثانية طلابها من الصف السادس حتى الصف الحادي عشر.

بناة المستقبل زارت المجمع المدرسي والتقت الكادر الإداري واطلعت على المشاكل التي تواجه تطوره كما التقت الكادر التدريسي ودار الحديث حول مستويات الطلبة و كيفية سير العملية التعليمية و تحدثت مع بعض أطفال الحرية ممن أرادو تكملة حياتهم التعليمية في هذه ظروف المعيشية الصعبة وغير الطبيعية في مخيم الزعتري.

مصاعب تقف أمام تطور المدارس

سمير بدران مسؤول الإعلام والاتصال في اليونيسف تحدث لبناة المستقبل عن المشاكل التي تعيق توسع العملية التعليمية في المدراس قائلا: توقف العمل عن إنشاء المدرسة الثالثة التي كان المقرر الانتهاء منها الشهر الماضي وذلك بسبب قلة الموارد المادية فنحن لم نستلم ألا ١٩٪ من المبلغ الاجمالي المطلوب لانشاء هذه المدرسة الضرورية وخصوصا مع ازدياد عدد اللاجئين السوريين كل

سمير بدران مسؤول الإعلام والاتصال في اليونيسف تحدث لبناة المستقبل عن المشاكل التي تعيق توسع العملية التعليمية في المدارس قائلا: توقف العمل عن إنشاء المدرسة الثالثة التي كان المقرر الانتهاء منها الشهر الماضي وذلك بسبب قلة الموارد المادية فنحن لم نستلم ألا ١٩٪ من المبلغ الاجمالي المطلوب.

يوم في مخيم الزعتري ومع اهتمام الاهالي بتعليم أطفالهم خصوصا بعد تأقلمهم المعيشي نوعا ما في هذا المخيم أي أن الاقبال ازداد بشكل كبير جدا وهنا اتذكر عندما افتتحت المدارس كنا نحن اليونيسف نقوم بالذهاب إلى الأهالي في خيمهم لاقناعهم بضرورة ارسال اطفالهم إلى المدارس أما الآن فأننا نشهد قدوم الأهالي من تلقاء أنفسهم لتسجيل اطفالهم.

دراسة علمية

عبدالله ناصر مدرس اللغة الانكليزية في المرحلة الثانوية يشرح لبناة المستقبل دراسة علمية متعلقة بالاستيعاب العلمي لدى الأطفال قائلا: علماء النفس في العالم توصلوا في دراسات عديدة إلى أن الاستيعاب العلمي الطبيعي للأطفال في الظروف الطبيعية والآمنة الخالية من الكوارث الطبيعة والبعيدة عن الحروب تكون بمعدل ١٥٪، أما في زمن الحروب وأثناء الأزمات يتراجع هذا المعدل إلى ٣٪ ونحن هنا في مخيم الزعتري نعتبر في أزمة أنسانية قاسية جدا من كافة الجوانب ولكن ما رأيناه من الطلاب فاجأنا جدا فهم متجاوبون معنا ولديهم وعي كبير بما جرى ويجري في وطنهم وقد وجدت شخصيا اصرار كبير لدى الكثير منهم على التعلم والاستفادة منا نحن كمدرسين.

ظاهرة الغياب

عدم الالتزام بالدوام يأثر على مستوى الطلبة ولا توجد قوانين في مدارس الزعتري تلزم الطلاب بالانتظام والالتزام، هذا ماعبر عنه سالم العليان المساعد في الشؤون الفنية في المدرسة الثانوية لبناة المستقبل قائلا: التجاوب الدراسي ممتاز من قبل الطلبة ولكن ماينقصهم هو الالتزام بالدوام فنحن نعاني من ظاهرة الغياب عند الكثير من الطلبة في ظل انعدام القانون المدرسي بهذا الشأن لأننا في ظروف مدرسية غير نظامية وهنا يجب على أهالي الطلبة تحمل مسؤولية التزام ابنائهم بالدوام، وحث أطفالهم على الالتزام وعدم الهروب، وهنا المسؤولية تكون مضاعفة على الأهالي عكس المدارس العادية التي يتقاسم الطاقم التدرسي هذا الأمر مع الأهالي، ولكني أعود وأقول اننا في وضع فريد من نوعه.

حب التعليم من حب الوطن

فوجئنا عندما تحدثنا مع بعض الطلاب الصغار بوعيهم الكبير وكلامهم الرائع ومن بينهم محمد المحاميد ابن درعا البلد وهو يقول: أريد أن اكمل تعليمي للنهاية لكي اساهم ببناء سوريا الجديدة الحرة بعد سقوط النظام وماجدوى أن تكون تعيش في دولة حديثة حرة وأنت لست متعلما.

أما جابر المصري فيرى أن سلاح السوري وقوته بعد سقوط النظام هو العلم وليس البندقية قائلا: نحن الآن سلاحنا هو البندقية لأننا نواجه نظام الأسد المجرم وثورتنا قامت من أجل اسقاط نظامه ولكن بعد الانتهاء من ذلك سوف يتغير سلاحنا ويصبح العلم لنستطيع النهوض ببلدنا سوريا ونجعله أفضل بلد في العالم.

أزمة الدواء التي تعانيها العاصمة دمشق

كرم منصور

مع اشتداد الحرب الدائرة في البلاد ضرب سوق الأدوية ناقوس الخطر وأدى تضرر الصناعة إلى نقص في أغلب الأدوية داخل العاصمة دمشق، لتشكل هذه الأزمة نقطة العودة إلى زمن الثمانيات، زمن فقدان الدواء.

نقص الأدوية:

يعاني المرضى عدم توفر الأدوية بشكل دائم وصعوبة الحصول عليه، حيث يعدّ المصابون بالأمراض النفسيّة والعصبيّة والصرع الأسوأ حظاً في الحصول على العلاج.

أم خالد ٤٣ عاماً تقول: يعاني ابني من مرض الصرع، يحتاج إلى الدواء يومياً خوفاً من النوبات التي تأتيه أسبوعياً، نواجه الآن صعوبة في الحصول على الدواء، في البداية انقطع الدواء الأجنبي، أما الآن حتى الدواء الوطني انقطع.

وعن أنواع الأدوية المفقودة، يقول «أمجد» وهو صيدلاني في العاصمة دمشق: ترافقت الاضطرابات السياسية مع نقص شديد في الأدوية وخصوصاً في المهدئات، وبعض عقاقيرعلاج أمراض الجهاز الهضمي، أما بالنسبة للمراهم الجلدية وأدوية الغدد تصلنا ولكن بشكل متقطع. ونستطيع شراءها بأعداد محدودة جداً من المستودعات».

نقص الأدوية في سوريا أشارت إليه منظمة الصحة العالمية التي وضعت «الأنسولين، والأكسجين، ومواد التخدير، والأمصال والسوائل الوريدية على رأس قائمة المواد الطبية التي لم تعد متوفرة داخل سوريا لتلبية الاحتياجات، والمرافق الصحية والصيدليات المحلية تعجز على نحو متزايد عن توفير الأدوية، ولاسيما لعلاج الأمراض المزمنة المستمرة».

نقص الأدوية في سوريا أشارت إليه منظمة الصحة العالمية التي وضعت «الأنسولين، والأكسجين، ومواد التخدير، والأمصال والسوائل الوريدية على رأس قائمة المواد الطبية التي لم تعد متوفرة داخل سوريا لتلبية الاحتياجات، والمرافق الصحية والصيدليات المحلية تعجز على نحو متزايد عن توفير الأدوية، ولاسيما لعلاج الأمراض المزمنة المستمرة».

غلاء الأسعار:

لم يكن انقطاع الدواء السبب الوحيد الذي أدى إلى فقدانه من بين أيدي المرضى المحتاجين إليه، فسوء الأحوال الاجتماعية والفقر دفع عدداً كبيراً من المرضى إلى التوقّف عن متابعة علاجهم، خصوصاً بعدما ارتفعت أسعار العقاقير المصنّعة محلياً ضعفين في خلال السنة الماضية.

ويقول «أحمد» وهو مهندس أدوات طبية يعمل في مستودع للأدوية بدمشق يقول «عندما يأتي مريض ويطلب دواء يعلم أن ثمنه يفوق ٥٠٠ ليرة سوريّة، فإنه يعزف عن شرائه، بعدما كان ثمنه حوالي ١٠٠ ليرة سورية. من هنا يتخذ الكثيرون قراراً شخصياً بعدم اللجوء إلى الأدوية إلا في الحالات الإسعافية».

ويضيف «أحمد»: أما عن الأدوية المتوفرة في الصيدليات، فأسعارها اليوم تختلف من منطقة لأخرى، ومن صيدلية لأخرى، بحيث أصبحت الأدوية أشبه بالسلع الغذائية، والتي يتذبذب سعرها تبعاً لتوفر الكمية المعروضة منها ومقدار الطلب عليها.

وبيّنت وثائق رسمية تداولتها صحف ووسائل إعلام السورية، أنّ زيادة السعر في المواد الطبية والأدوية ارتفعت إلى ٢٠٠٪ عن سعرها القديم في السوق.

تراجع الإنتاج إلى ٢٠٪:

بعدما كانت سورية تصنع محلياً حوالي ٩٠٪ من حاجاتها للدواء حسب منظمة الصحة العالمية، وتحتل المرتبة الثانية عربياً في صناعة الدواء وتصدره لقرابة ٥٧ دولة حول العالم بإيرادات وصلت لحوالي ٢٢٠ مليون دولار قبل اشتداد الحرب الدائرة في البلاد، تراجعت نسبة الإنتاج المحلي للدواء إلى ما بين ٦٠-٧٠٪ وفقاً لتصريحات حكومة النظام التي قدرت تضرر ٢٥ معملاً دوائياً توقفت تماماً عن العمل،لا سيما في محافظات حمص وريف دمشق وحلب والتي يوجد فيها قرابة ٩٠٪ من معامل الأدوية السورية.

> **يقول «أحمد» وهو مهندس أدوات طبية يعمل في مستودع للأدوية بدمشق يقول «عندما يأتي مريض ويطلب دواء يعلم أن ثمنه يفوق ٥٠٠ ليرة سوريّة، فإنه يعزف عن شرائه، بعدما كان ثمنه حوالي ١٠٠ ليرة سورية. من هنا يتخذ الكثيرون قراراً شخصياً بعدم اللجوء إلى الأدوية إلا في الحالات الإسعافية».**

ووفقاً للإحصائيات المتوفرة فإن أكثر من ٨٠معملاً قد توقف تماماً، وما تبقى منها يعمل بطاقة إنتاجية تتراوح ما بين ١٠-٦٠٪ بحسب ما ذكر موقع الاقتصادي السوري. وحوالي ٧٥٪ من الأدوية أصبحت مفقودة في دمشق وريفها.

ويقول منير وهو كيميائي يعمل في أحد معامل الأدوية: منذ ثلاث سنوات أي مع اشتداد الحرب، بدأ سوق الأدوية يشهد تراجعاً ملحوظاً في الإنتاج، إذ أن نحو ثلاثين معملاً أصبحت خارج الخدمة تماماً، بينما تعمل المعامل الباقية بنحو ٢٥٪ من الطاقة الإنتاجية لديها، وهي لا تغطي الحاجة. ففي حين كانت نسبة تغطية الدواء الوطني للسوق ٩٠٪ في العام ٢٠١٠، انخفضت اليوم إلى أقل من ٢٠٪». يضيف «كانت معظم معامل الأدوية في ريف حلب الذي شهد معارك شرسة، ما أدّى إلى توقف معظمها عن العمل».

ويضيف منير: ناهيك عن أن الطرق أصبحت بخطر، معظم المعامل كانت في الأرياف السورية، والتي الآن تشهد اشتباكات دامية أو محاصرة من قبل النظام، ناهيك عن سرقة كبرى مخازن الأدوية وخصوصاً التي كانت في الغوطة قبل حصارها.

الحل؟!

أما عن الطرق المتاحة أمام المرضى للحصول على الأدوية المفقودة،

لم يكن أمام المرضى سوى اللجوء للأدوية المهربة، والتي تكون في أغلب الأحيان مجهولة المصدر وغير الخاضعة للفحوص الصحية المطلوبة.

يقول محمود ٤٣ عاماً صيدلاني من دمشق: أن البعض يحصلون على أدوية مهرّبة قد يجدونها في الصيدليات التي تتعامل مع تجار الشنطة، إلا أنها غير موثوقة على الإطلاق، ففي أغلب الأحيان تكون مجهولة المصدر، وبأسماء شركات وهمية وغير معروفة، وغير خاضعة لفحص طبي بمدى فاعليتها، وآثارها الجانبية، وقد تتسبّب بأذية المريض».

ويتابع «محمود»: حتى مع توافر الدواء المحلي يميل بعض المرضى إلى شراء الدواء المهرب ظناً منهم بأنه أكثر فاعلية من الدواء النامي مما يعرض المرضى للغبن المادي من جهة والى مخاطر صحية من جهة اخرى، لأنه دواء غير معروف المنشأ ولا المصدر أو يحمل أسماء شركات عالمية رائدة في حين تم تحضيره على متن معامل عائمة في البحار وغالباً ما يكون هذا الدواء الذي يسمى أجنبياً ومتميزاً وأسعاره مضاعفة، لكن في كثير من الأحيان يكون هذا الدواء المسمى أجنبياً خالياً من أية مادة طبية علاجية وقائية فعالة وهي عبارة عن بودرات لا تنفع بل قد تضر، ودست في امبلاجات ختمت بأسماء شركات طبية عالمية.

أزمة الدواء التي تمر بها العاصمة تعتبر جزء من حجم الضرر الذي لحق بالبلاد في كافة القطاعات، وتعكس حجم الألم والمعاناة التي يعانيها السوريون، بحسب ما يقول الدمشقيون هنا.

الاعلام السوري بين الرسمي و الثوري
الحلَقة الضائعة في التعبير عن الثورة
والجمهور المرتَبِك أمام خِطابَين

عبدالله مكسور

لطالما شكّلت المؤسسات الاعلامية في قضيةٍ ما سلاحاً فعّالاً لما يملكه الإعلام بوسائله المختلفة دوراً أساسياً في صناعة الرأي العام و تطويره و نقله من ضفة إلى أخرى، بيد أنه في سنوات الثورة السورية لعب دوراً كبيراً في التحزّب و الوقوف باتجاهات متناقضة حسب القصة الخبرية التي يقدمها، فنشأت مشاريع متعددة المشارب أغلبها كانت وليدة اللحظة الفارقة للثورة السورية، و هذا بحسب المتابعين يدل على أن الشعب السوري شعبٌ خلّاق مبدع ينتظر الفرصة كي يثبت نفسه و جدارته و وجوده بأي طريقة كانت و عبر أي منبر يُتاح له، بينما ظلّت وسائل الاعلام الرسمية التابعة للنظام سواء محطات فضائية أو صحف يومية أو دوريات أو إذاعات محلية ثابتةً على خطابها الواحد الذي يعبّر عن وجهة نظر النظام و حلفائه في ما يحدث بالبلاد منذ آذار ٢٠١١ م، في هذا التحقيق نحاول أن نتلمس صورة الاعلام الرسمي و الثوري على حد سواء من خلال جملة من الآراء مع صحفيين عملوا في الأجهزة الاعلامية التابعة للدولة السورية ثم انشقوا عنها و مع صحفيين أنشؤوا و عملوا مع مؤسسات صحفية ثورية، فإذا كان الاعلام الرسمي انفصم عن الواقع بكل مافيه و راح يبثّ صوراً قديمة للمدن السورية و ينفي حدوث أي اضطرابات في البلاد فهل كان الاعلام الثوري على قدر المسؤولية و كان لساناً معبّراً عن هموم الشعب و تطلعاته..

الاعلام الرسمي قدّم خطابَين الأول للخارج السوري تمثل في اثبات الصورة الاسلامية للانتفاضة الشعبية بينما كان الخطاب الثاني للداخل السوري أن ما يحدث مؤامرة امبريالية غربية صهيونية أمريكية فضائية للنيل من سيادة القرار السوري و مواقف النظام السوري (الممانعة) للمشاريع التي تستهدف الأمة العربية و مصالحها القومية، في الضفة الأخرى نسأل هل استطاع الاعلام الثوري بوسائله المتعددة نقل الصورة الحقيقية للثورة السورية للداخل الرمادي و للخارج غير العارف بحقيقة ما يحدث؟؟.

ماهي الآلية التي يعمل بها الاعلام السوري الرسمي حتى حافظ على وجوده و متابعيه رغم نعته الدائم من قبل الثائرين أنه كاذب و غير حقيقي و غير موضوعي بينما على الضفة الأخرى رأينا تخبّطاً

> **علي سفر: هناك محاولات عديدة تبذل لإصلاح حال الإعلام الثوري ودون هذا الإصلاح لن يحقق إعلام ثورة الغاية منه.**

بالمشهد الاعلامي فتارة أغلقت قنوات و فتحت أخرى و تارة سقطت مواقع الكترونية و اندثرت أخرى، هل يقوم المشهد الاعلامي الثوري برمته على ناشطين و صحفيين مواطنين، فإذا كان الشعب السوري الثائر قد صاح في بداية الثورة إن الأعلام السوري كاذب فهل أنصف الاعلام الثوري آمال الشعب و تطلعاته بالحرية..

في هذا التحقيق نحاول استطلاع آراء بعض الصحفيين

السوريين الذين عايشوا واقع الاعلام السوري و عملوا فيه و كانوا مع انطلاقة الثورة إلى جانب الشعب الذي أراد اسقاط النظام فعملوا في مؤسسات اعلامية (ثورية)..

يرى الصحفي علي سفر أن التخبُّط الإعلامي من جهة الثورة يمكن اعتباره في المراحل الأولى منها أمراً

علي سفر

طبيعياً بسبب القيود التي فرضها النظام تاريخياً على الإعلام السوري، حيث لا يوجد استقلالية ولا يوجد اعلام سوى ما يدور في فلكه، بالإضافة إلى تعاطيه مع الناشطين الإعلاميين كهدف.. حيث يتحدث سفر عن البدايات فالمراحل التالية برأيه كشفت أن الإعلام الثوري الذي ظل بعيداً عن الآليات الأحترافية بات يضر بالثورة، حيث يعتقد أن غياب العقلية المؤسساتية تسبب بالكثير من مشاكل هذا الإعلام بالإضافة إلى أن الكثير من الجهات الممولة التي تكن تبحث عن النوع قدر بحثها عن اعمال تغلق فيها خانة الدعم الذي يجب أن يوزع على إعلاميين !!

فمتابعي الإعلام الرسمي الآن هم ذاتهم مؤيدي النظام فجمهور كبير من السوريين لم يكونوا يتابعون الإعلام الرسمي، ولكن مع تقادم الوقت بات رافضي التغيير يعتبرون أن الدعم الأكبر للنظام يبدأ بمقاطعة الإعلام العربي أو ما سموه بإعلام الفتنة و المؤامرة، ومتابعة الإعلام الوطني الممانع و المقاوم. وهذه الفئة ليس من السهل أن يتم استقطابها لا من الاعلام العربي ولا العالمي وبالتأكيد لم يكن بالسهل جذبها إلى إعلام يقدم ما لا تريد أن تشاهده هي.

بينما يرى المخرج المسرحي عروة الأحمد أن النظام الحاكم في سوريا لم يحافظ على نسبة مؤيديه بسبب جدارة إعلامه الرسميّ في التعاطي مع الحدث، وإنما لفشل إعلام الثورة الذريع في تقديم البديل المقنع للمواطن السوري وفقَ لغةٍ مهنيّة موضوعيّة تعرّفه بالمنتج الجديد والبديل «الثورة»، وقد عمل النظام على زيادة نسبة مؤيديه التي رأى معظمها أنه خيارٌ أفضل من المجهول «الثورة»، تلك التي تمّ تشويهها ميدانياً وإعلامياً من قبل النظام ومناصريها، ولذلك إني لا أعزو تأييدَ المواطن السوري لنظام الأسد لقناعته بما يبثه إعلامه الرسميّ، وإنما لأسبابٍ عديدة بدءاً بالخوف من التغيير والسير نحو المجهول، ومروراً بانكفاء البعض على مرجعيته الطائفية

عروة الأحمد

وسط تجييشٍ ممنهجٍ من قبل النظام من جهة والمنابر الإعلامية لمن عاداه من جهة أخرى، وصولاً لتهديد مصالح المستفيدين من النظام، وانتهاءً بفشل إعلام الثورة في تسويق منتجه، وتحويله الحقّ المعلوم «الثورة» إلى مشروع ضبابيّ شيطانيّ اللغة قام الإعلام الرسميّ بتدمير معظم أيقوناته.

و هذا يقودنا إلى القول بحسب عروة الأحمد إلى أنَّ فشل المشروع الإعلامي للثورة نابعٌ من فشل المشروع السياسي لها، وعدم وجود رؤيا واضحة لتلك النخبة السياسية التي تقوده، وانقسامها ما بين أجندات دولية متنوعة ومختلفة الأهداف، بالتالي لم ينجح إعلام الثورة في استقطاب الشريحة الصامتة (الشريحة الأكبر في سوريا)، وعليه يجزم الأحمد بأن أغلب الشعب السوري اليوم يتابع أخبار كلا المنظومتين باشمئزاز واستياء لأن أياً منها لم يعد يمثّله.

و في نفس السياق يرى الصحفي صخر ادريس الخطاب الاعلامي للنظام السوري من شعارات ممانعة ومقاومة لم يتغيّر بل على العكس زاد في التضليل لمتابعيه، ويدار الإعلام الثوري بطريقة عاطفية في معظم الأحيان لأن معظم القائمين عليه ليسو من المختصين اعلامياً وتنقصهم الكفاءات ناهيك عن اتباعهم لأجندات الممول فإعلام النظام الرسمي حافظ على سوية خطابه مع جمهوره وطورها لمصلحته بالإضافة إلى انه وحد هذا الخطاب ومصادره في حين

صخر ادريس

الاعلام الثوري كان يتبع لأجندات مختلفة التي قد لايهمها واقع الثورة السورية أصلا، علماً بحسب صخر أنه كان هناك الكثير من المتطفلين على الإعلام وساهموا ؟
بحسن نية او بسوئها في تشويه الخطاب الاعلامي للثورة.

و هذا يقودنا للحديث عن الجهاز الاعلامي فأهم ما يميّزه بحسب علي سفر هو القدرة على توحيد الخطاب السياسي وضبطه رغم الأخطاء الكثيرة التي ارتكابها بطريقة مثيرة للاستغراب
، هذه الآلية كانت تكشف العقلية التي تقف خلف المؤسسة الرسمية الاعلامية التي يقودها النظام، وهي آلية أمنية سعت للتلفيق والكذب منذ البداية، ولكنه ومع مرور الوقت كان هذا الجهازيكتسب خبرات جديدة في التعاطي مع المشهد، فهو يمتلك امكانيات كبيرة، يستطيع أن يستخدمها في صناعة ما يريد. وبالمقابل فإن مشكلة الإعلام الثوري هي تبعثر الخطاب وعدم وجود الإدارة، بالإضافة إلى تضارب أجندات الجهات الداعمة، فالقضية العادلة يتم تبديدها عبر اضاعة الوقت و الجهد والمال في معارك فارغة.

الاعلام الثوري و القضية العادلة

لا بد من القول و الاعتراف أن الاعلام الثوري استطاع في كثير من اللحظات اختطاف القلوب و نقل الآراء من ضفة إلى أخرى عبر برامج حقيقية قامت على أسس واضحة أو عبر وثائقيات صوّرت الحالة الحقيقية للأوضاع في سوريا و هنا ينفي علي سفر الفشل بمعناه الحرفي للمؤسات الاعلامية الثورية مع تأكيده أنها لم تكن ناجحة بشكل دائم، فحين يكون لديك قضية عادلة وتعجز عن ايصالها و

> **عروة الأحمد**
> أن تكون حيادياً يعني أن تكون مع الثورة لأنها حقّ مشروع، و هذا ما أوضّحُه من خلال مشاهد جدل التي لم تتبنّها أي جهة، فإن لم تمثّلك هذه الثورة بشكلها الحالي، فهذا لا يعني أبداً أن هذا النظام الفاسد صالحٌ لحكم سوريا.

لاشتغال عليها فإنك ستكون فاشلاً بشكل أو بأخر، الاعلام الثوري يقوم على أكثر من ٢٠٠ مطبوعة وعشرين اذاعة، ولكننا لا نمتلك جريدة يومية واحدة، وليس لدينا محطة تلفزيونية نتفق جميعا على مهنيتها.. لقد تعدينا مرحلة الحديث عن ضرورة وجود المنابر الإعلامية ووصلنا إلى مرحلة التمحيص بما تقدمه هذه المنابر و هل من يقومون عليها هم أكفاء لهذه المهمة !! و هذا يحيلنا إلى القول إن تقييم هذه المشاريع يبدأ من قراءة طبيعة خطابها ومن الأدوات التي يقوم عليها. بالإضافة لقياس تلقيه من قبل الجمهور.. وفي كل مرحلة من هذه المراحل ثمة شروحات كبيرة..
من جانبه يتأسف المخرج المسرحي عروة الأحمد على واقع الاعلام الثوري و غياب صوتِ العقل في الإعلام المتحدّث باسم الثورة أو عدم ظهوره خلال ما يقارب أربعة أعوام مضت لم يكن اعتباطياً، ويسوق عروة ما استنتجه من تجربته الشخصية حيث عمل في إحدى المحطات التلفزيونية التي تتبنى خط الثورة في خطابها و بالرغم من ذلك تعمّدوا في القناة جميعاً التستّر على انتشار التطرّف، وحاولوا تجميله حتى تغيّر لون الثورة من الأخضر إلى الأسود، ليظهر بعدها مشروع التحالف الدولي بحسب قوله، عروة يبدو واثقاً أن كل ما يقوم به الإعلام الناطق باسم الثورة لا يتجاوز دور الممهّد للقرارات الدولية أو المشيطن لها أحياناً (حسب ما تقتضيه مصالحها!!.
و يتابع المخرج الشاب: بالطبع محكومٌ على هذه المشاريع بالفشل، لأنها لا تملك صلاحيّة القرار وليست مؤهلة مهنياً لقيادة الرأي العام، فهي مرهونة للأجندات التي تموّلها وتحافظ على استمرارها، وهذا طبيعيّ ومُتعارف عليه في سوق الإعلام، ولكني لم أتوقّع أن يصل حجم التنازلات من قبلهم إلى التنازل عن الثورة واستبدالها بمشاريع تلك الأجندات!
فهولا يستطيع أن يقول عن تلك المؤسسات أنها سوريّة، هي دكاكين إعلامية بأسماء وباعة سوريين تمّ افتتاحها بعد انطلاق الثورة (بعضها موجود مسبقاً وأخذ الخط الثوري)، ولها دورٌ موكلٌ إليها ستؤديه، ومن ثمّ سيتمّ إغلاقها، أو ستعود لما كانت عليه في السابق.
فالحامل الرئيسي الذي يقيّم سيرَ عملِ أي مؤسسة تتحدث باسم الثورة هو مصدر تمويلها وحين

معرفة ذلك المصدر ستكتشف تلقائياً سبب تشويه صورة الثورة، فالمشاريع الإعلامية الشبابيّة الثورية تُقسم إلى قسمين

أولها: المشاريع التي تبنتها المنظمات الدولية وفرضت عليها أجنداتها فتطبّعت بصبغةٍ لا شأن لها بالثورة التي قامت، وثانيها: مشاريع تملك دعماً بسيطاً، وتحاولُ جاهدةً أن تشق طريقها وسط هذه الحرب الدائرة.

وحتى لا أكون سوداوياً هناك بعض المشاريع الإعلامية التي أستطيع القول أنها كانت بحجم ثورة الشعب وتطلعاته، وأذكر منها: إذاعة روزنة، إذاعة وطن «مؤخراً»، وجريدة سوريتنا.

بينما يرى علي سفر أن الآن هناك محاولات عديدة تبذل لإصلاح حال هذا الإعلام، و أن هناك رغبة من داخله لفعل ذلك.. ودون هذا الإصلاح لن يحقق إعلام ثورة الغاية منه.

ويتابع علي ليؤكد أن المشاريع الاعلامية الثورية لم تفشل بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكنها لم تكن ناجحة بشكل دائم، فحين يكون لديك قضية عادلة وتعجز عن ايصالها و الاشتغال عليها فإنك ستكون فاشلاً بشكل أو بأخر.. نحن لدينا الآن اكثر من ٢٠٠ مطبوعة وعشرين اذاعة، ولكننا لا نمتلك جريدة يومية واحدة، وليس لدينا محطة تلفزيونية نتفق جميعا على مهنيتها.. لقد تعدينا مرحلة الحديث عن ضرورة وجود المنابر الإعلامية ووصلنا إلى مرحلة التمحيص بما تقدمه هذه المنابر و هل من يقومون عليها هم أكفاء لهذه المهمة فالتقييم يبدأ من قراءة طبيعة خطاب هذه المؤسسات ومن الأدوات التي يقوم عليها هذا الخطاب. بالإضافة لقياس تلقيه من قبل الجمهور.. وفي كل مرحلة من هذه المراحل ثمة شروحات كبيرة

المواطن الصحفي

نظظاً للسلطة الحاكمة في سوريا و خوفها من كشف الستار للعالم عمّ يحدث في البلاد فقد تم اتخاذ قرار من رأس النظام و هرمه بمنع الاعلاميين و المؤسسات الصحفية من دخول سوريا و تبع ذلك اغلاق العديد من المكاتب التي كانت تقدّم خدمات لقنوات اخبارية من الأراضي السورية خلا تلك التي تتبنى و تتطابق مع رؤية النظام و مؤسساته الأمنية و تروّج لخطاباتها التي تصف الانتفاضة الحاصلة بأنها مؤامرة أو حراك اسلامي تكفيري، في هذه الظروف الاستثنائية ظهر ما بات يُعرَفُ بالصحفي المواطن الذي حمل هاتفه و بدأ يقوم بنقل المشاهد المروّعة التي تحدث في مختلف المدن السورية، في اطار ظهور الصحفي المواطن يقول علي سفر: إن ظهور الصحفي المواطن لم يضر الثورة، لا بل كان وجوده ضرورة في ظل غياب الإعلام المهني والاحترافي، وقد قدم المواطنون الصحفيون مادة مذهلة في خدمة الثورة، مشيراً إلى ضرورة عدم المبالغة في تقديم دورهم على الأدوار الأخرى في العملية الإعلامية، فالمواطن الصحفي يرسل مادته، من الأرض ولكن ما هو دور الحلقة الأخرى التي تتلقى المادة و تقوم باعادة انتاجها، الحلقة الأخرى أقصد بها المؤسسة الاعلامية التي تتبنى المادة الخام التي يقدّمها المواطن الصحفي فالعملية كلها مترابطة، وأظن أن المبالغة في دور المواطن الصحفي يحمل في طياته رغبة لدى البعض في إحالة الأخطاء الإعلامية.. إليه وتحميله إياها. وهذا غير عادل أبداً.

صخر ادريس: المحطات الإخبارية كثيراً ماوقعت ضحية لأخبار تعمّد فبركتها من قبل المصدر بغض النظر عن الأسباب، حيث عجزت هذه المحطات في كثير من الاحيان من التأكد من الخبر المفبرك.

يؤكد عروة الأحمد أن وجود المواطن الصحفي كان مفيداً قبل أن يتم تجنيدهم تحت راية الأجندات التي ترعاهم وتقدم لهم الدعم، وهنا لا أضع أي لوم عليهم لأن معظمهم كان همه إيصال الصورة الحقيقية لما يحدث في سوريا.

على عكسه يرى صخر ادريس أن تواجد الصحفي المواطن كان سلاحاً ذو حدين في ظل عدم توفر مصدر للمعلومات من الدخل السوري، مما اضطر المؤسسات الاعلامية إلى الاستعانة بالأخبار ومصدرها الرئيسي المواطن السوري، وهذا قد يوقع المشاهد والمؤسسة الاعلامية ايضاً بالارباك لانعدام الخبرة والمهنية في الكثير من الأحيان فالقنوات الاخبارية

التي يصفها البعض بالتخبط إزاء الحدث السوري فهي كانت تتبع سياسة ادارة الملفات والمحطات الإخبارية اجمالاً كثيراً ماوقعت ضحية لأخبار تعمد فبركتها من قبل المصدر بغض النظر عن الأسباب، حيث عجزت في كثير من الاحيان من التأكد من الخبر المفبرك مما يجعلها أمام خيارين لا ثالث لهما: إما المغامرة بنشر الخبر خاصة إذا كان من نكهة «العاجل» والحصرية أو اهماله ومن ثم الندم في حال كان صحيحاً لضياع السبق الصحفي الذي كان سيعزز من متابعيها ومصداقيتها، التي بطبيعة الحال تلهث وراءه جميع المؤسسات الإخبارية لذلك لجأت معظمها للاستعانة بالصحفي المواطن الذي أصاب و أخطأ..

أديب الحريري

علي سفر يرى أن وجود الصحفي المواطن لم يضر صورة الثورة أبداً، بل يتجه سفر للقول إن وجود الصحفي المواطن كان ضرورة في ظل غياب الإعلام المهني والاحترافي، وقد قدم المواطنون الصحفيون مادة مذهلة في خدمة الثورة، ولكن علينا ألا نبالغ في تقديم دورهم على الأجوار الأخرى في العملية الإعلامية، فالمواطن الصحفي يرسل مادته، من الأرض ولكن ما هو دور من يتلقّى المادة في الحلقة الأخرى فهو يستلم مادة خام يقوم باعادة انتاجها و الاشتغال عليها.. العملية كلها مترابطة، وأظن أن

> **أديب الحريري**
>
> **المؤسسات الاعلامية الثورية تابعة لأشخاص وليست ذات هدف واضح فمن البديهي أنها لن تنجح، خصوصا في ظل تشرذم المعارضة السياسية واختلاف رؤاها بالاضافة لتنوع الفصائل العسكرية المسلحة بين إسلامية ومعتدلة. الاعلام الثوري لا يستحق لقب إعلام وأفضل تسميته بالدكاكين الثورية.**

المبالغة في دور المواطن الصحفي يحمل في طياته رغبة لدى البعض في إحالة الأخطاء الإعلامية إليه وتحميله إياها. وهذا غير عادل أبداً.

الائتلاف السوري و الاعلام

لا بدّ أن نتحدث عن الاعلام كذراع أساسية في أي حرب فهو إلى جانب السلاح يشكّل الجهاز الذي يدافع به المناضلون عن قضاياهم المصيرية، و باعتبار أن الجهة السياسية التي (تمثّل) الثورة أمام الجميع هو الائتلاف السوري المعارض نتساءل إن هل أدرك الائتلاف و قواه المعارضة للصوت الواحد أهمية الاعلام و قاموا بخطوات ثابتة و أطلقوا قنوات فضائية كانت صوتاً واضحاً للثورة و أهدافها في العدالة و الحرية و القيم الانسانية السامية.
فالائتلاف فشل فشلاً كبيراً في المعركة الاعلامية. ولا سيما في عمل مكاتبه في الدول المعنية بالقضية السورية، وربما كان من الواجب في البداية أن يتم الضخ كثيرا في هذا الاتجاه، ولكن هذا لم يحصل.. بالإضافة إلى أن خبرة النظام وداعميه في شراء الذمم الصحفية وقدرته على دفع تكاليف شركات علاقات عامة عملاقة ساهم في بعثرة أي جهد تم بذله في هذا الاتجاه.. فضلا عن غياب المحترفين في المكاتب التي عملت على هذه المهمات في الائتلاف المعارض كما يرى علي سفر.

من جانبه يروي الصحفي الشاب أديب الحريري عن تجربته في الاعلام الثوري في ظل غياب مؤسسة اعلامية واضحة المعالم تعبّر عن الرغبات العظيمة في الحرية و العدالة و الديمقراطية حيث بدأ مع سوريا الشعب و انتقل إلى سوريا ١٨ آذار و نم ثم الهيئة السورية للاعلام ليجزم أن اعلام الثورة قد فشل بكل المقاييس،فهو على حد تعبيره يفتقر للمهنية والموضوعية نتيجة اعتماده على نشطاء، لا إعلاميين ممتهنين، بالاضافة لان اصحاب هذه المؤسسات همهم الأكبر كان الحصول على دعم مادي للقناة فمؤسسات الإعلام الثورية لم تنتهج سياسة اعلامية واضحة، ولم يكن لديها أي رؤية مستقبلية أو هدف للعمل على تحقيقه. حتى وان أصحاب هذه الوسائل الإعلامية لم يفكرو يوما

في المشاركة او العمل على تشكيل رأي عام داخل سوريا أو خارجها تجاه الثورة السورية. من خلال التجربة تبيّن أن طريقة التعاطي مع بعض الأخبار في هذه المؤسسات لم تكن من صالح الثورة، حتى انها - أي المؤسسات - نقلت أخبار ساعدت في تفريق وتشتيت الثورة والثوار أكثر. في النهاية فشلت هذه المؤسسات في نقل رسالة الجماهير وتطلعاتها لان ذلك يتطلب منها العمل باستراتيجية تسعى للوصول لهدف معين، غاب الهدف أدّى إلى غياب الاستراتيجية التي يمكن للوصول الى الهدف من خلالها. يتابع الحريري أن هذه المؤسسات الاعلامية الثورية تابعة لأشخاص وليست تابعة لأي تكتل سياسي ذو هدف واضح فمن البديهي أنها لن تنجح، خصوصا في ظل تشرذم المعارضة السياسية واختلاف رؤاها بالاضافة لتنوع الفصائل العسكرية المسلحة بين إسلامية ومعتدلة. الاعلام الثوري لا يستحق لقب إعلام وأفضل تسميته بالدكاكين الثورية.

مهما يكن ما سبق من آراء لا بد من القول إنه في بداية الانتفاضة السورية لوحظ هناك تخبّط واضح في ادارة الملف السوري من قبل المحطات الإخبارية العربية و قد حدث اهمال لهذا الملف و أحداثه في كثير من الأحيان بينما ظلّت المكنة الاعلامية الرسمية التابعة للنظام السوري معبّراً واضحاً عن الطروحات التي يقدّمها النظام الحالم في سوريا بينما على الضفة الأخرى عجز الائتلاف السوري المعارض الذي يجمع قوى الثورة المعارضة لحكم النظام السوري بايجاد منبر اعلامي واضح المعالم يعبّر عن مطالب الشعب السوري و هذا ملف متكامل لا بد من فتحه و التساؤل لماذا لم يقم الائتلاف بهذه الخطوة بينما ظلّت الأصوات التي انطلقت اعلامياً كمؤسسات مرتبطةً بالتمويل أو بأشخاص فكان نورها يشع مع زيادة التمويل و تخبو حين يضعف، بينما كانت هناك مشاريع ثورية حقيقية تركت بصمتها على الواقع الاعلامي السوري، ولكن لا بدّ من اعادة رسم استراتيجية واضحة و تبني رؤية حقيقية للعمل صفّاً واحداً اعلامياص لخلق بيئة عربية و عالمية تقبل الثورة السورية و الأفكار التي تطرحها من خلال صناعة رأي عام يدين القاتل الحاكم في دمشق.

و هذا لم يحدث إلا عندما يتمتع القائمون على الملف الاعلامي الثوري بالمهنية و الواقعية و تنفيذ رؤية هذه الثورة عبر منابر اعلامية تتبنى السلمية التي قام بها الشعب السوري الحر و تفنيد النظرية التي يقدّمها الاعلام الرسمي، و يبقى السؤال مفتوحاً: كيف و متى و على عاتق من يقع حمل الاعلام السوري الثوري ؟؟.

معارك وادي الضيف والحامدية.. هل تنهي خطة دي ميستورا ؟

علي الحسن

كان وادي الضيف عقبة كبرى أمام تقدم الثوار في ريف إدلب، وقد استمرت المعارك حوله عامان ونيف، ولم يكن هذا الموقع مهماً قبل اندلاع الثورة، فلم يكن فيه أية قوة عسكرية، وإنما كان مستودع خزانات وقود، وهو على بوابة مدينة معرة النعمان وعلى مقربة (٢كم) منها، لكن المدينة التي اشتعلت نيران الثورة فيها وتهدمت بصواريخ النظام وقاذفاته تمكنت من الصمود، لكن النظام حاصرها بقواته التي تجمعت في وادي الضيف وفي موقع قريب منه هو الحامدية، وحشدت نحو أربعين حاجزاً بهدف تأمين الأوستراد الدولي (وهو الذي يصل بين دمشق وحلب) ويوفر الإمدادات لقوى النظام عبر حماه والغاب، ومن أبرز الحواجز الكثيفة حول الموقع (الزعلانة والضبعان والفجر والصحابة وتلة السواد، معرحطاط وسواها كثير) وقد قامت هذه الحواجز بتشديد الحصار على الثوار وقتلت واعتقلت منهم الآلاف، مما جعل تحرير وادي الضيف هدفاً استرتيجياً فهو يفتح بوابة نحو ريف حماه، وبوابة أوسع إلى ريف حلب، ويقطع طريق إمداد هام للنظام إلى منطقته الغربية حيث السيطرة على معاقله الكبرى.

ويبدو أن الثوار أدركوا خطر تشرذمهم بعد أن اخترقتهم قوى عديدة شتت شملهم، فاستفاقوا ليشكلوا فريقاً واحداً يخضع لغرفة عمليات واحدة، وقد أفادوا كثيراً من الطقس الغائم الذي وفر لهم حماية من الطيران الذي أفقده الضباب قدرته في الرؤية، كما أن مئات براميل الموت الت قذفتها الطائرات عشوائياً تفجرت في السماء، وخرج نحو ألفي انغماسي (كما يسمون أنفسهم) ليكونوا الطليعة الأولى وكان التقدم نحو وادي الضيف بداية معركة كبيرة (لابد أن تدرس في وقائع معارك الثورة السورية) حيث توالى التقدم، وتم بسرعة تحرير الحامدية، وهرب جنود الجيش الأسدي تاركين وراءهم نحو أربعين دبابة ومصفحة وأسلحة متنوعة، وسرعان ما تواصلت المعارك لتشمل كل الحواجز المحيطة، وانتهت أسطورة وادي الضيف المحلية في ريف إدلب، ومنحت الجيش الموحد حيوية دعته إلى تصعيد المعارك في ريف حلب لمنع النظام من إحكام حصاره.

ربما يكون هذا الانتصار في معركة وادي الضيف، وهي سادس معركة، بداية النهاية للتشرذم بين فصائل وقوى الثوار، فالتجربة تؤكد لهم أن تراجعهم عسكرياً وضعف عملياتهم ضد قوات الأسد كان سببه اختلافهم ومنازعاتهم وقد دفعوا ثمنها غالياً، وقتل واعتقل منهم ومن أسرهم كثير من المواطنين وفر الآلاف خوفاً من القتل والاعتقال.

وربما يكون هذا الانتصار في معركة وادي الضيف (وهي سادس معركة، بداية النهاية للتشرذم

قامت حواجز النظام في تلك المنطقة بتشديد الحصار على الثوار وقتلت واعتقلت منهم الآلاف، مما جعل تحرير وادي الضيف هدفاً استرتيجياً فهو يفتح بوابة نحو ريف حماه، وبوابة أوسع إلى ريف حلب.

بين فصائل وقوى الثوار، فالتجربة تؤكد لهم أن تراجعهم عسكرياً وضعف عملياتهم ضد قوات الأسد كان سببه اختلافهم ومنازعاتهم وقد دفعوا ثمنها غالياً، وقتل واعتقل منهم ومن أسرهم كثير من المواطنين وفر الآلاف خوفاً من القتل والاعتقال.

ولعل انتصار الثوار يشد أزر الثوار في ريف حلب، حيث لابد من أن يتقدم الجيش الموحد في اتجاهين، الأول نحو ريف حماه وعلى طريق (مورك) والثاني نحو جنوب حلب، ومؤازة الثوار هناك وقد باتوا في موقف محرج بسبب التشرذم أيضاً وقلة الإمدادات، مع صمودهم في نبل والزهراء.
هذه التطورات ربما تتجاوزها الأحداث خلال الأيام القادمة، فنحن نصف الموقف في منتصف شهر ديسمبر ٢٠١٤ وقد يطل علينا العام الجديد بما هو أفضل مما تحقق للثورة بعد كمود وجمود.

والمهم أن هذه التطورات لابد أن تلقي نتائجها أمام خطة المبعوث الدولي دي مستورا، حيث ينبغي أن يسارع الثوار لتحسين شروط الأرض تحسباً لفرض أية إرادات دولية تستغل حالة الضعف، كما أن التطورات المماثلة في محافظة درعا تجعل الوضع أفضل، وقد بدأ الأسديون يدركون أن لاسبيل

لتحقيق انتصار، وقد بدا مثيراً أن يقوم ضابط أمن كبير هو رستم غزالة بتفجير منزله وإحراقه بنفسه كيلا يقع في قبضة الثوار دليلاً على حالة يأس مطلقة، تدعو النظام إلى خياره الأخير وهو الأرض المحروقة، التي يدرك أنه لم يعد قادراً أن يحافظ عليها، لكنه يطبق شعاره الكبير (الأسد أو نحرق البلد) ويبدو أنه لم يعد يملك سوى الخيار الثاني (إحراق ما تبقى من البد).

المنطقة الوسطى..تبدلات جذرية ومستقبل غامض

وداعش «باقية وتتمدد»!

جورج ميالة

سيطر لواء العقاب الإسلامي المقرب من تنظيم الدولة الإسلامية على منطقة «جبل سنجار» بريف إدلب الشرقي.

وكانت قد اندلعت معارك بين اللواء وكتائب تابعة للجيش الحر، بداية الشهر الماضي، انتهت بسيطرة اللواء على المنطقة.

وبحسب مصادر في الجيش الحر بريف حماة الشرقي (ريف السلمية)، فإنّ لواء العقاب يتألف من ١٥٠ عنصراً بقيادة «صدام خليفة» الملقب بـ «أبي إسلام»، وينحدر من عشيرة «موالي الخليفة» من مدينة حماة، ويتخذ من منطقة «قصر ابن وردان» شرقي مدينة السلمية.

وتضيف المصادر لبناة المستقبل، أنّ لواء العقاب يعتبر من أقوى القوى العسكرية في المنطقة، ولديه قوة عسكرية مؤلفة من ٨ دبابات، و٤٠ سيارة مزودة برشاشات ثقيلة ومتوسطة.

وكان الجيش الحر قد اعتقل «صدام» في العام الماضي وأطلق سراحه بوساطة من جبهة النصرة قاطع حماة، على أن تتم محاسبته على الجرائم التي ارتكبها بحق أهالي المنطقة والجيش الحر، ولكنه بقي دون محاسبة.

> كان الجيش الحر قد اعتقل «صدام» في العام الماضي وأطلق سراحه بوساطة من جبهة النصرة قاطع حماة، على أن تتم محاسبته على الجرائم التي ارتكبها بحق أهالي المنطقة والجيش الحر، ولكنه بقي دون محاسبة، ليعود صدام ويظهر في الأيام الماضية في فيديو الرجم بعد اختفاء طويل.

وعاد «صدام» للظهور منذ أيام بعد اختفاء طويل، في فيديو «داعش يرجُم امرأة حتى الموت في ريف حماة الشرقي بتهمة الزنا»، والذي انتشر مؤخراً على مواقع التواصل الاجتماعي ولقي إدانة شعبية كبيرة من السوريين، ما يؤكد تبعيته لتنظيم الدولة الإسلامية ومبايعته له سرّاً.

في سياق آخر يتقدم التنظيم بعيداً عن الإعلام باتجاه مطار «التيفور» العسكري الخاضع لسيطرة النظام بريف حمص الشرقي، ويحاول التنظيم مراراً وتكراراً قطع خطوط الإمداد نحو المطار.

كتائب في حمص تبايع تنظيم الدولة

في سابقة هي الأولى من نوعها بايعت كتائب الفاروق المستقلة تنظيم الدولة الإسلامية، في منطقة القلمون بريف دمشق، ويقول الناشط أحمد القصراوي لمجلة بناة المستقبل: «تناقلت كثير من وسائل الإعلام خبر مبايعة كتائب الفاروق لتنظيم الدولة الإسلامية، لكن الحقيقة أن من بايع هي مجموعة تعرف بكتائب الفاروق المستقلة، مؤلفة من حوالي ٢٠٠ مقاتل بقيادة (موفق أبو السوس) من مدينة القصير والذي انشق عن كتائب الفاروق بعد حصار بابا عمرو، وانتقل إلى القصير ثم إلى ريف حمص الشمالي، وبعدها إلى جبال القلمون حيث بايع داعش وأعلن ولائه للتنظيم».

ويضيف «القصراوي»: «يشرف أبو السوس ومجموعته على تهريب المازوت والبنزين إلى لبنان، ولا يهمهم مصلحة الثورة وانتصارها، يتحالفون مع الفئات الأقوى لاستمرار عمليات التهريب، كما أنهم يبيعون المحروقات لأشخاص لبنانيين مقربين من حزب الله».

> تناقلت كثير من وسائل الإعلام خبر مبايعة كتائب الفاروق لتنظيم الدولة الإسلامية، لكن الحقيقة أن من بايع هي مجموعة تعرف بكتائب الفاروق المستقلة، مؤلفة من حوالي ٢٠٠ مقاتل منشق عن الكتائب الشهيرة.

بعيداً عن هذا التطور الخطير في ريف حمص، يتوقع كثير من المراقبين تطور الأحداث لدرجة أن يضطر مقاتلون من كتائب حمص مبايعة التنظيم في ظل تخاذل العالم عن دعم دعمهم للصمود في وجه نظام يتفنن بقتلهم.

وحول هذا الموضوع يقول «القصراوي» إن الفقر والتهميش هي البيئة الحاضنة الطبيعة للتطرف، من يتابع حياة المقاتلين وكيف يقتاتون على الأعشاب، وكيف يعيشون بدون كهرباء وتدفئة في المزارع والبساتين، يجد أنه أمر طبيعي أن يتحالفوا مع أي مجموعة تؤمن مطالبهم الإنسانية».

ويحمل أحمد المسؤولية للائتلاف الوطني ووزارة دفاعه ويحملهم المسؤولية الأخلاقية بشكل أو بآخر لانزلاق هؤلاء الشباب للتطرف».

ويضيف: «تخاذل الائتلاف عن نصرة الجيش الحر في حمص ليس جديداً، بدأ مسلسل الانهيار مع خروج الثوار من حمص القديمة ويستمر بسيطرة داعش على مناطق جديدة في الريف».

استمرار المعارك بريف حمص الشرقي

تدور معارك عنيفة بين قوات النظام وتنظيم الدولة الإسلامية في منطقتي حقل الشاعر النفطي والفرقلس، خسرت فيها قوات النظام العشرات من عناصرها، في محاولة من الطرفين السيطرة على المنطقة التي تحتضن أهم آبار الغاز في سوريا.

كما فقد النظام مؤخراً أبرز قياداته الميدانية في المعارك الحاصلة، حيث قتل العقيد محسين سعيد الملقب بـ «خضور» أو «أسد الصحراء»، قائد قوات «صقور الصحراء» في معارك مع التنظيم.

ويشرف «خضور» على ما يقارب ألفي عنصر من «الشبيحة» الذين دربوا على قتال الصحراء، وتم تجهيزهم لحماية الآبار الغازية بريف حمص الشرقي.

يتساءل كثيرون حول غاية النظام من معاركه هناك، بعد خسارة المئات من عناصره هناك، في ظل معلومات مفادها أن داعش نقلت معظم تجهيزات المنشآت الغازية والنفطية إلى المناطق الشرقية من سوريا.

يرد أحد الناشطين من اللاذقية على هذه التساؤلات فيقول إن "النظام يبحث عن نصر معنوي ليرضي جمهوره المؤيد خصوصاً بعدما

خسر المئات من أبناء الساحل في هذه المنطقة، كما أنه يبحث عن نصر عسكري يقدمه على أنه شريك عسكري وسياسي في مكافحة الإرهاب لدول العالم وخصوصاً التحالف الدولي الموجه ضدّ الدولة الإسلامية».

مهاتير محمد «الدولة المدنية».. رؤية إسلامية

ياسر الغرباوي

أهم الأفكار التي وردت في مداخلات الدكتور مهاتير محمد على مدار الأيام الثلاثة في منتدى كوالالمبور للفكر والحضارة المنعقد في العاصمة الماليزية في ١٠-١٣ تشرين الثاني\نوفمبر ٢٠١٤

أولاً: تقديم التنازلات طريق الاستقرار

شرح محاضير محمد هذه النقطة بدقة وقال نحن في ماليزيا بلد متعدد الأعراق والأديان والثقافات وقعنا في حرب أهلية ضربت بعمق أمن واستقرار المجتمع؛ فخلال هذه الاضطرابات والقلاقل لم نستطع أن نضع لبنة فوق اختها فالتنمية في المجتمعات لا تتم إلا إذا حل الأمن والسلام.

فكان لازمًا علينا الدخول في حوار مفتوح مع كل المكونات الوطنية دون استثناء لأحد والاتفاق على تقديم تنازلات متبادلة من قبل الجميع لكى نتمكن من توطين الاستقرار والتنمية في البلد وقد نجحنا في ذلك من خلال تبني خطة ٢٠٢٠ لبناء ماليزيا الجديدة، وتحركنا قدما في تحويل ماليزيا إلى بلد صناعي كبير قادر على المنافسة في السوق العالمية بفضل التعايش والتسامح.

ثانيًا: لابد من ضبط البوصلة

ركز محاضير محمد على ضرورة توجيه الجهود والطاقات إلى الملفات الحقيقية في المجتمعات والشعوب وهى الفقر والبطالة والجوع والجهل لأن الانشغال بالأيديولوجيا ومحاولة الهيمنة على المجتمع وفرض أجندات ثقافية وفكرية عليه لن يقود المجتمعات إلى إلا مزيد من الاحتقان والتنازع، فالناس مع الجوع والفقر لا يمكنك أن تطلب منهم بناء الوعى ونشر الثقافة، وقال نحن المسلمين صرفنا أوقاتا وجهودًا كبيرة في مصارعة طواحين الهواء عبر الدخول في معارك تاريخية مثل الصراع بين السنة والشيعة وغيرها من المعارك القديمة.

يقول مهاتير محمد : نحن في ماليزيا بلد متعدد الأعراق والأديان والثقافات وقعنا في حرب أهلية ضربت بعمق أمن واستقرار المجتمع؛ فخلال هذه الاضطرابات والقلاقل لم نستطع أن نضع لبنة فوق اختها فالتنمية في المجتمعات لا تتم إلا إذا حل الأمن والسلام.

يوضّح مهاتير محمد أن قيادة المجتمعات المسلمة والحركة بها للأمام ينبغي أن لا يخضع لهيمنة فتاوى الفقهاء والوعاظ؛ فالمجتمعات المسلمة عندما رضخت لبعض الفتاوى والتصورات الفقهية التي لا تتناسب مع حركة تقدم التاريخ أصيبت بالتخلف والجهل

ثالثًا: الفتاوي لن تحل مشاكل المسلمين

شرح مهاتير هذه النقطة باستفاضة فقال إن قيادة المجتمعات المسلمة والحركة بها للأمام ينبغي أن لا يخضع لهيمنة فتاوى الفقهاء والوعاظ؛ فالمجتمعات المسلمة عندما رضخت لبعض الفتاوى والتصورات الفقهية التي لا تتناسب مع حركة تقدم التاريخ أصيبت بالتخلف والجهل، فالعديد من الفقهاء حرموا على الناس استخدام التليفزيون والمذياع، وركوب الدراجات، وشرب القهوة، وجرموا تجارب عباس بن فرناس للطيران.

وقال مهاتير إن كلام العديد من الفقهاء "بأن قراءة القرآن كافية لتحقيق النهوض والتقدم!!! أثر سلبًا على المجتمع فقد انخفضت لدينا نسب العلماء في الفيزياء والكيمياء والهندسة والطب زائد ثم بعد كل هذا ذلك نطلب من الله أن يرحمنا ويجعل السلام بل بلغ الأمر في بعض الكتابات الدينية إلى تحريم الانشغال بهذه العلوم؛ وبالتالي أكد مهاتير على أن حركة المجتمع لابد أن تكون جريئة وقوية، وعلى الجميع أن يُدرك أن فتاوى وأراء النخب الدينية ليست دينًا، فنحن نُقدس النص القرآني ولكن من الخطأ تقديس أقوال المفسرين واعتبارها هي الأخرى دينًا واجب الاتباع.

رابعًا: عون لله لا ينزل على المُتعصبين قال مهاتير: "إن الله لا يساعد الذين لا يساعدون أنفسهم" فنحن المسلمين قسمنا أنفسنا جماعات وطوائف وفرق يقتل بعضها بعضًا بدم بارد، فأصبحت طاقتنا مُهدرة بسبب ثقافة الثأر والانتقام و التي يحرص المتعصبون على نشرها في أرجاء الأمة عبر كافة الوسائل وبحماس والاستقرار يستوطن أرضنا!!! فذلك ضرب من الخيال في ظل سنن الله التي يخضع لها البشر فلابد من أن نساعد أنفسنا أولا وأن نتجاوز آلام الماضى وننحاز للمستقبل .

فنحن هنا في ماليزيا قررنا أن نعبر للمستقبل وبمشاركة كل المكونات العرقية والدينية والثقافية دون الالتفات لعذابات ومعارك الماضي فنحن أبناء اليوم وأبناء ماليزيا الموحدة نعيش تحت سقف واحد ومن حقنا جميعًا أن نتمتع بخيرات هذا الوطن.

كانت هذه هي أهم الأفكار خرجت من فم المُبجل مهاتير محمد في المنتدى وفي الختام اقترح على الشباب العربي فتح قنوات التواصل مع قادة التجربة الماليزية المُبهرة؛ فماليزيا كما بدت لي في جعبتها أدوية متنوعة قد تصلح لمعالجة أدواء الذاكرة العربية التاريخية والمعاصرة

نحن هنا في ماليزيا قررنا أن نعبر للمستقبل وبمشاركة كل المكونات العرقية والدينية والثقافية دون الالتفات لعذابات ومعارك الماضي فنحن أبناء اليوم وأبناء ماليزيا الموحدة

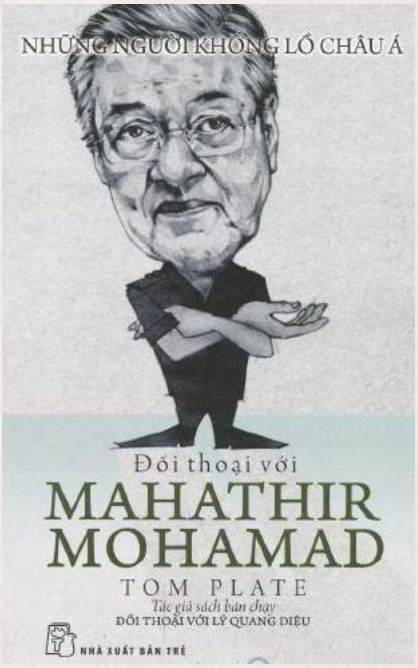

إلى أمي

بلال كنج

مرحباً أمي أنا أبنك من داخل الخيمة رقم (٣٧)، أعتذر عن التأخير. أمي بفضل دعائكِ أصبحتُ ماهراً في نصب الخيام. وأخيراً وبعد عناء طويل أصبح بإمكاني أن أدق أوتاد الخيمة بنفسي، وأصبح بإمكانكِ أن تفخري بي وتقولي أمام الجميع، أبني حصل على خيمة وتزغردي. وبشأن الشهادات العلمية التي حصلت عليها لا تقلقي سوف أتدبر أمرها. صحيح لا يوجد هنا جدران تليق بها لكن أود أن أخبركِ أنني حصلت على خيمة سميكة ويمكنني تعليق كل نجاحاتي السابقة والحفاظ عليها. وبأقرب وقت سوف ألتقط صورة سيلفي أمامهم وأرسلها لكِ كي تفخري بي أمام النسوة. بالمناسبة يا أمي.. لست وحيداً هنا كما تعتقدين. لقد إصطدت ثلاث ضفادع من خيرة الزواحف البرمائية في المخيم. ونعيش سوياً ونضحك سوياً ونسبح سوياً ونبرد سوياً.. برد برد !! عفواً عفواً أنا لا أبرد، هذا بفضل دعائكِ الدافئ وبفضل أصدقائي الزواحف. أنا بخير صدقيني وبإمكانك أن تسألي الضفادع.. تعلمت السباحة أيضاً، أخبري أبي بذلك سوف يكون سعيداً إذا سمع الخبر.

لكن هنالك أمرٌ مزعج ويجب أن أخبركِ به، أرجوكِ لا تنصدمي. منذُ عدة أيام أخبرتني تلك الغيمة السوداء التي مررت بجانبها بالصدفة، سألتني ما أن كنت أمتلك معطفاً، بالبداية شعرت بالخجل وبعد ذلك أجبتها بنعم. لقد كذبت عليها يا أمي. وكما تعلمين أنني لا أملك سوى قطعتين جوارب.. بالمقابل سأخبرك بشيئ ربما تكوني سعيدة. أتذكرين حين كنت طفلاً ؟ حينها لم أكن أستطيع اللعب بالثلج ولم أكن أتحمل إمساك حفنة الثلج أكثر من دقيقة، الأن أصبح بإمكاني اللعب فيه. هذا وقد تراهنت أنا وأصدقائي الضفادع على من يمكنه إمساك الثلج لأكبر مدة زمنية. وبكل فخر يا أمي أود أن أخبرك، لقد كسبت الرهان، وأصبحت أمسك الثلج وأنام على الثلج وآكل الثلج وأشربه، وأحياناً أخبئ نفسي به. أسألي أصدقائي الضفادع. وبالنسبة للتدفئة لا تقلقي كل يوم أخرج وأبحث عن أيدي وأصابع تالفة وأقوم بإشعالها بغرض التدفئة، وإذا اضطر الأمر أضع يداي في مستنقع الماء خلف الخيمة. كي أكسر شيئاً من برودة الطقس. أمي هل تسمعينني. قلت لكِ أنا بخير، وأصبحت ماهراً في نصب الخيام صدقيني. أرجوك أن تصدقي ما أقوله، وأخبري أبي بذلك. وهذه صورة تأكد لكِ ما أقوله أرجو أن يراها أبي. أنا واثقٌ أنهُ سيفتخر بي، أنظري كم هي جميلة، انا على يمين الصورة، لقد كبرت في المخيم يا أمي كبرت. ويمكنك أن تسألي أصدقائي الضفادع. الصفادع يا أمي الضفادع التي علمتني ما لم تعلميني إياه. أرجوكِ لا تخبري أبي بذلك، إليكِ الصورة. أبنك من داخل الخيمة (٣٧)

قائمة الوفيات

قصة قصيرة

مصطفى تاج الدين الموسى

دخلتُ المقهى المتواضع في حارتنا متأبطاً جريدة، لوحتُ على عجل للرجال المتناثرين حول بعض الطاولات، ثم جلستُ لأتسلى بحل الكلمات المتقاطعة مع كأس شاي.

لا شيء يغريني في الجرائد سوى الكلمات المتقاطعة، لكن.. الآن، توقفتُ حائراً في منتصفها.. السؤال كان عن معركة خاضها الزعيم ضد الأعداء وانتصر فيها.

قالوا لنا في المناهج الدراسية وفي التلفاز و الراديو خلال سنوات إن الزعيم انتصر في كل المعارك التي خاضها ضد الأعداء، وأنا هنا مثل كل الناس.. لا أعرف للزعيم سوى معركة واحدة، وقد خاضها ضد الناس أنفسهم وانتصر فيها منذ زمن بعيد.. لكنها معركة بدون اسم.

تأففتُ منزعجاً وأنا أشتم الزعيم في سري، وأرمق بغيظ صورته المعلقة في المقهى.

تركتُ الكلمات المتقاطعة..

في صفحة أخرى من الجريدة قرأتُ عن الأثر الكبير للزعيم في نهوض الاقتصاد الوطني، انزعجتُ أكثر.. في صفحةٍ ثانية قرأتُ عن بطولة الزعيم لكرة القدم، صار الدم في عروقي يغلي.

ثم قرأتُ عن توجيهات الزعيم لتطوير الدراما التلفزيونية وصناعة النسيج في صفحتين متقابلتين.. شعرتُ بالاختناق..

في أسفل الصفحة الأخيرة عثرتُ صدفة على زاوية بلون داكن عنوانها (قائمة الوفيات).

قلتُ في سري مبتسماً بخبث:

ـ أتمنى أن يكون اسم الزعيم مكتوباً فيها..

دهشة عارمة افترستْ ملامح وجهي.. لم أصدق في البداية، وقفتُ لأقرأ بصوت عالٍ الأسماء المكتوبة في هذه القائمة.

مع كل اسم، كان أحد الرجال في المقهى يلتفتُ نحوي ليرفع يده وهو يقول (حاضر).

شهقتُ بخوف عندما قرأتُ الاسم الأخير..

كل الرجال في المقهى التفتوا إليّ، وتأملوني بصمت منتظرين أن أرفع يدي وأقول (حاضر)

الفنان السوري علي فرازت
مدفع الإبداع في وجه الظلم والفساد

الكتابةعن فرازت طعمها وجع، لكنها مفرحة على صعيدآخر. لأنه احيا الأمل فى مسار اللوحة العربية والصدق فى الإبداع. ولأننا كنا قد فقدنا كل هذا.

عبدالرازق عكاشة

مما لاشك فيه أنّ الإبداع العربي سوف يظل مظلوما». ومعادلة الإبداع تنتحر كل يوم. فى ظل حرية مُنتهكةٌ بقسوة حكام، ومسؤولين أفرادا. حتى بعدالثورات العربية إن صح التعبير وقبلها،فدائما المبدَع موجوع من قلّة حيلة النخبة، «لا حول ولاقوة» للمثقف فى هذة الانظمة الفاسدة. وهو يعاني من ظلم وحرمان، و من قهرالمنافقين والمزيفين المتربعين على قمة السلطة.

الإبداع هو أمل الحالمين في رسم طريق المستقبل. هو حلم العابرين من النكسات والهزائم إلى شبه المستحيل.وهو طريق المسافرين داخل ثكنات العمر،و مفتاح نهوض الأمم.أهمية الابداع «انّه الثورة في عقل المتمردين.هو الصورة فى وجدان المبصرين، الجملة القصيدة، لدى العاشقين.

فالبشر يداهمهم الموت وهم راكدون، إلا عشاق الأوطان حيث يأتيهم الموت الشهادة وهم واقفون، كما قال فلاح شاكر المؤلف العراقي فى مسرحية الجنة، لم تغلق أبوابها بعد.

فالبشرية منذ آدم وحواء لم تتوقّف عن التكاثر. وبين الآتي والراحل مليارات البشر أرشيف عامر بذكرى، أوعلامة، أوحوار. ربماكان جيدا»، وربما

العكس. لكن في هذه المنظومة التناسلية الهائلة، نتساءل دائما» عن نسبة الشهداء ممن دفعوا ويدفعون ضريبة الدفاع عن الأوطان. وعن المبدعين، والفرسان الذين رسموا حدودا» من أجل الانسانية. والجواب دائما يؤكّد تدنّي النسبة في الإحصاء العام.

أوربا عرفت كيف تستفيد من النخبة القلة عبر التاريخ. وأما العرب فأطلقوا عنان التخوين والتخويف والإقصاء والتفريط بنخبهم.

علي فرازت
واحد من القلة من النخبة

حارب برزقه، بقلمه، برسمه، لأنه منتم لهؤلاء، ،لعاشقي أوطانهم. ونعلم أن لكل منا طريقته وأسلوبه في حب الوطن. حتى السارق له شعاره(يحيا الوطن). لكن عشاق الوطن والمواطنة، أمثال فرازت... وناجي العلي،هم قلة. رواد الصرخة فى حكومات تعانى الطرش.

.قلة مثل بهجت في كتابه «جمهورية بجهاتوس» نادرون. هولاء الفرسان، فالمتابع للثقافة العربية والعالمية منذ فترات بعيدة، يدرك خطورة دور المؤسسات في العالم العربي،منذ التسعينات،في فرم المثقف العربي بشكل رسمي وممنهج،وتهميش دور المبدع،وإعلان الحرب على مصداقيته.

في أوربا يحدث العكس. ليس السبب تميّزها، لكنه حرصا» منها على فهم صناع الإبداع وربطهم بالقيمة الإقتصادية من خلال صنع تاريخ للمبدع. دون تردد او خجل في إضافات و تلميع التجارب بتجميلها لدرجة التزييف. فى كتابي عن «جوجان» تمكنت من كشف الكثيرمن تاريخ أوربا المزيف. الفرصة كانت سانحة للتعرف عن قرب على النقاد الاوربيين والمبدعين. نصف الحكايات فى الغرب تعتمد على ذلك التأليف والتوليف. فالبحث وصناعة المبدع والترويج للإبداع هاجس يومي تربح منه الدول الكبرى..

اما عندنا فى العالم العربى، فالمبدع الصادق نسعى لطحنه حتى لاتقوم له قائمة.. لانه فنان يخيف الانظمة، يرهب المؤسسات بقدرته على كشف تزويرهم وكذبهم وأساليبهم في إخضاع الشعوب. المثقف مثل علي فرازت فى الانظمة الفاسدة، سلاح مدفع فى وجوههم الجامدة وملاحمهم الخادعة.

زمن ناجي العلي ليس زمن فرازت، فكاركاتير ناجي صدر في زمن القراءة .فالكتاب و»الجرنال» كانا مصدرا» للمعلومات .. تصدر رسمة لتضرب مباشرة الضمير الفاسد... فتغلق الجريدة

فرازت هومن هؤلاء القلة الذي فضحوا فساد النظام، لقد صرخ في عتمة الظلام و الصمت، فأضاء الأمل للثوار.. على فرازت الذى اعتمد على قوة الخط، والصلابة، ووجع الضمير، والنبش فى الجرح العربى بثقافة عالية، بمشرط جرّاح ماهر، تخرج من مدرسة الحياة الموجوعة، ليكون سيفا مشهورا فى وجه الظلم. ربما سبقه ناجي العلي، صاحب الصحوة والثورة في انتفاضة القدس الاولى،في الثمانينات من القرن المنصرم. وسبقه بجهت في الصرخه بوجه «كامب ديفد» و تعرية الانظمة الفاسدة.. لكن علي فرازت كان مختلفا» لانه أستند على عدة أساسيات أولا

العنصر الزمنى

زمـن ناجـي العلـي ليـس زمـن فرازت. وهنـا ليسـنا بقصـد المقارنـة بيـن الكبـار. لكـن كاركاتيـر ناجي صـدر في زمـن القراءة. فالكتـاب و»الجرنـال» كانـا مصـدرا» للمعلومـات.. تصـدر رسـمة لتضـرب مباشـرة الضميـر الفاسـد... فتغلـق الجريدة.لكـن تطيـر الرسـمة الـى وطـن آخـر و يحتفـظ بهـا الثـوار فـى جيـوب المعطـف لتظـل حية..امـا زمـن علـي فـرازت فاتصـف بصعوبـة المتابعـة للصحـف. كثـر منهـا اللـون الاصفـر. نجحـت السـلطات بتغييـب عقـول المتابعيـن.. زمنـه كان اكثـر قسـوة علـى الكاتـب والفنـان والمبدع الجالس القرفصاء امام الفضائيات، رغـم ذلـك إقتحمنـا علي فـرازت، نبش ضمائرنـا الغائبـة، اقتحـم حصـون الديكاتـور طبيـب العيـن الـذى لايـرى ولايبصـر. فـرزات أفاقـه مـن سـكره وهروبـه مـن روايـة الواقـع الرافـض لـه..

المتابـع للثقافـة العربيـة والعالميـة منـذ فتـرات بعيـدة، يـدرك خطـورة دور المؤسسـات فـي العالـم العربـي، منـذ التسـعينات،في فـرم المثقـف العربـي بشـكل رسـمي وممنهـج ،وتهميـش دور المبـدع، أوإعـلان الحـرب علـى مصداقيتـه.

موهبـة فـرزات اقتحمـت البيـوت، أرعبـت الحاكـم الظالـم، وسـاهمت فـى إشـعال الثـورة. حادثـة الاعتـداء علـى الفنـان و محاولـة قطـع وتمزيـق أصابعـه هـي محاولـة لكسـر ذراع الثقافـة والامـل، و لبتـر الحلـم، وقطـع شـريان النصر.هـي محاولـة للنيـل مـن خـط مرسـوم بصلابـة وقـوة.. خطـوط

على فـرازت ليسـت خطـوط فنـان كاريكاتـوري فقـط.

فمفهـوم الكاريكاتـور يختلـف فـي وطـن مثـل مصـر، لانـه كالمسـرح غالبـا ارتبـط بالنكتـة. امـا الكاريكاتور فى سـوريا فقـد اختلـف، واتسـم بنبـش الذاكـرة استنهاضا للامـم،و استفزازا» للمشـاعر، مثـل مسـرح سـعد اللّه ونـوس الـذي اعتمـد فلسـفة الكشـف عـن أغـوار الـذات المعذبـة بوجـع الظلـم، ليتحـول إلـى مدفـع فـى وجـه المعتـدي والظالـم والفاسـد. علـى فرزات فنـان رسـام كاريكاتـور سـوري، ولـد في حمـاة عـام ١٩٥١. عالمـي الشـهرة بدفاعـه عـن الانسـانيات، وبعـده عـن رياء ونفـاق السـلطة.. فـاز بعـدد مـن الجوائـز الدوليـة والعربيـة. نشـرت رسـوماته في العديـد مـن الصحـف السـورية والعربيـة الأجنبيـة. أصـدر فـي العـام ٢٠٠٠ صحيفـة خاصـة «الدومـري» السـاخرة..

حصـل فـرزات علـى ترخيـص باصـدار جريـدة «الدومـري» فـي العـام ٢٠٠١،وكان ذلـك أول ترخيـص يعطـى لصحيفـة مسـتقلة فـي سـوريا منـذ ١٩٦٣. وقـد شـهدت الجريـدة رواجـاً كبيـراً منـذ بـدء صدورهـا. طُبـع منهـا سـتين الـف نسـخة. لكنهـا سـرعان مـا اصطدمـت مـع أهـل الحكـم والفسـاد، فـى بـلاد يفصلـون فيهـا العبـاد علـى مقاسـهم الخاص..توقفـت الجريـدة، و تـم سـحب الترخيـص فـي العـام ٢٠٠٣.

أسـس فـرزات صالـة للفـن السـاخر التي اتخـذت مـن مقـر جريـدة الدومـري موقعـا لهـا لتكـون اسـتمرارا لفكـره معتمـداً علـى النجـاح الـذي حصدتـه الجريـدة لـدى الجمهـور الـذي نقلـت همومـه وعكسـت واقعـه وكانـت لسـان حـال البسـطاء والشـعب الصـادق.. وفـاز علـي فـرزات بعـدد مـن الجوائـز الدوليـة.

حادثة الاعتداء على رسام الصحوة والضمير

كما ناجي العلي رسم لا لكاتم الصوت صرخة ضد الضمير العربى المثقوب، صرخة ضد الجبن والخنوع. نزل الشارع، واجه الموت،القاتل مجهول.. علي فرازت يخطف من سيارة، تغمض عيناه،يسحب ويسحل وينهال عليه أربعة من الظلمة الشبيحة في الساحة العامة. هكذا يحاسب الثائر الفنان، هكذا يدفع الضريبة،لانه قصف بقلمه، بسلاحه اليومي ضميرهم المزيف المأجور.. كسروا يده. الإصابة حادة. ثم ألقوه على إسفلت الطريق من السيارة و سرعتها ثلاثون كلم،قرب المطار. وهنا رسالة مهمة ، انت الآن مصاب قرب المطار اخرج واترك الوطن للفساد، لانريد ابطالاً ثواراً ولاضميراً نابضاً مثل القلب المقدس،

الخط فى وجه الظلم

فى الحقيقة الكتابةعن فرازت طعمها وجع، لكنها مفرحة على صعيدآخر. لأنه احيا الامل فى مسار اللوحة العربية و الصدق فى الإبداع. ولأننا كنا قد فقدنا كل هذا، من رخاوة الخطوط التي لامعنى لها عن رسامي السلطة. خطوط وُظّفت لرسوم عارية بلا ضمير.

احيا الفنان المبدع على فرزات الامل فى الفن، وفي رسوم انحازت الى البسطاء. فاسقطت «ورقة توت»كانت تستر عورة نظام يملك شهوة للقتل،يعيش على الغش والخداع. فرزات أسقط كل الأوراق ليحفر اسمه فى الضمير الانسانى عالميا». وهذه اكبر جائزة يحصل عليها بشر.

.بالنسبة لى اليوم، الكتابة عن فنان يُعد مثلاً أعلى هي كتابة بطعم الكرز.

قداسٌ للنهر الدامي
يُرتّلهُ في «كنيسة الأتعاب»
إبراهيم الجرادي، ومن معه

تباركتَ يا أيها النهرُ
يا صاحبي وشقيقي.
تباركَ أهلوكَ والنازحونَ إلى ظلهم والرُعاةْ.
تباركَ طَمْيُكَ والساكنون على ضفتيّك
وماءٌ تَرقْرَقَ دمعاً على مقلتيّكْ.
تباركَ باكوكَ والسائرونَ إلى حتفهم
شجراً واقفاً كالغَرَبْ.
تباركَ «ذئبُ الظلام»
سيعوي غداً في ليالي الحَصادْ.
تباركَ قلبٌ شجيٌّ هنا، وقلبٌ يئنُّ هناك.
تباركَ دمعٌ يفيضُ على نفسهِ في أغاني الحدادْ.
تباركَ ليلٌ على ضفةِ الشطِّ
يبني خياماً لمن جلسوا كالضيوفِ على رمْلهِ
ومن أثثوا بيت أحزانهم
بالأغاني التي تسحن الروحَ:
(يا عجيْ يا ابنَ المكرودهْ
بيعْ امكْ واشترْ باردوهْ
ولا تخلي هالنذلْ الشينْ
يَكربْ من بيتكْ وحدودهْ
يا عجي يا ابن المكرودهْ)
فيا نهرُ بلغْ سلامي لأهلكَ، يا نهرُ، أهلي.
وبلغ سلامي لعابرةٍ تقتفي أثرَ الغائبينَ
وصفصافةٍ
كاليتيم، هنا، فوق رملِ الجزيرةْ.
وسَلّمْ، إذا شئت يا نهر سلم على أهلنا في أقاصي الشمال:
(لكَ اللّهُ يا منزلاً في الشمال رعاني
و يا موئلاً في الشمالْ
أنتَ علمتني سرّ تلك الأغاني
واعطيتني سرّ ذاكَ المُحال...)

فيا نهرُ، يا نهرُ يا سيدي
(وليسَ ليَ، الآن، من سيدٍ في الخليقة غيركْ)
تمهلْ
وقلْ للذين أتوا بمناجل أحقادهم:
ليسَ فينا، هنا،
من زؤانٍ سوى روحِ اسلافهم.
وقلْ للذينَ مضوا في الخُرافةِ
في سرِّ أوهامهم:
واقفونَ، هنا، مثل اشجارنا واقفونْ
عُراةً
حفاةً
شوايا
وعُزّلَ لكننا واقفون
واقفونَ، هنا، مثلَ اسلافنا واقفونْ:
نقتفي أثرَ الرعدِ
لا نَسْتَجيرُ
و لا نَسْتَعِرُّ ولا نطفئُ الضوءَ في بيتنا.
فهلْ قَلّمَ الظلمُ، حقاً، أيا نهرُ أظفارنا..
فاستعرنا منَ الذئبِ أنيابهُ
ونمتْ وردةُ الشيحِ مُشرعةً
مثلما شَرَّعَ اللّه أبوابهُ
ومضى سيدُ القيحِ في غيِّه
وتوارتْ مع الضوءِ أكلابُهُ...
آخِ آخِ فكفي، إذنْ، يا قُرى عن رحيلٍ بعيدِ
وكُفي مياهُ الفرات عن النَعْيِّ
كفوا عن الشعرِ يا شعراء الندَامة
كفي، إذنْ، يا طبولُ.
فلسنا حماماً يُطيِّرهُ في الفراغِ الصفيرُ
هنا زهرةُ الدمِّ
قمحُ الشكيمةِ
ماءُ الاله
ولسنا هنا كي نموتَ هنا
ونحنُ، هنا، في المكانِ المصيرُ.
سلامٌ على البرقِ في بيته
سلامٌ على النائمين على طرف الغيم والسائرينَ على ظله
سلامٌ على النسوة «المُترفات» بأوجاعهنَّ
سلامٌ على أهلهنَّ
سلامٌ على الشمسِ في أول القيظِ قلت السلامْ
السلامُ على الرقةِ المصطفاةْ
سلامٌ على أهلها والفراتْ.

آمين

الساخرون يسقطون المهرجين

مصر وسوريا نموذجاً

ثائر زكي الزعزوع

شتاء العام ٢٠١٠ احترق جسد الشاب التونسي محمد البوعزيزي احتجاجاً وغضباً، فكان هذا الاحتراق بداية لما سوف يعرف عالمياً بالربيع العربي، وقد تجاوز الربيع من حريقه ذاك إلى يومنا هذا مسافات لم تكن في حسبان أحد فدعوات الفيسبوك التي أطلقها ناشطون في أكثر من بلد عربي لإنهاء حقبة الديكتاتورية البغيضة، مرت في مراحل دامية عديدة وما زالت فصول الدم فيها تتلاحق في كافة أقطارها إن استثنينا تونس التي يبدو نموذجها أكثر تماسكاً وقدرة على تجاوز حالة الفوضى التي نتجت عقب انهيار نظام بن علي وفراره خارج البلاد، فكانت تونس الأقل دموية وصخباً، لكن الأكثر فعالية على المستوى السياسي على الاقل وإن تكن نتائج أو ثمار ثورتها لم تؤت أكلها بعد إلا أن المستقبل قد يحمل التغيير الذي خرج من أجله التونسي والذي دفع رجلاً لم يتجاوز الخمسين ليقول بألم هرمنا، هرمنا.

من عديد الأشياء التي يمكن مراقبتها وقد كتب عنها الكثير هو ذلك النزوع إلى التحرر من الضوابط جميعاً، والبحث عن «الحرية» في أصغر الأمور وفي أكبرها، فكانت السخرية واحداً من أشكال التفلت من الهيمنة الاستبدادية التي ميزت الأنظمة الديكتاتورية، بعد أن كانت الكوميديا حكراً ولسنوات على أجهزة السلطة، التي استطاعت أن تستقطب لعبة السخرية لمصلحتها فحولت الكوميديا السياسية إلى أداة طيعة للتنفيس عن الجماهير في لحظات الاحتقان، وقد تجلى ذلك من خلال

كانت السخرية واحداً من أشكال التفلت من الهيمنة الاستبدادية التي ميزت الأنظمة الديكتاتورية، بعد أن كانت الكوميديا حكراً ولسنوات على أجهزة السلطة، التي استطاعت أن تستقطب لعبة السخرية لمصلحتها فحولت الكوميديا السياسية إلى أداة طيعة للتنفيس عن الجماهير في لحظات الاحتقان.

أعمال الكوميديا السياسية التي كان بطلها الأوحد ولسنوات دريد لحام في سوريا والذي أعلي من شأنه كثيراً حتى نال وسام الاستحقاق الذي منحه إياه بشار الأسد، فكان مخلصاً أيما إخلاص لقائده فدافع عنه بشراسة منقطعة النظير، ما جعله يفقد الكثير من جمهوره، والأمر نفسه ينطبق على نجم الكوميديا الأول في مصر عادل إمام الذي بدا متعالياً على الجماهير خلال ثورة الخامس والعشرين من يناير، ثم هلل بطريقة غير مسبوقة خلال الانتخابات الرئاسية التي جرت عقب الانقلاب الذي قاده العسكر للإطاحة بالرئيس محمد مرسي، وقال عادل إمام في تصريح لقناة العربية إنه رأى إقبالاً جماهيريا منقطع النظير على الانتخاب، وأكد أنه لم يشهد مثل هذا الإقبال إلا خلال فترة الاستفتاء أيام الرئيس المخلوع حسني مبارك، على الرغم من أن اللجان الانتخابية كانت خاوية تماماً، فهل كان إمام يلعب دوراً كوميدياً مطلوباً منه، أم أنه كان يعيش الدور الذي رسمه لنفسه طيلة حياته؟

لكن، هذه النجوم الكوميدية كادت تنزاح من الذاكرة بعد أن أثبتت الجماهير نفسها أن الكوميديا والسخرية هي سلاح من أسلحتها الكثيرة للإطاحة بالطغاة، وقد بدأ الأمر في ميدان التحرير وسط العاصمة المصرية القاهرة، فقد تحول الميدان إلى مسرح كوميدي مفتوح، أبطاله هذه المرة من الجماهير التي لطالما كان «مهرج» السلطان يستطيع تنويمها من خلال مسرحياته وأفلامه، فتحول مبارك إلى مادة للسخرية من خلال اسكتشات قصيرة أو لوحات كاريكاتيرية رسمت على عجل، وحتى من خلال الشعارات التي هدرت بها حناجر المتظاهرين أو اللافتات التي رفعوها عالياً حتى رآها العالم بأسره، وقد امتد الأمر إلى سوريا فانتقلت بعض الهتافات المصرية الساخرة كما هي إلى بعض المدن السورية، فيما تم تأليف لافتات وشعارات أخرى تناسب الحالة السورية.

وكانت السخرية تتجاوز كافة الخطوط الحمراء التي كانت مرسومة من قبل، وقد برزت كاريكاتيرات مدينة كفرنبل في ريف محافظة إدلب «شمالاً» لتضع اسم المدينة أول في مجال السخرية، فبات المتابعون على موعد كل يوم جمعة مع رسوم كاريكاتيرية جديدة تطل عليهم من «كفرنبل» بعد أن كان محرماً رسم بشار الأسد كاريكاتيرياً، تحول إلى مادة جاهزة للسخرية، فأي تصريح يصدر عنه يقبل التأويل إلى مادة مضحكة، وصحيح أن بشار الأسد وخلال خطابه الشهير في مجلس الشعب يوم ٢٠١٣/٣/٣٠ قد ضحك كثيراً إلا أن المثل يقول من يضحك أخيراً يضحك كثيراً، هكذا عزت الجماهير نفسها، وقررت أن تضحك، فكانت مقاطع الفيديو التي تم التقاطها في بعض أحياء مدينة حمص نموذجاً آخر للسخرية، فمع كل اتهام

توجهه أجهزة إعلام النظام للمتظاهرين السلميين وقتها باستخدام الأسلحة كان الرد يكون بتمثيلية صغيرة يؤديها بعض الأشخاص ويستخدمون خلالها ثمار الباذنجان أو البامياء في إشارة إلى أنه هذه الثمار هي الأسلحة الثقيلة التي يتحدث عنها إعلام النظام.

على الصعيد المصري، كان الانقلاب قد فتح شهية الساخرين من جديد لتناول الكثير من المفارقات التي يحملها الانقلابيون من خلال مواقفهم أو تصريحاتهم، كان الانقلاب قبل ذلك قد خنق وبشراسة برنامج «البرنامج» الذي كان يقدمه الساخر باسم يوسف، والذي شهد تألقاً غير مشهود إبان حقبة الرئيس محمد مرسي، لكنه لم يكد يتنفس خلال حقبة الرئيس عبد الفتاح السيسي حتى انقضت عليه عشرات الأقلام لتهاجمه وتهدده وتتهمه بالخيانة العظمى، وبات الكوميديان مهدداً، فاضطر للانسحاب من المشهد مفسحاً في المجال لأراجوزات السلطة كي يعيدوا إنتاج كوميديا

سورياً، تم إنتاج عشرات التمثيليات التلفزيونية وأغلبها تم عرضها على الانترنت، وكانت جميعها ذات طابع ساخر، ابتداء من سلسلة «عنزة ولو طارت» وصولاً إلى «منع من العرض في سوريا» وقد ارتفع مستوى السخرية فلم يتوقف عند حدود الحاكم بل تجاوزه للسخرية من كل الظواهر الطارئة التي ظهرت على سطح الثورة.

ساخرة على مقاس الحاكم، لكن شهية الساخرين المصريين لم تتوقف بل تم تحريضها أكثر فأكثر فلجأت إلى الانترنت بديلاً عن الأقنية الفضائية التي ارتهنت جميعها لخدمة الحاكم، فكان الرد الساخر من أغنية «بشر خير» علامة فارقة تم تداولها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بإقبال شديد يمكن من خلاله معرفة بوصلة الشارع وتوجهه، دون الحاجة إلى استبيان أو دراسات، توالت بعدها السخرية حسب الموقف، فكانت الرسوم الكاريكاتيرية سلاحاً جاهزاً للانقضاض على «الأكاذيب» والزلات الكثيرة لحكومة الانقلاب، وصولاً إلى آخر ظهور للجنرال السيسي في مبنى الأمم المتحدة حيث تعلقت التعليقات بحركة عينيه، وطريقته في الكلام. فكانت مادة لعشرات التعليقات الساخرة، التي تعلن كل مرة أن السخرية خرجت من بلاط الحاكم وصارت في صفوف الجماهير، بينما يستمر واحد من أراجوزات السلطان يدعى أحمد آدم في محاولاته لاستعطاف الضحك، فيخرج الضحك سمجاً، تم دفع ثمنه سلفاً.

سورياً، تم إنتاج عشرات التمثيليات التلفزيونية وأغلبها تم عرضها على الانترنت، وكانت جميعها ذات طابع ساخر، ابتداء من سلسلة «عنزة ولو طارت» وصولاً إلى «منع من العرض في سوريا» وقد ارتفع مستوى السخرية فلم يتوقف عند حدود الحاكم بل تجاوزه للسخرية من كل الظواهر الطارئة التي ظهرت على سطح الثورة، فكانت الكوميديا سلاحاً لا يجرح ولا يدمر، لكنه قادر على التأثير في الجماهير، ويبدو مزاج السوريين رغم دموية المشهد قابلاً للسخرية من السائد، فلا يكاد يمر يوم دون أن يتبادل الناشطون «نكتة» جديدة تسخر من النظام أو الائتلاف أو بعض الكتائب المقاتلة على الأرض، وكأن الجمهور يقول وبصوت واحد: قادرون على الضحك رغم دموية المشهد. فقد أصبح الضحك وفق هذه القراءة السريعة انعكاساً مبسطاً للثورة، فالسخرية ببساطة تعني الرفض، وعدم الموافقة على ما وصلت إليه الأمور، وهي وفق المدافعين عنها، أضعف الإيمان في مواجهة برميل متفجر ينهمر عليهم من السماء.

ما بين الأعلام وبين الرايات

نجم الدين سمّان

عندما كتبت قبل أيام «صرنا نبحث عن أيٍّ نصر.. حتى لو كانَ في: عرب أيدول.»
لم أكن أقصد بالطبع التقليل من فوز حنجرة سورية في مسابقة تلفزيونية.
لكني.. كنت أقصد بالضبط.. تضخيم هذا الفوز إلى درجة تقزيمه بالفعل.
أُدرك بأننا شعب مهزوم؛ وأننا ننتظر أيّ انتصارٍ من غير أن نُشارك في صنعه؛
ومنذ نكسة حدزيران بالتحديد؛ كنا ننفجر فرحاً.. حين تنتصر ثورة في فيتنام أو في أنغولا البعيدتين؛ بينما نحن عاجزون عن القيام بمِثلِهَا.. في بلدنا؛ ثم نبكي لأن فريقنا لكرة القَدم قد خسر مرةً أمام فريق اليمن!!. من غير أن نُقاطعَ اتحاد الكرة؛ و نفضحَ ممارساته؛ ونطالبَ برحيل تلك المؤسسات الكرتونية التي ملأ بها الطاغية بلدنا.. لنتوهَ فيها حتى عن أنفسنا.
قصة حازم شريف.. الحنجرة السورية التي فازت في عرب أيدول؛ لا علاقة لها بكلّ ما سبق؛ سوى.. أنها قسمت السوريين إلى: قسمين؛ كحالنا.. منذ أول هتافٍ؛ في أول مظاهرةٍ.. ضد نظام الأسد.

ومنذ نكسة حزيران بالتحديد؛ كنا ننفجر فرحاً.. حين تنتصر ثورة في فيتنام أو في أنغولا البعيدتين؛ بينما نحن عاجزون عن القيام بمِثلِهَا.. في بلدنا؛ ثم نبكي لأن فريقنا لكرة القدم قد خسر مرةً أمام فريق اليمن!!.

قتل قنّاصُ النظام الأسدي والدَ حازم شريف.. في حلب؛ المدينة.. التي ما زالت مُنقسمةً إلى قسمين؛ أولهما: مُحرَّرٌ و.. الثاني: تحت سيطرة النظام؛ و من الثاني انسرب حازم إلى المسابقة؛ و في حنجرته.. نكهة الزيتون الإدلبيّ في تفتناز؛ و نكهة الدم.. الذي أودى بأغلب أفراد عائلته الكبيرة فيها.. بعد قصف أسدي عنيف جداً؛ أدّى الى تهجير أغلب من تبقّى على قيد الحياة؛ وكان عمُّه: عمر شريف.. أول مقتحمي مطارها العسكري حين تمّ تحريره من سيطرة النظام.
غير أن حازم شريف.. رفع العلم السوري الرسمي؛ ولم يرفع.. علم الثورة!!.
هاهنا.. انقسم السوريون على مواقع التواصل إلى.. قسمين؛ برغم الإجماع على صوته؛ و برغم التَوق.. لأن يفوز سوري واحد فحسب؛ وسط كل هذه الخسارات الدامية.

المفارقة السورية بامتياز.. أن كثيراً من السوريين قد خوَّنوه؛ لمجرد أنه قد رفع علم النظام؛ وهم يعرفون.. أنه سيعود بعد المسابقة إلى القسم الذي يُسيطر عليه النظام في مدينة حلب؛ فيما اعتبره النظام السوري واحداً من المواهب الأسدية التي قد صنعها النظام.. لتغني؛ بينما يقصف حلب بالبراميل المتفجرة؛ إحدى أبرز اختراعاته الهمجية ضد المدنيين.

انقسم السوريون على مواقع التواصل إلى قسمين؛ برغم الإجماع على صوت حازم الشريف و برغم التَوق.. لأن يفوز سوري واحد فحسب؛ وسط كل هذه الخسارات الدامية.

كما أن كثيراً من السوريين.. قد أيّدوه؛ بمشاعر وطنية لا تأبه بالإعلام ولا بالرايات.. وقد ملأت سماء سوريا؛ بكلّ ألوانها؛ و بكلّ مفرداتها المذهبية و الطائفية؛ بما فيها.. الراياتُ الخارجية التي وفدت إلينا من كلّ بلد؛ حتى لم يتبق سوى القليل ممّن يرفع علم الثورة السورية.. بنجومه الحمراء الدامية. و كنت كتبتُ بأنّي.. لا أثق بكلّ من استبدل علم الثورة بعلم سواه. كما أني لا أثقُ.. بكلِّ مَن رفع عَلم الثورة.. دون سواه. أوَليست تلك هي المعادلة التي ينآى بها العقلُ؛ عن كلّ خطّين متوازيين.. لا يمكن أن يلتقيا.. في الرياضيات بالطبع؛ ولكنها في الحياة.. مُعادلة من نوعٍ مُختلف.

لا يهمنّي.. العلم الذي رفعه حازم شريف في مسابقة تلفزيونية؛ ما يهمّني أنهم يقولون حين يقدمونه للناس: السوري.. حازم شريف؛ فسوريا.. أكبر من كلِّ علم عُرفَت به؛ و ما أكثر ما عرفت سوريا من أعَلامَ؛ وكم تبدَّل علمها الوطني؛ و لأكثر من مرَّة.. بفرمانات عسكرية؛ منذ استقلالها الاول عام ١٩١٩ و حتى الآن.

ولطالما اختبأ كثيرون تحت ظلال الأعلام السورية.. ليحرفوا مسارها؛ بل.. ليحرفوا الريح عنها.. لو استطاعوا؛ من أجل مآربهم الشخصية أو السياسية.

و بينَ الذين رفعوا علم الثورة.. من تاجروا به؛ و.. بالدم السوري؛ و.. بالأدوية؛ و.. بالمساعدات الغذائية؛ وفي.. دهاليز السفارات؛ و.. من تحت الطاولات.

إذا كان حازم شريف سورياً.. و بحنجرة سورية؛ فلن يهمّني أيّ علمٍ.. قد رفع.

زمن محمد البوعزيزي المستمر

كل ما حدث مع شرارة البوعزيزي، لم يكن فعلاً دينياً، بل كان على النقيض تماماً، ولو أراد البوعزيزي أن ينتهج النهج الجهادي، لفجّر نفسه في الشرطية التي أهانته.

شام محمد علي

يخيّل لكثيرين، أن انحسار الإسلام السياسي، والإخوان، في بلدان الربيع العربي، سيعني بالضرورة الانقلاب على الربيع ذاته، دون أن ينبته هؤلاء إلى أن الإسلاميين أصلاً لم يشاركوا في هذه الثورات، وكان قبولهم لها على مضض، وأنهم كانوا شركاء مضمرين للأنظمة التي سقطت، ودخل أعضاء منهم مجالس الشعب والبرلمانات كما في مصر، فمحمد مرسي ذاته كان عضواً في مجلس الشعب المصري، وعلّق آخرون معارضتهم لأنظمة الحكم في بلدانهم كما فعل الإخوان المسلمون في سوريا، وآخرون في اليمن وليبيا وتونس.

كل ما حدث مع شرارة البوعزيزي، لم يكن فعلاً دينياً، بل كان على النقيض تماماً، ولو أراد البوعزيزي أن ينتهج النهج الجهادي، لفجّر نفسه في الشرطية التي أهانته، مع اعتدادنا بقيم الإسلام وأخلاقه العالية الحضارية، غير أن فعل الشاب لم يكن جهادياً، حتى يتابع الجهاديون الطريق من بعده ماضين في ثورته، ولكن ثورته كانت ثورة العاطلين عن العمل، وثورة الشباب التائه المفرّغ من محتواه، ثورة الأجيال التي تتوق إلى تحقيق ذاته وكفاية نفسه الحاجة ومدّ اليد إلى الآخرين.

ولكن حروباً شنّت، ومدناً دمّرت، وأهوالاً وقعت، وأرواحاً أزهقت، وملايين شرّدت، فهل تحقّق حلم البوعزيزي؟ وهل حصل أي شيء يلبي تلك المطالب التي بدأت ذات يوم في تونس؟

لم يعالج الموضوع الأصلي، ولم تستجب الأنظمة، بل صعد الجهاديون، بعضهم مخلصٌ وكثير منهم مرتبط بأجندات مخابراتية، وطبقت بعض البلدان ديمقراطية المرحلة الانتقالية، فشلت و نجحت، ولم يتحقق ما أراده البوعزيزي، تصادم الإسلام السياسي مع العسكر مع الدولة العميقة كما سمّوها، وتقاتلت الفصائل، وأعلنت خلافة، ونشأت مؤسسات سياسية وحقوقية وإغاثية وحكومية مؤقتة، ولم يحصل شيء مما أراده البوعزيزي.

أين ذهبت تلك الطاقة التي انبعثت من نيران البوعزيزي؟ هل تشتت بالفعل؟ هل فنيت؟ والإجابة التي لن نعثر على من يقبض عليها اليوم قبضاً قوياً، هي أن تلك الطاقة ما تزال موجودة في الشباب، عشرات ملايين الشباب، نسخ البوعزيزي التي لم تحرق نفسها كما فعل.

السؤال كما أتخيّل، هو أين ذهبت تلك الطاقة التي انبعثت من نيران البوعزيزي؟ هل تشتت

إن حروباً كثيرة شنّت، ومدناً دمّرت، وأهوالاً وقعت، وأرواحاً أزهقت، وملايين شرّدت، فهل تحقّق حلم البوعزيزي؟ وهل حصل أي شيء يلبي تلك المطالب التي بدأت ذات يوم في تونس؟

بالفعل؟ هل فنيت؟ والإجابة التي لن نعثر على من يقبض عليها اليوم قبضاً قوياً، هي أن تلك الطاقة ما تزال موجودة في الشباب، عشرات ملايين الشباب، نسخ البوعزيزي التي لم تحرق نفسها كما فعل، بل اختارت الكمون ريثما تضع حرب الآخرين أوزارها، والابتعاد مسافة أمانٍ لازمة لحساب الأمور ورؤيتها، وترك كل تلك «البلاوي» تخرج من تحت غطاء الاستبداد، والمجتمعات التي عاشت في ظلّه وتحت سطوته.

ثم سيأتي الوقت الذي تتقدم فيه جموع الشباب من جديد، وتواصل زمن البوعزيزي الذي بدأ ولن يكتب له التوقف حتى يحقق أهدافه في التنمية والعيش الكريم الحر. ولم تجب مع ذلك كل عناصر القتال الدائر في العالم العربي، على أسئلة الشباب، وكان ذكرها لهم لرفع العتب، ووضعها لمفردة «الشباب» في برامج الأحزاب والحكومات والتيارات السياسية، من باب سد الذرائع والظهور بمظهر المستجيب، باللغة ذاتها التي كانت أنظمة القمع تستعمل بها مفردات « مواطنين» و«ديمقراطية» و«حرية» و«تحرير» و«كرامة» و«تطوير وتحديث».

لا شك أن المستقبل قادم، شاء من شاء وأبى من أبى، لأن سنن الكون تقول هذا، ومسار التاريخ، ولن يكون أسوأ مما مضى، فالمنطق يقول إن ما كان لم يعد قابلاً للاستمرار، فكيف بما هو أحطّ منه؟.

مرضى الإنكار والتزوير..

علي سفر

بعد سنوات من سقوط تشاوشيسكو ديكتاتور رومانيا وإعدامه السريع هو وزوجته، نشرت عدة صحف غربية تقارير عن أن الثورة السريعة التي أطاحت به كانت مفبركة، ومرتب لها بشكل محكم، مما طرح أسئلة عن دور ما لعبه أخر الرؤساء السوفييت غورباتشوف في التدبير لعملية إنهاء أخر حكم شيوعي في أوروبا الشرقية في العام ١٩٨٩.

الفرضية التي تحدثت بها هذه الصحف وجدت صدى واسعاً لدى فئتين من القراء، الأولى: وهي فئة معروفة بتأييدها للأنظمة المستقرة، لا ترى في حركية الشعوب وثوراتها سوى مؤامرة مدبرة ومتقنة، تقودها فئة سرية مزعومة تدير العالم إما ماسونية أو صهيونية. أما الفئة الثانية فهي جمهور واسع من مؤيدي الشيوعيتين الستالينية والماوية، ممن مازالوا يعتقدون بأن الثورة المضادة قد استطاعت أن تقضي على رومانيا الشيوعية، وأن الرأسماليين والامبرياليين مازالوا يجولون في العالم ليدمروا الحصون الوطنية.

ووفقاً لهؤلاء فإن كل ما حصل من انتفاضة شعبية في مدينة تميشوارا كان لعبة إعلامية تم تنفيذها بحبكة متقنة لإيهام العالم بأن الشعب يريد إسقاط «حبيب الشعب والطبقة الكادحة»..

تاريخ الثورات الحديثة والراهنة بالنسبة لكلتا الفئتين هو تاريخ مزور، فالثورات التي يصادقون عليها هي فقط تلك التي حدثت في الماضي، وتلك التي تتطابق شروطها ومعاييرها مع التوصيف الذي قدمته الثورة البلشفية، والماوية، وغيرها من ثورات شيوعية.

ولهذا فإنه من الطبيعي جداً أن تتم استعادة فكرة المؤامرة على تشاوشيسكو في نظرة هؤلاء الراهنة على ثورات الربيع العربي، وعلى كل ما جرى فيه من تفاصيل، وليتم مقاربة المسألة من زاوية ضرورة رسوخ الأنظمة وشعاراتها، وليس من زاوية رغبات الشعوب بالحرية والتغيير، ورفض الجماهير لتأبد القمع المسلط عليها.

> من الطبيعي جداً أن تتم استعادة فكرة المؤامرة على تشاوشيسكو في نظرة هؤلاء الراهنة على ثورات الربيع العربي.

فكرة التزوير التي تعشش في رؤوس هؤلاء، هي فكرة طريفة تبدأ من ادعاء أن كل شيء نشاهده على الإعلام يجب أن نشك فيه، وأن نعتبره غير مثبت، وأنه ملفق: وهكذا سيمر معنا في السياق أن كل ما حصل في الثورة السورية منذ بدايتها وحتى أيامنا الحالية هو كذب وافتراء على النظام، بدءاً من حكاية أطفال درعا، وحمزة الخطيب، مروراً بمئات المجازر، وصولاً إلى سيطرة قوى المعارضة المسلحة على مناطق واسعة من سوريا.

كل ما سبق من أحداث تم توثيقها بصرياً من قبل الناشطين والحقوقيين، لم يكن كافياً لإقناع هذه الفئة بأن الثورة هي حركية واقعية وليست مجرد مؤامرة ملفقة إعلامياً..

بعض الجهلة من الناشطين ساهموا بشكل أو بأخر في تزويد هذه الفئة المصابة بمرض الإنكار ببعض الرمق، حينما بثوا بعض الأفلام الملفقة، وحين ساهموا في المبالغات الإعلامية التي سرعان ما كان يكشفها الواقع على الأرض.

بعض الجهلة من الناشطين ساهموا بشكل أو بأخر في تزويد هذه الفئة المصابة بمرض الإنكار ببعض الرمق، حينما بثوا بعض الأفلام الملفقة، وحين ساهموا في المبالغات الإعلامية التي سرعان ما كان يكشفها الواقع على الأرض، ولكن كل هذه الأخطاء لن تكون كافية لتغيير اتجاه الحدث من أن الثورة حدثت وتحدث على الأرض، إلى اتجاه أن الثورة ليست بثورة بل مجرد عصابات مسلحة مدعومة من قوى رجعية تحاول تغيير نظام الحكم «الوطني»..

ربما لم تعد إحالة هؤلاء إلى خانة مرضى الإنكار كافية لأن يقوم المرء بتجاهلهم، إذ لا يعقل أن يعترف النظام بما لا يعترف به هؤلاء، فيغدون ملكيين أكثر من الملك..! فتراهم يعيدون ويفتقون في حكاية التزوير في الإعلام، لدرجة أننا نخالهم سدنة للحقيقة، فيوصلوننا إلى مرحلة الشك بأنفسنا، فنشك في أننا قد أعتقلنا ذات يوم، ونشك بأن من استشهد من رفاقنا لم يكونوا سوى أوهام تجلت لنا، ونشك في أن شوارعنا وبيوتنا ومدننا التي سقطت عليها البراميل ليست سوى لعبة إلكترونية.. الخ.

وصم هؤلاء بالعمالة لأقذر وأبشع الأنظمة في تاريخ البشرية، يبدو غير كاف بعد أربع سنوات من الموت السوري اليومي، فهم يرفعون شعارات الانتماء للنظام رغم كون الكثيرين منهم غير سوريين، وغير بعثيين، وربما لا يعرفون من القصة السورية سوى ما تتيحه لهم فضائيات النظام، ولكنهم يتلذذون بأن يسموا أنفسهم بـ «شبيحة بشار»..

وربما لم يعد ينفع مع هؤلاء سوى قانون يجرمهم بإنكار المذبحة.. قانون يضعه حقوقيون، بلائحة عقوبات محددة، أقلها أن تُحجز لهم زنازين تتجاور مع زنازين طغاتهم المحبين.

البيت

سما حسن

ذلك الهاجس الذي لم يفارق أباه الراحل، يصر على ملازمته هو وكأنه إرثه الوحيد من الأب الذي عاش حياته وهو يخشى أن يعيش ويموت وحيدا، ولذلك تزوج في سن مبكرة رضوخا لرغبة والديه رغم أنه لا يملك أرضا ولا عملا، ولكنه تزوج على أمل أن يصبح له ذرية كبيرة ليس لكي تحمل اسمه ولكن لكي تعنى به حين يكبر.

مات والده وهو لم ينجب سواه وسوى شقيقه الذي يصغره بعدة أعوام ويعاني من اعاقات عقلية وخلقية، فظلت مخاوف والده تطارده لذلك تمنى على اللّه أن ينجب عددا كبيرا من الأولاد وكان له ذلك فقد امتلأ البيت الصغير المسقوف بالصفيح بعدد من البنات والبنين يقارب أصابع اليدين الاثنتين، وهذا ما أفرحه واثلج صدره ولكنه لم يزح عن هذا الصدر مخاوف والده وكان يسخر منها كلما اختلى بنفسه فهو يملك الأولاد والبنات الذين بلغ عددهم عشرة فكيف يبقى وحيدا اذا ما تقدم به العمر، فهم سوف يكبرون حتما ويتزوجون ولكن الصبيان سيبقون حوله مع أولادهم وسيغمض اغماضته الأخيرة على صورتهم وسيكونون ما أكثرهم.

عند هذا الخاطر تنفس نفسا عميقا وتنهد وارتكن إلى جذع شجرة تقع بمحاذاة البيت الصغير بمساحته المكتظ بسكانه والقليل في رزقه والخالي تقريبا من أقل متطلبات الحياة.

هو لم يرث أرضا ولا يملك عملا سوى أن يكون عتالا أحيانا وبائعا لمواد التنظيف الرخيصة أحيانا أخرى حيث يمتلك حمارا هزيلا يجر عربة صغيرة ويدور بها في الأسواق بحثا عن حمولة فإذا ما تيسر معه بعض المال اشترى كمية من مواد التنظيف الرخيصة السيئة الصنع وحملها على عربة حماره ونادى عليها وأضفى الكثير من المميزات وتغنى بها بعبارات مسجوعة أجادها لتفتح النساء أبواب بيوتهن ويشترين من بضاعته التي يعبأها في زجاجات العصير الفارغة.

شقيقه الذي يصغره لم يتوقف عن ازعاجه بسبب ما خلق عليه من اعاقات وتمنى في قرارة نفسه أن يموت ويرتاح من عبئه، فهو يروع صغاره ويلاحقهم، ويحتل غرفة كاملة من البيت الصغير حسب وصية والده، ويتعب زوجته حين تغسل ثيابه أو تساعده في تناول الطعام، ويهدىء من تذمرها ويتودد لها لكي تحتمله وهو يعلم أن شقيقه لا يطاق، وأن الحياة معه تزداد يوما بعد يوم سوء ومعاناة.

عندما عاد من العمل ذات مساء أقبلت عليه زوجته هاشة باشة على غير العادة وهي التي اعتادت الشكوى بمجرد رؤيته وكانت تتلو على مسامعه قائمة من مضايقات شقيقه لها طول النهار يستمع لها دون اكتراث لأنه يكون مرهقا ولأنه اعتادها أيضا، ولكن هذه المرة جاءت على غير العادة وقالت له وهي تساعده في خلع جلبابه المغبر ببقايا الطحين الذي نقله للزبائن أن احدى الجارات أشارت عليها بايداع شقيقه في مصحة عقلية أو في بيت المسنين والعجزة ممن لا أهل لهم، وهكذا يرتاحون من عبئه.

أنكر عليها اقتراحها وصرخ بها أن تغرب عن وجهه ولكن حين اصبح وحيدا وجد الفكرة مناسبة جدا، فهو لم يعد يحتمل ولديه من الهموم ما لا يطاق، وهكذا عقد العزم أن يحمل شقيقه على عربته في صباح اليوم التالي ويلقى به أمام مستشفى الأمراض العقلية في وسط المدينة حيث يمر من أمامه كل يوم في طريق عودته للبيت الذي يقع على مقربة من الحدود في منطقة نائية موحشة لا يوجد فيها سوى عدة بيوت متناثرة ومتآكلة تشبه بيته تماما.
في الصباح الباكر كان ينفذ مخططه ويحمل شقيقه الذي ما ان رآه يهم بحمله حتى هلل وابتسم فهو منذ زمن لم يقربه أو يحنو عليه، ولكنه تجاهل كل هذا وألقى به فوق العربة وطار بها صوب المشفى وحين أصبح أمامه ووجد المكان من حوله خاليا من المارة أنزل شقيقه عن العربة ووضعه أمام الباب وفر هاربا بعربته لا يلوي على شيء.

في الطريق كان يفكر بالراحة التي سيجدها أخيرا، وبالغرفة التي ستصبح للضيوف بدلا من استضافتهم في غرفة نوم الصغار، وكلما اقترب منن البيت كان يتخيل فرحة زوجته حين ترتاح من أخيه ومشاكله، ورفع رأسه عاليا وشرع بصره باتجاه البيت ووخز الحمار بقدمه ليسرع ولكنه رأى عمودا من النار يشتعل في المكان، أسرع بحماره أكثر وتبين الموقف سريعا فقد كان ذلك اليوم هو أول أيام الحرب وقد قصفت طائرات العدو البيوت الحدودية كلها، وهكذا حين أصبح في مكان بيته لم يجد شيئا، لا زوجته ولا أولاده ولا بناته، كان كل شيء يشتعل ورائحة الموت تعبق الهواء حوله.
شعر بالاختناق وتهالك أرضا وانحبس صوته مع دموعه، وتأكد لحظتها أنه فعلا قد أصبح وحيدا كما كان يخشى أبوه أن يحدث له، وأنه قد حاز الارث أخيرا.....

إبراهيم هنانو الثورة الشعبية المفكّرة

الكردي الذي أراد سوريا موحّدة

باسل الحمصي

إبراهيم بن سليمان آغا بن محمد هنانو ولد إبراهيم هنانو في في العام ١٨٦٩ بلدة كفر تخاريم، في محافظة إدلب غربي حلب في سوريا. نشأ في أسرة غنية، حيث كان والده سليمان آغا أحد أكبر أثرياء مدينة كفرتخاريم، ووالدته كريمة الحاج علي الصرما من أعيان كفر تخاريم؛ أتم الدراسة الابتدائية في كفر تخاريم، ثم انتقل إلى حلب حيث أتم دراسته الثانوية. قام أبراهيم بأخذ أربعة آلاف ليرة ذهبية من والده بدون علمه ليدرس بالجامعة السلطانية في الأستانة، حيث كان والده يرفض سفره إلى الأستانة، وعاد إلى أهله بعد أربعة سنين ثم غادر مرة ثانية إلى إسطنبول لينهي دراسة الحقوق بعد ثلاث سنين أخرى.

أثناء عمله في إسطنبول، تزوج بفتاة من أرضروم، ورزق منها بابنته 'نباهت'، وبعد ولادتها باثنتي عشرة سنة رزق بابنه طارق، وتوفيت زوجته بعد ولادة إبنه بخمسة عشر يوماً، بعد إنهاء دراسته عين مديراً للناحية في ضواحي إسطنبول لمدة ثلاث سنوات، حيث تزوج. بعد انقضاء هذه المدة تم تعينه قائم مقام بنواحي أرضروم ليبقي فيها أربع سنوات، ثم ليتم تعينه بعدها قاضي تحقيق في كفر تخاريم، حيث بقي فيها ما يقارب الثلاث سنوات.

انتخب عضوا في مجلس إدارة حلب لمدة أربع سنوات، وعين بعدها رئيسا لديوان الولاية لمدة سنتين وذلك عند رشيد طليع والي حلب، والذي شجعه على الثورة في الشمال بالتنسيق مع الملك فيصل. وتم انتخابه ممثلا لمدينة حلب في المؤتمر السوري العام في دمشق في دورة (١٩١٩ - ١٩٢٠) قام غورو بتقديم إنذار تضمن عدة شروط منها:

تسليم خط رياق - حلب، وحل الجيش السوري، وقبول الانتداب الفرنسي. كما اشترط قبول العملة الورقية الفرنسية، وطالب بتغيير الحكومة. بعد مشاورات مع الأعيان، قبل الملك فيصل الإنذار، وأرسل برقية لغورو يعلمه بذلك. إلا أن العسكريين رفضوا الإنذار، وقام يوسف العظمة بتقسيم سوريا إلى عدة جبهات للتحضير لقتال الفرنسيين. قام بعد ذلك الملك فيصل بتكليف ياسين الهاشمي بتشكيل حكومة جديدة، مما أدى إلى خروج السكان في مظاهرات ومهاجمة القلعة (مقر الملك) مطالبين بتسليحهم، لكن الحرس الملكي قتل منهم ما يقارب الـ ٢٠٠ شخص، فانسحب يوسف العظمة من المؤتمر الوطني، وقرر الحرب وحده في ميسلون، دفاعاً عن دمشق وسوريا، ثم قام الفرنسيون بعد معركة ميسلون بتقسيم سوريا الشمالية إلى خمس دول (دولة دمشق، دولة حلب، دولة جبل العلويين، دولة لبنان الكبير، دولة جبل الدروز، وضعت صبحي الحديدي رئيساً لدولة حلب، بدلا من هنانو، الذي حاول احتلال دولة حلب بدون فائدة.

الثورة السورية ضد الاحتلال

تم عقد اجتماع في منزل قائم مقام ادلب عمر زكي الأفيوني نهاية عام ١٩١٩ برئاسة هنانو. ضم الاجتماع كبار ووجهاء إدلب والمناطق المجاورة لها، وكان جمعة بيك بن سليم آغا النجاري ممثلا عن منطقة جسر الشغور، وعدد من الوطنيين من أنطاكية والحفة واللاذقية، لتنظيم شؤون الثورة، وتم الاتفاق على اختيار

قام هنانو بجمع أثاث بيته وأحرقه معلنا بداية الثورة وقال جملته المشهورة: لا أريد أثاثاً في بلد مُستعمر، وكان أول صدام مسلح بين الثوار والقوات الفرنسية في ٢٣ أكتوبر ـ تشرين الأول من العام ١٩١٩.

هنانو لتأليف قوات عربية على شكل عصابات من المجاهدين لمشاغلة الفرنسين الذين احتلوا مدينة أنطاكية والتي كانت تحت سيطرة عزة هنانو، أخي إبراهيم، والذي اضطر لتسليم المدينة بناء على أوامر الحكومة العربية في سوريا.

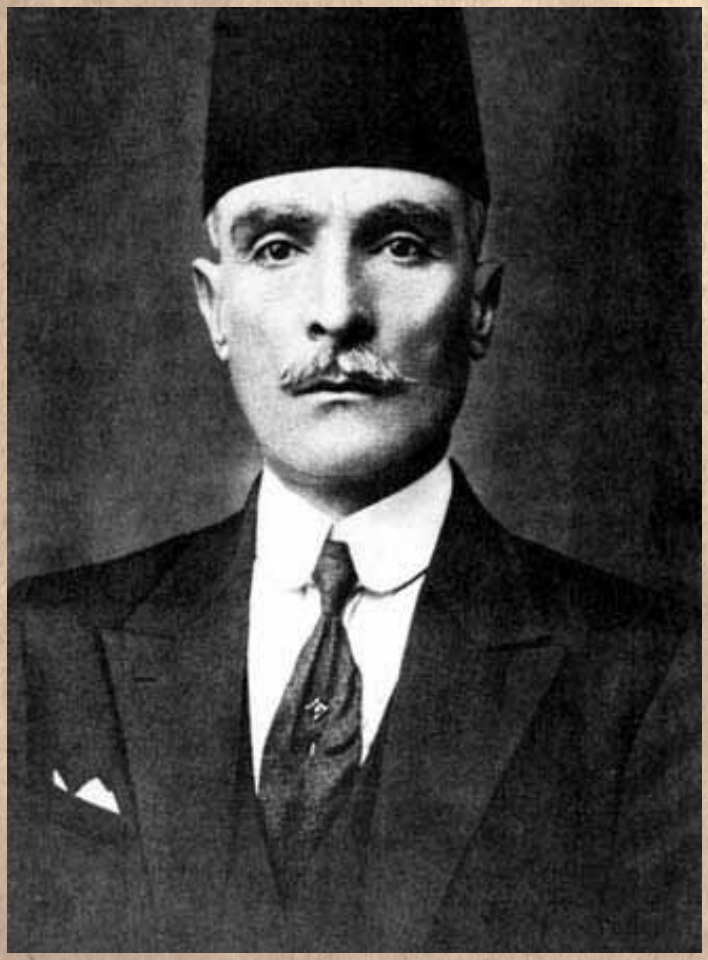

قام هنانو بجمع أثاث بيته وأحرقه معلنا بداية الثورة وقال جملته المشهورة: لا أريد أثاثاً في بلد مُستعمر، وكان أول صدام مسلح بين الثوار والقوات الفرنسية في ٢٣ أكتوبر ١٩١٩م، حيث استمر القتال لقرابة السبع ساعات. وأقام هنانو محكمة للثورة لكل من يتعامل مع فرنسا أو يسيء للثورة، وقامت فرق المجاهدين التابعة له، بإزعاج الفرنسين محققة نجاحات ضخمة، فذاع صيت هنانو وكثر مريدوه، بل إن ابنته طلبت خمسة رؤوس لجنود فرنسيين كمهر لها.

قام الأمير فيصل بالتوقيع على معاهدة الانتداب مع فرنسا في عام ١٩٢٠، الأمر الذي رفضه الكثير من السوريين، حيث تصادم مع عبد الرحمن الشهبندر قائلا أنا من سلالة النبي، فرد الشهبندر: و انا ابن هذا البلد، وأرفض كل وصاية. وأطالب بتشكيل حكومة قومية ثورية. إلا أن محمد كرد علي ساند الأمير، واندلع الخلاف بين السوريين.

أصبح وضعه بعد فترة صعبا بسبب حاجته الماسة للسلاح والعتاد، فقد كان الضغط الفرنسي كبيرا، فاضطر إلى الاستعانة بأصدقائه في تركيا لطلب العون. مما أمن له سلاحا وذخيرة كانت كافية لإلحاق أضرار فادحة بالفرنسيين في جميع المواجهات، سواء من ناحية الأفراد أو العتاد. ويبلغ عدد المواجهات بين الطرفين الاتي قادها بنفسه سبعا وعشرين معركة. بل أنه في معركة مزرعة السيجري، استطاع أسر جنود فرنسيين. وقام باسترداد مناطق واسعة من السيطرة الفرنسية منها منطقته التي ولد بها كفر تخاريم.

قام الفرنسيون على إثر ذلك بدخول دمشق ومن ثم حلب لقمع الثورة، ولجأ هنانو وقواته إلى جبل الزاوية؛ ضمن المنطقة المحصورة بين حماة وحلب وإدلب، فانضم كثيرون إليه هنالك مما سمح له بإنشاء قاعدة عسكرية ولتصبح المنطقة مقرا له. أطلق عليه أتباعه لقب المتوكل على اللّه بسبب قوله توكلنا على اللّه كلما ذهب مع قواته للإغارة على الفرنسيين.

قام بعدها بنقل منطقة قيادته إلى جبل الأربعين وازداد عدد أتباعه بسرعة بعد انتصاراته على الفرنسيين، فقام هنانو بإعلان دولة حلب وإقامة حكومة مستقلة بإدارته. على إثر ذلك بدأت مفاوضات بينه وبين الفرنسيين ممثلة

بكل من الكولونيل فوان والجنرال غوبو، واشترط هنانو للبدء بالمفاوضات إيقاف تحرك القوات الفرنسية.

قام مصطفى كمال أتاتورك بتوقيع اتفاقية مع فرنسا، وأوقف معونته للثوار السوريين مما أدى إلى إضعاف موقف هنانو في المفاوضات. وأصر الفرنسيون على أن تصبح الدولة التي يطالب بها في المناطق التي تخضع لثورته (إدلب - حارم - جسر الشغور -أنطاكية)، مكبلة بقيود عسكرية مع الفرنسيين. الأمر الذي رفضه هنانو، ورأى به اتفاقا مذلا. وإتضح له لاحقا أن فرنسا تجمع قواتها كلها في الساحل السوري، وكانت تفاوض هنانو لإلهائه فقد قام غورو بجمع ١٠٠,٠٠٠ جندي على الساحل السوري.

أصبح وضع هنانو بعد فترة من المقاومة صعبا بسبب حاجته الماسة للسلاح والعتاد، فقد كان الضغط الفرنسي كبيرا، فاضطر إلى الاستعانة بأصدقائه في تركيا لطلب العون. مما أمن له سلاحا وذخيرة كانت كافية لإلحاق أضرار فادحة بالفرنسيين في جميع المواجهات

هنانو و لينين

جاء في كتاب يوسف إبراهيم يزبك في كتابه أول ثوار - ذكريات وتاريخ نصوص: أخبرني الزعيم إبراهيم هنانو في إحدى الليالي اصطيافه ببحمدون أن لينين أوفد إليه ضابطا من القفقاس عرف هنانو قبل بضع سنوات وعمل معه في خدمة الحكومة العثمانية في ولاية حلب. وكان الضابط يحمل رسالة مكتوبة بالتركية يعرض فيها مساعدة الثورة السورية التي حمل سلاحها إبراهيم هنانو وإخوانه فلاحو جبل سمعان على الاحتلال الفرنسي بعد نكبة ميسلون. وسالت الزعيم هنانو عن مصير الرسالة، فأجاب أبو طارق : " إنها عدة رسائل وليست واحدة، تبودلت بيني وبين بطل البولشفيك لأجل إشعال نيران الثورات على الفرنسيين والإنجليز في تركية وسورية والعراق وفلسطين ومصر. وكان لينين مخلصا فيما عرضه علي ولكنه أراد أن تكون الثورات من الشعوب الإسلامية.

في قبضة الأعداء

حكم على هنانو أربع أحكام غيابية بالإعدام من قبل محكمة الجنايات العسكرية الفرنسية، ومع سيطرة الفرنسيون على الطرق، ونقص الدعم العسكري لهنانو، إضطر في يوليو ١٩٢١ إلى مغادرة معاقله إلى الجنوب حيث حاول

التفاوض مع الشريف عبدالله. في الطريق إلى شرق الأردن تعرض لكمين قرب جبل الشعر بالقرب من حماة في ١٦ يوليو ١٩٢١م، في معركة مكسر الحصان حيث فقد معظم من كان معه. واستطاع هو النجاة بنفسه. وتم القضاء على ثورته، تطلعات هنانو السياسية لم تكن ملائمة للشريف عبد الله ولم يتم اللقاء بينهما، فأكمل هنانو طريقه إلى القدس حيث قبض عليه الإنجليز في ١٣ أغسطس ١٩٢١م وسلموه إلى الفرنسيين.

وبعد القبض علي هنانو قدم إلى محكمة الجنايات العسكرية الفرنسية بتهمة الإخلال بالأمن والقيام بأعمال إجرامية، وعقدت المحاكمة أول جلساتها في (١٦ رجب ١٣٤٠ هـ = ١٥ مارس ١٩٢٢ م) في ظل إجراءات أمن مشددة، وترافع فتح الله الصقال أبرز محامي حلب للدافع عن هنانو. حيث أظهر ان التهمة باطلة كون هنانو خصم سياسي وليس مجرما، بدليل أن الفرنسيين قبلوا بالتفاوض معه مرتين ووقعوا معه هدنة. وعندما قال رئيس المجلس العرفي العسكري للزعيم هنانو: إن الشعب السوري لم يطلب منك إعلان الثورة؟.. وبدون إذن من الرئيس وقف سعد الله الجابري وقال: «إننا نحن الذين طلبنا من الزعيم هنانو مقاتلتكم.. ونحن لن نتخلى عن مقاتلتكم، مادام فينا وطني واحد، حتى تخرجوا من بلادنا». في ٢٥ مارس ١٩٢٢م طالب النائب العام الفرنسي المحكمة بإعدامه قائلا " لو أن لهنانو سبعة رؤوس لطلبت قطعها جميعاً"• لكن القاضي الفرنسي أطلق سراح هنانو معتبراً ثورته ثورة سياسية مشروعة، معلنا استقلالية السلطة القضائية الفرنسية عن السلطة العسكرية.

العمل السياسي

كان هنانو أحد أعضاء الكتلة الوطنية، وتولى زعامة الحركة الوطنية في شمال سورية. في عام ١٩٢٨ تم تعيينه رئيسا للجنة الدستور في الجمعية التأسيسية لوضع الدستور السوري، إلا أن المفوض السامي الفرنسي سعى إلى تعطيل الجمعية التأسيسية والدستور مما أدى إلى خروج مظاهرات تطالب بتنفيذ بنود الدستور. وفي عام ١٩٣٢ وفي مؤتمر الكتلة الوطنية انتخب إبراهيم هنانو زعيما للكتلة الوطنية. وفي عام ١٩٣٣ لعب دورا في استقالة حكومة حقي بيك العظم، بسبب نيتها الموافقة على المعاهدة الفرنسية.

طالب النائب العام الفرنسي المحكمة بإعدامه قائلا " لو أن لهنانو سبعة رؤوس لطلبت قطعها جميعاً"• لكن القاضي الفرنسي أطلق سراح هنانو معتبراً ثورته ثورة سياسية مشروعة، معلنا استقلالية السلطة القضائية الفرنسية عن السلطة العسكرية.

ذهب إبراهيم هنانو إلى قريته السيدة عاتكة للإشراف على بعض أعماله الزراعية هناك، قبل الذهاب إلى دمشق، بعد أن استأجر بيتاً للإقامة فيها، خلال فصلي الشتاء والربيع. كان الزعيم يتمتع بكامل صحته. وفي صباح الخميس الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥ تناول قهوته، ثم قصد إلى كرم زيتون ليشرف على العمال ويتريض قليلاً. ولكنه أحس بشيء من البرد والألم، فعاد إلى غرفته. وما لبث الألم أن اشتد عليه، فأرسل ابنه طارق إلى حلب، ليحضر له سيارة تنقله إلى حلب. وحين تأخر طارق في العودة، أمسك الزعيم ساعة، وصار يعد نبضه. وحين شعر أن عدد نبضاته يتجاوز المائة، ألقى الساعة من يده، وقال لمن حوله: "قولوا لإخوتي الوطن بين أيديهم". فتوفي في يوم الخميس الموافق ٢١ نوفمبر ـ تشرين الثاني من العام ١٩٣٥، وصلي عليه في الجامع الأموي بحلب.

«دوبرها دنيا»

د. ممتاز الشيخ

أي محاولة لقراءة العنوان على أنه عبارة بالعربية الفصحى أو حتى من نهفات لغة «التشات» في وسائط التواصل الاجتماعي التي تعجّ بالأخطاء الإملائية هي محاولة فاشلة. ومن الآخر: معنى العبارة (نهارك طيب) باللغة الأكرانية.

اللغات الروسية والأكرانية والبيلاروسية تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة - السلافية الشرقية - ويمكن لمن يتقن إحداها أن يفهم فحوى الكلام في سواها من العائلة نفسها. «دوبرها دنيا» هي عبارة الترحيب التي تصرّ مضيفات شركة الطيران الأكرانية العالمية استخدامها، وفيما سبق أيام الاتحاد السوفييتي قلّما تسمع من يتحدث بغير الروسية تحاشياً لاتهامه بالتعصب لقوميته الضيقة، حيث حاول الاتحاد السوفييتي صهر الثقافات المتنوعة عبر ايديولوجيا صارمة آنذاك، أما اليوم فتحاول الجمهوريات التي خرجت من العباءة السوفييتية استعادة ثقافتها الخاصة ولغتها الأم بعد أن هجرها أهلها لصالح الروسية باعتبارها اللغة الجامعة للدولة العظمى سابقاً.

تتوالى تعليمات الرحلة وإجراءات السلامة على الطائرة باللغة القومية أولاً ثم باللغات الانكليزية والروسية، ولدى اكرانيا معضلة حقيقية تكمن في ان الجالية الروسية الصرفة فيها كبيرة جداً وتشكل نسبة تقترب من الثلث تقريباً عدا عن أن اللغة الأكرانية قريبة جداً من شقيقتها الروسية حتى أن البعض يعدها بمثابة لهجة من لهجاتها لا أكثر.

حاولت التحدث إلى جاري في مقعد الطائرة وهو من كييف باللغة الروسية التي أتقنها لكنه كان يتعمّد أن يبادلني الحديث بلغته الأم ، ثم ومن دون دراية يكمل باقي الحديث بالروسية، مشكلة الخلط بين اللغتين تبدو شائعة وقد تبقى لسنوات اخرى حتى تتجذر اللغة القومية بشكل أوضح عبر سياسات صارمة في التعليم والتربية.

ظل جاري متحفظاً من الولوج في حديث السياسية بين بلاده وروسيا الذي حاولت جاهداً جرّه إليه باعتباره حدث الساعة كي أتلمس أبعاد القضية عند المواطن العادي لكن عبثاً. لم يتخلّص أحفاد الحقبة السوفييتية من الشرطي القابع بداخل كل منهم، ومازالت أحاديث معظمهم لا تعكس تماماً عما يجول في أعماقهم رغم قيامهم بالثورات الملونة إلا أنهم بقيوا مثلهم مثل مواطني الدول الشمولية الأخرى حين يراوغ مواطنيها بالتعبير عن رأيهم بشكل صارم ومباشر، فالرأي المغاير قد يكون باهظ التكلفة لصاحبه.

الذي عايش مثلي عقداً من الحقبة السوفييتية يشق عليه تصديق الواقع الحالي للدول الفتية التي استقلت عن سلطة موسكو، فما زال جميعهم بما فيهم الروس انفسهم يتأرجحون في الهوية والانتماء بين الشرق والغرب. ومنذ عهد القياصرة الأوائل مروراً بالدولة السوفييتية ووصولاً إلى روسيا الفيدرالية واكرانيا المستقلة وكلاهما لا ينظر بعين الرضى إلى موقعه في العالم، وهم يعتقدون أنهم أغنى تاريخاً من الغرب وأكثر تجذراً في الحضارة منه والأهم من هذا كله أكثر ثراء في الموارد مع ذلك تنقصهم صيغة المعادلة كي يصبحوا مثله أو ربما يتفوقوا عليه، تنقصهم استكمال مقومات الهوية الخاصة التي يمكن فعلاً ان تميزهم عن الغرب او الشرق، فهم يتعالون على الشرق ولا يريدون الإقرار بغلبة القيم الغربية في التاريخ المعاصر.

الذي لفت انتباهي أكثر في الرحلة شيئان: أولهما أن ركاب الطائرة من الروس أو الأوكران باتوا أكثر اهتماماً بمظهرهم فهم يلبسون الآن احدث الماركات الغربية المشهورة وفيما سبق كان ذلك عيباً كبيراً يتنافى والقيم السوفييتية. والشيء الآخر تبجّح بعضهم بهويته الدينية من خلال لباسها الخاص وقد كان بين الركاب بعض اليهود من أبناء البلد وقد بالغوا في الزي اليهودي الخالص وهذا لم يكن أن يحدث أبداً.

وفي العودة على العلاقة الشائكة بين موسكو وكييف، فالأولى مازالت تجتهد عرقلة خيارات الثانية بالرغم من الانفصال الذي تم إقراره قبل أكثر من عقدين، فالقيادة الروسية تدرك تماماً من أن روسيا بدون أوكرانيا هي مجرد بلد، بينما روسيا مع أوكرانيا هي إمبراطورية. بالمقابل فإن كييف متأكدة من أن تحالفها مع موسكو يعني انزياح هويتها الخاصة لصالح الأولى كما كان ذلك في العهود السابقة.

تلك البقعة المتشابكة أصلاً في التاريخ والجغرافيا، انبثقت عنها فجأة عدة دول أكبرها روسيا تليها أكرانيا بقعة معقدة تاريخاً وثقافة ونسيجاً اجتماعياً ويتعذر الإحاطة بمكوناتها كاملة أو حتى التكهن الدقيق بسلوك قياداتها، لذلك تبقى عصية على الفهم حتى تتبلور هوية كل منها بشكل كامل، وكي نصل إلى تلك الحالة سيبقى العالم كله متحفزاً ويعاني من سياسات انفعالية روسية لا يحكمها منهج واضح أو قيمة ثابتة، أليس هذا ما يدخل في نطاق تفسير الموقف الروسي من عدم احترام خيارات الدول التي بارك لها استقلالها قبل وقت بما فيها اوكرانيا وهو نفسه الموقف الملتبس من الثورات العربية وخيارات جماهيرها العريضة؟.

Designed by: Basel Maz

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

@bof_sy
fb.com/bof.sy
bof-sy.com